

أشعار الشعراء السبعة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر : امرئ القيس ، وعنتمة بن عبدية ،
والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى

المعروف بالأعلم الشنتمري

٤١٥ — ٤٧٦ هـ

شرح وتعليق

محمد عبد المنعم خفاجي

الجزء الثاني

الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

بطلب من

مكتبة عبد الحميد زاهر حفي

بناك الهندليين رقم ١٨ ، برص

المطبعة المنيرية بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على نبيه الكريم ،
الذي نزل عليه القرآن ، وأوتي
الفصاحة والبيان ، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب . . .

طرفه بن العبد

ترجمته والمختار من شعره

طرفة الشاعر الشاب

٥٤٠ - ٥٦٥ م

ترجمة الشاعر

تمهيد :

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة في شعره ، وصاحب مذهب واضح في حياته ، وداعية من دعاة اللهو واللذة والعبث ، وشاب جمع إلى فتوة الشباب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم ، ويمجّب النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً ، وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح ، بما كان فيها من مطامح وآلام وأحداث .

أسرة الشاعر وبنيته :

١ - وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلي ، وهو من ربيعة من بكر بن وائل إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين - وهما بكر وتغلب - فهو بكسرى ربيعي .

وربيعة أخت مضر في الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد . . وبكر أخت تغلب في المجد والجاه والعزة والأنفة ، وهما جميعا من ربيعة . ومن شعراء بكر : الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي المشهور المعدد من أصحاب المعلقات ، وتوفي أواخر القرن السادس الميلادي ، ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه ، أما أسرته القرية فهي سعد ابن مالك من بني قيس ، إذ هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار من عدنان

الجد الأعلى للعرب الحجازيين العدنانيين كما علمت .. واسم طرفة عمرو ،
وكنيته أبو عمرو (١) .

٢ - كان قومه في عزة ومنة بعدد هم وحسبهم وشرفهم ومسكناتهم بين
العرب وكان جده سفيان موصوفا بالشرف والرئاسة ، وكان أبوه شابا قويا
ظاهر الفتوة والجرأة والأقدام ، مات وطرفة طفل صغير . وتركت طرفة
ابناً آخر اسمه معبد ورد ذكره في معلقة طرفة :

إذا مت فابعني بما أنا أدله وشقي على الجيب يا بنه معبد

وأم طرفة اسمها وردة ، وورد ذكرها في شعره ، قال :

ما تنظرون بحق وردة فيسكمو صخر البثور ورهط وردة غيب
ولا نعلم من أمر وردة هذه شيئا آخر غير هذا البيت ، ولمكننا نعرف
أن المتلمس الشاعر خال طرفة ، فهو غالبا أخو وردة لأمه وأبيه ، وتكون هي
بنت عبد المسيح من بني ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان ، فصلة القرابة

(١) وسمى طرفة باسم شجرة . وللعرب مذاهب في تسمية أبنائها : فمنها ما
سموه تفاؤلا على أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم ومنازل . ومنها ما تفاءلوا
به للابناء نحو نابل ورائل وناج وسالم وسليم ومالك . ومنها ما سمي بالسباع
ترهيبا لأعدائهم نحو أسد وذئب . ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر
تفاؤلا أيضا نحو طلحة وسلة وقنادة الخ (راجع ذلك كله في صفحة ٣ من كتاب
الاشتقاق الكبير لابن دريد من مجموعة فصيح ثعلب والشروح التي عليه نشر وتعليق
محمد عبد المنعم خفاجي طبعة ١٩٤٩) .

هذا ويقول ابن دريد في (الاشتقاق الكبير) : قيل للعتبي ما بال العرب سمت
أبنائها بالأسماء المستبشعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سمت
أبنائها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها (٣ و ٤ من المرجع) .
هذا وطرفة بتحريك الراء واحداثها طرفاء وهي ضرب من الشجر .

واضحة بين أسرتي والدته وأبيه (١) .

٣ - كان طرفة وقومه يعيشون في البحرين (٢) ، وهي واقعة في شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق ، ومن أشهر مدنها هجر التي ضرب المثل بكثرة تمرها ، فقالوا : « كناقل التمر إلى هجر » ، ومن مدنها كذلك « قطر » ، وقد كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب ، وجوها جميل معتدل نوعا لقرنها من البحر ، وهي قريبة من الحيرة وكانت تخضع لنفسودها . . . والتبائل التي تعيش فيها ، والشعراء الذين نشأوا في أرضها لهم صلات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفسود أكاسرة الفرس وسلاطنتهم (٣) .

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران ، يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد ، وهي خاضعة للحيرة ، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة ، وتعيش في ظلال قسط من الحضارة ، والنصرانية منتشرة فيها ، فلا بدع أن يكون لكل هذه العوامل الظاهرة أثرها في عقلية أبنائها وتفكيرهم في الحياة ، وفي عقلية وتفكير شاعرنا

(١) ولطرفة أخت من أمه هي الخرق بنت بدر بن هفان توفيت نحو عام ٥٧٠ م ، وكانت شاعرة بليغة ، ولها أشعار في أخيها وزوجها لم يصلنا منه إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت في ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية . وقد طبعت أخبارها وأشعارها في شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ج ١) وأفردت في ديوان على حدة طبع بيروت ، ولها أخبار في خزنة الأدب (٣٠٦ ج ٢) ، ولها ترجمة في (١٤٩ ج ١ تاريخ أدب اللغة لجورجي زيدان) .

(٢) تقع على شاطئ الخليج الفارسي المعروف .

(٣) ويقول طرفة في حديثه عن قومه من قصيدته الرائية :

حيث ما قاطوا بنجد وشتوا حول ذات الحاذ من ثني وقر
وهو يصور لنا الأماكن التي كان يرتادها قومه وينتجعونها طلبا للسكلا والماء

« طرفة » بوجه خاص .

٤ - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الأصغر والمارقش الأكبر من أسرة « طرفة » الشاعر .

فالمرقش الأصغر ^(١) م ٥٦٠ عم طرفة . والمارقش ^(٢) الأكبر م ٥٥٢ م عم المرقش الأصغر .

ومن أقارب « طرفة » خاله المتلمس م ٥٨٠ م . ويعد من الطبقة الثانية عند بعض النقاد ، وله قصيدة سينية في الجهرة ^(٣) وقد نظمها بعد قتل ابن أخته طرفة يوقظ فيها بكراً ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة ، ويقول فيها :

يا آل بكر ألا لله أمكمو طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شاتي فأغنوا اليوم نيسكمو واستحمة وافي مراس الحرب أوكيسوا
وتتصل حياة المتلمس بحياة طرفة اتصالاً وثيقاً ، كما ستري فيما نقتصه عليك في القريب ، وترجم له ابن قتيبة ^(٤) .

ويقول صاحب الأغاني عنه : « وهو من شعراء الجاهلية المقلين المقلين » ^(٥) .

(١) تجد له ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٦ و ٥٧ نشر الأستاذ السقا
(٢) ص ٥٤ و ٥٥ الشعر والشعراء ، وهو كما يقول ابن قتيبة : أول من أطل
المدح ، وزاجع ص ٢١٠ من الجهرة ط ١٩٢٦ .

(٣) ص ٢٠٦ الجهرة .

(٤) ص ٥٢ الشعر والشعراء . ويقول أبو الفرج : وكان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه (ص ١٣٢ ج ٢١) ، وترجم له في الأغاني (ص ١٢١ ج ٢١ وما بعدها) .

(٥) ص ١٢٢ ج ٢١ الأغاني ؛ قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المري والمسيب بن علس .

ويرى صاحب «الأدب الجاهلي» على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلي أن شعر المتلبس «مخترع منحول»، وأنه قد يكون المتلبس نفسه أيضا شخصا روائيا مخترعا^(١)، وهو رأى غريب.

نشأة الشاعر وحياته :

١ - لا ندرى متى ولد طرفة على وجه التحديد، وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة، وأمر عمرو بقتله في أوائل حكمه، وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م، فإذا كان طرفة قد قتل في مطلع حكمه، فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥ م، وإن كان جورجى زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م.

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير^(٢) في العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات، إذ تقول أخته الخرنق تبيكة : عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيذا ضحنا فجئنا به لما رجونا إياه على خير حال، لا وليدا ولا قحما^(٣) فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠ ميلادية، وتكون حياته على الراجح

(١) راجع ص ٢٤٤ - ٢٥٠ من الأدب الجاهلي لطلح حسين.

(٢) ويرى المؤرخ الفرنسى دبر سفال أن طرفة قتل عام ٥٦٣ م، وفي شعراء النصرانية أن وفاته عام ٥٦٤ م.

(٣) هذه رواية المزهري (٣٠٢ ج ٢)، قال : والقحيم : المتناهر فى السن .. وكذلك ورد البيتان فى ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت سنة ١٨٦٦ م. ورواهما صاحب الجهرة : نعمنا به خمسا وعشرين حجة (٤٣ الجهرة).

ويذكر السيوطى فى المزهري أنه قتل وهو صغير حول العشرين فيما يروى (٣٠٢ ج ٢ المزهري).

من سنة ٥٤٠ هـ إلى ٥٦٥ م . ويحمل باحث آخر مسالده عام ٥٢٨ م (١) ،
والرأيان متقاربان .

٢ - نشأ طرفة في هذه البيئة العامة من بلاده ، وتلك البيئة الخاصة من
أسرته وحسبها ، يحول ببصره في هذه الفيا في المترامية الفبح ومشاهدها ،
ويصعد بفكره في هذه الحياة البدوية وماخالطها من أفكار وأديان ومبادئ
ليفهمها ويتمثلها ، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمة ظاهرة .
ولكنه فوجيء وهو طفل صغير بوفاة والده ، فكان لذلك أثره البالغ
في نفسه وحياته . فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته .

وبعث بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه ، فنظم الشعر
وهو صغير ، يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حيانه فيها ، ولذاته منها ، وما
يجده من قومه من تقصير في حق رعايته ، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم ،
ويذود عن شرفهم وحياضهم . ويهجو خصومه وخصومهم .

وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حدثته . فشب متوقد الذهن ، مضطرب
الشعور ، حاد العاطفة ، سريع التأثر والنفص ، قوى الفطرة ، صادق النظر ،
يقزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه . كما كان لحسبه ومجد قومه أثر
في اعتزازه بنفسه ، وتمجيده لشخصيته ، وحب الظهور بمظهر البطل الشجاع
والشباب المقدام .

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمون
ويغتصبون حقاً لوردة أمه . إذ أبوا أن يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق أمه
منه . فثارت نفسه واشتعلت شاعريته ، وقال (٢) :

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيرة

(١) ص ٢٩٦ الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي .

(٢) راجع ص ٥١ الشعر والشعراء وص ٢ من ديوان طرفة

قد يبعث الأمر العظيم صـغيره حتى تظل له الدماء تصيب
والظلم فرق بين حي وائل « بكر ، تساقبها المنايا » تغلب
إلى أن قال :

أدوا الحقوق نفر لكم أعراضكم إن الكريم إذا محرتب يغضب^(١)
و أخذ الشاعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ، ويعتني البطالة والدعة
والعبث . ويهجو قومه وسواهم ، ويسير وفق إرغبات نفسه ونوازعها .
ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقاء لهوه . فأخذ أهله
يلومونه وينصحونه ويماتبونه ، حتى ضاق بعتابهم . فافتاد راحلته يسير متنقلا
بين القبائل والأحياء .

سار إلى اليمامة وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدحه بقصيدة ،
ذكر فيها طريقة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه ، ثم افتخر بنفسه ،
وخلص إلى مدح قتادة ، وذكر ما كان من صديقه مع قومه حين أئوه في
قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مثواهم ورؤفهم ،
قال :

إن امرأ سرف القواد يرى عسلا بماء سحابة شتمى
وأنا^(٢) امرؤ ألوى من القصر البادى وأغشى الدم بالدم

(٢) ويقول ابن قتيبة : ويقال إن أول شعر قاله طريقة أنه خرج مع عمه في سفر
فنصب نخا ، فلما أراد الرحيل قال :

يالك من قبرة بمعر خلاك الجو فيبضى واصفرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى قد رفع الفخ فإذا تحذرى
لا بد يوما أن تصادى فاصبرى

(ص ٥١ الشعروالشعراء) . وقوله « تحذرى » خطأ واضح ، والشعر متكلف ضعيف

(١) القصر : داء يأخذ في قصرة العنق ، يمنع صاحبه من الالتفات . يريد به
الكبر والخيلاء ، الدم : الجيش الكثير .

وأصيب شاكلة الرمية إن صمدت بصفتها عن السهم^(١)
إلى أن قال :

أبلغ قتادة غير سائله منه الثواب وعاجل الشكم
إني حمدتك للعشيرة إذ جاءت إليك ممرقة العظم
ففتحت بابك للكارم حين تواصت الأبواب بالآزم^(٢)
فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
وتعيره حبيبته لسيره في البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله وبلاده فيقول :
تغير سيري في البلاد ورحلتى ألاب دارلى سوى حر دارك
وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً سوى حيه إلا كآخر هالك
ألاب يوم لو سقمت لعادنى نساء كرام من حى ومالك
وطال تنقله في البلاد فذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى النجاشى في
الحبشة ، وقال فى اطراذه إلى النجاشى قصيدته : لخولة بالأجزاء من إضاء
طال .

ولما أفزعته الغربة وحرقت قلبه الحنين إلى أهله وبلده ، عاد إلى الموطن
الذى هجره ، فأمدّه أخوه « معبد » بمال من ماله ، ولكنه أنلفه فى لئام
وطوه وعجبه^(٣) .

٤ - ثم قصد أملاً فى إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث
الذى يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمر بن هند . وتولى ملك الحيرة عام

(١) الشاكلة : ما بين عظم الورك والقصيرى ، وهى من أنفذ المقاتل .

(٢) الآزم . إغلاق الباب .

(٣) وفى تفردّه عن قبيلته ، وخصومة أهله له بسبب طوه وبطالته ، يقول طارقة
فى معلقته .

وما زال تشرابى الخور ولذتى وييمى ولانقائى طربى ومتلدى

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد .

٥٥٤ م كما يقول البعض ، أو عام ٥٦٢ ، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون . وكان الشاعر امرئيل يرحلون إليه وينشدونه قصائد في مدحه فيجزل لهم الطعام . فوفد عليه طرفة مع خاله المتليس ، فأحسن وفادتهما ، وجعلهما في حاشية أخيه قابوس ابن المنذر وكان مرشحا للملك بعده ، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف ، ويخرج إلى الصيد ، فسكان يخرج معه طرفة إذا خرج ويناديه على الشراب ، وهكذا اطمأن به الحال ، واستقرت حياته بعض الاستقرار . ولكن طرفة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لاحد ، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان .

٥ - طرفة وابن عمه عبيد عمرو :

كان عبيد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخزني أخت طرفة ، وكان عبيد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا في قومه ، ظاهر الثراء والقوة والفتوة ، وكان من أجمل العرب ، كما كان أثرا رفيع المنزلة عند عمرو ابن هند يناديه ويناديه (١) ، وسيد أهل زمانه كما يقولون (٢)

فجاءت أخت طرفة تشكو إليه شيئا من أمر زوجها ، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته :

أيا عجبا من عبيد عمرو وبغيه لقد رام ظلمي عبيد عمرو فأنعم
ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما (٣)
يظل نساء الحى يعكفن حوله يقطن : عسيب من سرارة ملهما (٤)

(١) راجع ص ٤٢ من الجهرة .

(٢) ص ٥٠ الشعر والشعراء .

(٣) الكشف : الخصر . أهضما : أى لطيفا .

(٤) العسيب : جريدة النخل . السرارة : الخيار . ملهم : موضع كثير النخل .

هذا والقصيدة طويلة وتجدها كاملة في « كتاب نهاية الأرب » من شرح معاني العرب للنعساني الحلبي طبعة الجمالية بمصر ص ٣٨ و ٣٩ .

وبدأت الخصومة والشحناء بين الشاعر وابن عمه .

وفيه أيضا يقول من قصيدة له :

ألا أبلغا عبد الضلال رسالة وقد يبلغ الأنبياء عنك رسول
دبت بسرى بعد ما قد علمته وأنت بأسرار السكرام رسول
وكيف تفضل القصد والحق واضح وللحق بين الصالحين سبيل
ومنها :

وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
قتل طريقة :

١ - كان ملك الحيرة عمرو بن هند^(١) جباراً عنيداً متكبراً ، لا يرى
في الناس من يدانيه شرفاً ومجداً ، وكان له يوم بؤس ويوم نعيم كل سنة ،
يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه ، وفي يوم نعيمه يقف الناس بيابه فإن
اشتبهى حديث رجل أذن له فأصاب مجداً ومالاً ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة
وكانت العرب تهابه هيبة شديدة^(٢) . وكان أخوه قابوس ولي عهده جباراً
متكبراً مستعبداً كذلك .

ولم يرض طرفه الشاعر عن طغيانهما واستبدادهما وكبريائهما ، فنظم
قصيدة يهجوها بها ، وهي طويلة^(٣) . . . ومنها :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً^(٤) حول قبتنا تخور
لعمرك إن قابوس بن هند ليخاط ملكه نوك كثير
ومنها :

(١) آل إليه الملك بعد قتل أبيه عام ٥٦٣ - ٥٧١ م ، كما ذهب إليه بعض الباحثين .

(٢) ١٢٦ ج ٢١ الأغاني .

(٣) تجدها كاملة في ص ٣٩ و ٤٠ من كتاب « نهاية الأرب للعسائي » .

(٤) الرغوئ : البقرة الحلوب ، وكل مرضعة . وتخور : تصيح .

ولما أن أنخت إلى ملك مسساكنه الخورنق والسدير
لينجزني مواعيد كاذبات بطي صحيفة فيها غرور
فأوعدني فأخلف ثم ظني وبئس خليقة الملك الفجور
وتماذى طرفة في هجاء عمرو بن هند وأسرته . وما هجاء به قوله :
ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظل نساء الحى يعكفن حوله يقان عسيب من سرارة إلهما (١)
٢ - وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلا حقدا وغضبنا على طرفة وأضر
له الشر .

قالوا : إن الذى نقل إليه أهاجى طرفة فيه هو عبد عمرو ابن عم الشاعر ،
فثارت حفيظة الملك عليه (٢) ، واسكنه كره العجلة عليه لمكان قومه ، فتظاهر
بالرضا عن طرفة والتوي به وبشعره ، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه و ظن
أنه قد رضى عنه ، فقدم طرفة والمتلس على عمرو بن هند يتمرضان لفضله
ومعروفه ، وكان المتلس أيضا قد هجا عمرو بن هند الملك فى قصيدة من
شعره ، وكان فى نفس الملك موجدة عليه يكتمها عنه كذلك .

أظهر عمرو بن هند الاحترام بالشاعرين ، وتلطف معهما تلطفاً جميلاً
وكتب لكل منهما كتاباً إلى عامله بالبحرين (٣) ، وأوهمهما أنه أمرهما بعظام

(١) الكشح : الخصر ، والأهضم : الدقيق . العسيب : جريدة من النخل مستقيمة
دقيقة يكشط خوصها ، وسرارة الروضة : خير منابتها . وملهم : موضع كثير النخل ..
شبه كشحه الأهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا المكان .

(٢) ولما علم طرفة بذلك اعتذر إلى عمرو بن هند بأبيات منها :

إني - وجدك - ماهجوتك ، وال أنصاب يسفح بينهن دم
أخشى عقابك إن قدرت ، ولم أغدز فيؤثر بيننا السكلم

(٣) هو ربيعة بن الحارث العبدي (١٢٥ ج ٢١ الأغاني) ، أو المكعب كما فى
الأغاني فى موضع آخر (١٢٦ ج ٢١) ، وكان عامله على البحرين وعمان .. أو هو المولى

كثير سيدفعه إليهما هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر ، وقال لهما : انطلقا
إليه فخذوا جوائزكم منه ، وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما .
ولعل إشاره لهذا المألوف في الانتقام من الشعاعين لخوفه من قبيلتهما
- بكر - حتى لا يرمى الملك بقتلهما ، أو بمشابة الرد على قول طرفه
في هجائه :

لينجزني مواعد كاذبات بطلى صحيفة فيها غرور (١)

كان مكتوبا في صحيفة المتليس : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى
المكبر : إذا جاءك كتابي هذا مع المتليس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » ،
وكذلك كانت صحيفة طرفه .

وخرج الشعاعان من بلاط الملك ، فلما وصلا النجف ، قال المتليس :
باطرقة إنك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقه وغدره ، وكلانا
قد هجاء فلست آمنا أن يكون قد أسر بشر ، ففلم فلننظر في كتبنا هذه ، فإن
يكن قد أسر لنا بخير مضينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا ، فأب
طرفه أن يهلك خاتم الملك ، وعهد المتليس إلى غلام من غلمان الحيرة
عبادي (٢) ، فأعطاه الصحيفة ليقرأها ، والغلام لا يعرف المتليس ولا من
كتب الصحيفة ، فقرأها فقال : ثكلت المتليس أمه ، فانزع المتليس الصحيفة
من يده ، واتبع طرفه فلم يلقه (٣)

ابن حنبل العبدى كما في شرح المعلقات للزوزنى ص ٤٤ ط ١٩٢٥ .

(١) ينكر الأستاذ الجارم في كلمة له نشرها في مجلة الكتاب عام ١٩٤٧ هذه
الرواية الواردة في قتل طرفه ، ويرى أن الملك بعث إلى كل منهما برسالة يدعو فيه
ويعينه الأمانى ، أما المتليس فحذر فنجأ ، وأما طرفه فصديق فهلك .

(٢) نسبة إلى عباد وهي قبيلة كانت تسكن الحيرة وتعتنق النصرانية .

(٣) هذه هي الرواية المشهورة ، وذكرها صاحب الأغاني (١٢٥ ج ٢١)

والجهرة (ص ٤٢) ، ونهاية الأرب ص ٤١ ، والوسيط ص ٧٨ ط ١٩٢٥ .

٣- ألقى المتلّس الصحيفة في نهر الخيرة ، وسار هاربا إلى الشام وهو يقول :

وألقيتها بالثني من جنب كافر كذلك أقنوا كل قط مضلل^(١)
رضيت لها بالماء لها رأيها يحول بها التيار في كل جدول
وأخيرا استقر به المقام عند بني غسان فأكرموا وفادته ، وأخذ الشعراء
يهجموا عليه بالخيرة وبني المنذر ، فشق ذلك على عمرو بن هند ، وكان بنو
غسان قد قتلوا أباه يوم «أباغ» ، خلف ألا يدخل المتلّس العراق ولا
يتلمع بها حتى يموت ، وكتب إلى عماله بنو أحيى الريف يأمرهم أن يأخذوا
المتلّس إن قدروا عليه وهو يمتار طعاما أو يدخل الريف ، وفي ذلك يقول
المتلّس يحرض قومه بسد قتل طرفة :

يا آل بكر ألا لله دركو طال الثراء وثوب العجز ملبوس
ومنها آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس
وقال : أيها السائل فإني غريب نازح عن محلى وصمى
وقال : إن العراق وأهله كانوا الهوى فاذا نأنا ودهم فليبعدوا
ومات ببصرى بأرض الشام^(٢) نحو عام ٥٨٠ م .

٤- وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث

وفي الأغاني رواية أخرى ، وهي أن طرفة كان مع المتلّس عند قراءة الصحيفة ،
وأن المتلّس قال له : معك مثلها ، فقال : كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر دارى
(١٢٦ و ١٢٧ ج ٢١ الأغاني) ، وعليها سار الزيات (ص ٦٠) وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (ص ٥٢) ، والزوزنى في شرح المعلقات ص ٤٤ . كما ذكرها أيضا صاحب
« نهاية الأرب » (ص ٤١) .

(١) كافر : نهر بالخيرة ، أو هو نهر قد ألبس الأرض وغطاها . أقنوا ، أحفظ
وأجزى . القط : الصحيفة .

(٢) ٢١ / ١٢٧ الأغاني .

العبدى على الأرجح بهجر ، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه ، فقال : هل تعلم
باطرقة ما أمرت به ، قال : نعم ، أمرت أن تجيرنى وتحسن إلى ، فقال : باطرقة
ببنى وبينك خؤولة أنا لها راع حافظ فاهرب فى ليلتك هذه فانى قد أمرت
بقتلك ، فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال طرقة : اشتدت عليك
جائزنى فأردت أن أهرب ؟ فسكت ربيعة ، وأصبح الصباح فأمر بحبسها ولم
يقتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : ابعث إلى عمالك من تريد فانى غير قاتله ،
فبعث عمرو بن هند رجلا من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل
طرقة وربيعة بن الحارث العبدى ، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعامل
الجديد ، وليكنها لم تستطع ، وجيء بطرقة اليه فقال له : انى قاتلك لامحالة
فاختر لنفسك مية تمواها ، فقال : إن كان ولا بد فاستنى الخمر وافسدنى
ففعل به ذلك ، فما زال ينزف دمه حتى مات (١) .

قال صاحب الجهرة م ٢١٥ هـ : وقبر طرقة اليوم معروف بهجر بأرض
بنى قيس بن ثعلبة ، ويروى أنه قال قبل صلبه :

فمن مبلغ أحياء بكر بن وائل بأن ابن عبد ركب غدير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مدبية أطرافها بالمناجل
وقال أيضا :

لعمرك ما ندرى الطوارق بالحصا ولا زاجرات الطير ما الله فاعل (٢)

(١) ويقال إن الذى قتل طرقة هو معضد بن عمرو من بنى عبد القيس (٤٣
الجهرة) أو المعلى بن حاش العبدى (ص ٥٠ الشعر والشعراء) . ويقول ابن
قتيبة : والذى تولى قتله بيده . معاوية بن مرة (ص ٥٠ المرجع) ، وفى الأغاني
أن المكبر هو الذى قتل طرقة بأن قطع يديه ورجليه ودفنه حيا (١٢٧ / ٢١
الأغاني) .

(٢) راجع ص ٤٣ من الجهرة . ومن آخر ما قاله قبل قتله :

أسلمنى قومى ولم يفضبوا لسوء حلت بهم فادحة

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الشاب « طرفة » ، وودع الدنيا وداع
الناقم عليها ، الساخط من ظلمها وآلامها . وكان قتله نحو عام ٥٦٥ م .
٦ - ورثت الخرنق أنعاما طرفة وبكته بكاء شديدا ، وهجعت عبد عمرو
الذى ورثى به إلى الملك عمرو بن هند فقالت :

ألا ثكلتك أمك عبد عمرو أبا الخزيات (١) واخيت الملوكا
فيومك عند زانية هلوك تظل لرجع مزهرها ضحوكا
وقال المتلمس يحرض قوم طرفة :
أبني « قلابة » (٢) لم تكن عاداتكم - أخذ الدنية قبل خطة معضد
وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم أودى الذى عاق الصحيفة منهم
ألقى الصحيفة لا أبالك إنه خيرا فتصدقهم بذاك الآنفس
ونجما حذار حبابه (٣) المتلمس
يخشى عليك من الحباب النقرس (٤)

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(١) أى الفضائح

(٢) هى امرأة من بنى يشكر تزوجها سعد بن مالك ، وهى أم المرقش الأكبر

(٣١/٢١ الأغاني)

(٣) الحباب : العطاء

(٤) النقرس : الهلاك

شعر طرفة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره :

والدراسات عن طرفة كثيرة ولكنها لا تزال غامضة :

- ١ - ذكره ابن سلام م ٢٣١ هـ في كتابه « طبقات الشعراء » ،^(١)
- ٢ - وترجم له ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ في « الشعر والشعراء » ،^(٢) ترجمة مختصرة جدا .
- ٣ - وذكر بعض أخباره أبو زيد الأنصاري م ٢١٥ هـ في كتابه « جمهرة أشعار العرب » ،^(٣) .
- ٤ - وذكر أبو الفرج بعض أخباره في الأغاني في ترجمته للمبتلى^(٤) وفي مواضع أخرى^(٥) .
- ٥ - وشرح الزوزني معلقته في كتابه « شرح المعلقات السبع » ، كما شرحها النعماني في كتابه « نهاية الأرب في شرح معلقات العرب »^(٦) ، وقد ذكر كل منهما تصديرا للمعلقة ضمنه بعض أخباره ، ورواها صاحب

(١) ص ٩٤ طبقات الشعراء

(٢) ص ٩٤ الشعر والشعراء

(٣) ٤١-٤٥ الجمهرة

(٤) ص ٢١/١٢١ وما بعدها

(٥) ذكر شعرا له في الأغاني ٢/٤٧ و ٤/٤١٣ و ٤٣/٢٠ و ٢٤ و ٨/٧٦

و ١٥٨/١٠ ، وذكر شعره في كعب بن مامة الأيادي في ٩١/١٥ و ٨٤/١٩ ، وذكر

ما نحل له من شعر هو ليزيد بن الحكم في ١١/١٠٠

(٦) ٧٢-٤٣ الزوزني ط ١٩٢٥ بمصر

(٧) ٣٨-٧٥ نهاية الأرب طبع المطبعة الجالية بمصر سنة ١٣٣٩ هـ

الجمهرة (١) . وقد طبعها العلامة « وليم بن الوليد » في مدينة بونا ١٨٢٩ م .
٦ - وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس
والنابغة وزهير وعلقمة وعنترة في مجموعة تسمى « العقد الثمين » والذي جمعها
هو المستشرق الألماني « وليم بن الوليد البروسي » ، وطبع شعره أيضا مع
شعر امرئ القيس وزهير في مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت : العقد
الثمين أيضا ، وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في لندرة عام ١٨٧٠ ، وطبعته
هذه المجموعة في المطبعة اللبنانية ببيروت سنة ١٨٨٦ .

وشرح ديران يعقوب بن السكيت م ٢٤٤ هـ ، وشرحه أيضا الأعلم
« الشنتمري » ، وقد نشر شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق « مكس سالغسون »
الذي كتب رسالة عن حياة طرفة ونال بها درجة علمية في التاريخ واللغات
من جامعة باريس عام ١٨٩٢ م ، وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون
بفرنسا سنة ١٩٠٠ .

٧ - وعده صاحب كتاب « شعراء النصرانية » من شعراء النصارى
وأرخ له (٢٩٨ - ٢٢٠ ج ١) .

٨ - وترجم له البغدادي في خزائن الأدب ترجمة موجزة (٤١٤ / ١)
وكذلك ترجم له جورجى زيدان (١ / ١١٦) .

٩ - كما ترجم له الزيات (٢) . وأصحاب الوسيط (٣) ، والمفصل والاستاذ
هاشم في كتاب « الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي » (٤) ، والدكتور
طه حسين في الأدب الجاهلي (٥) ، وسواهم من الباحثين والمؤلفين .

(١) ١٣٠ - ١٤٨ الجمهرة ط ١٩٢٦

(٢) ٦٠ و ٥٩ تاريخ الأدب العربي للزيات

(٣) ٧٨ ط ١٩٢٥

(٤) ٢٦٣ - ٢٩٦ المرجع

(٥) ٢٤٤ - ٢٥٠ المرجع

وذكره اسكندر ابكار يوس السورى فى كتابه « روضة الادب فى طبقات شعراء العرب » ، وله ترجمة فى حياة الحيوان للدميرى ^(١) ، وفى المجلة الآسيوية الفرنسية عام ١٨٤١ مقال عنه وعن المتأس .

طبقة وآراء النقاد فيه :

١ - جعله ابن سلام الجمحى م ٢٣١ هـ فى الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية ، وعد معه : عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى ابن زيد .

وقال عنه : وهو أشعر الناس واحدة ^(٢) .

وجعله أبو عبيدة ٢٠٩ هـ فى الطبقة الثانية مع الأعشى وليبد ، أما الطبقة الأولى عنده فهى : امرؤ القيس والنابغة وزهير . . ووافقه على ذلك أبو زيد م ٢١٥ هـ فى الجهرة ^(٣) .

٢ - ويقول ابن مقبل فى طرفة : هو أشعر الناس ^(٤) ، وكذلك يروى عن النضر بن شميل ^(٥) ، أما أبو عمرو بن العلام م ١٥٤ هـ فكان يقول : أشعر الناس أربعة : امرؤ القيس والنابغة وطرفة ومهلل ^(٦) ، ويقول قتبية ابن مسلم : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضر بهم مثلاً طرفة ^(٧) ، ويقول ليبد ابن ربيعة الشاعر الجاهلى المشهور : أشعر الناس الملك الضليل ^(٨) ثم الشاب

(١) ٢٠٩ / ٢ حياة الحيوان

(٢) ٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام

(٣) ص ٤٥ الجهرة

(٤) ٢٩٩ / ٢ المزهر

(٥) ٢٩٩ / ٢ المزهر

(٦) ٢٩٨ / ٢ المرجع

(٧) هو امرؤ القيس

القتيل (١) ، ثم الشيخ (٢) أبو عقيل (٣) . وأشاد به وبشاعريته جرير (٤) والأخطل (٥) . كما ذكره المرزباني في كتابه الموشح (٦) والشمالي في كتابه خاص الخاص (٧) .

٣ — ويقول ابن قتيبة فيه ما قاله ابن سلام : فهو أجودهم طويلاً وهو صاحب المعلقة « لخولة أطلال » وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد ابن الأبرص إلا القليل (٨) .

ويقول فيه صاحب الجمهرة : هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم في طوال أعمارهم نخب وركض معهم (٩) .

وسئل حسان : من أشعر الناس فقال : قبيلة أم قصيدة ؟ قيل : كلاهما . قال : أما أشعرهم قبيلة فهذيل ، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة .

وسئل جرير : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً .

وقال القالي في أماليه (١٠) : حدثنا أبو بكر بن الأنباري ، نبأنا أبو حاتم ، نبأنا عمار بن عقيل ، نبأنا أبي : يعني عقيل بن بلال ، سمعت أبي يعني بلال بن جرير يقول عن أبيه جرير : دخلت على بعض خلفاء بني أمية ، فقال : ألا تحدثني عن الشعراء ؟ فقلت : بلى قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت : ابن العشرين ، يعني طرفة ، قال فما تقول في ابن أبي سلمى والناطقة ؟ قلت : كانا ينيران الشعر

(١) هو طرفة (٢) يعني ليبيد نفسه

(٣) ٢٠ الجمهرة ، ٢٩٧ / ٢ المزهرة ٩٣ و ٩٤ / ١٤ الأغاني

(٤) ١٢٤ / ٧ الأغاني (٥) ١٦٦ / ٧ المرجع

(٦) ٥٧ و ٥٨ الموشح (٧) ص ٧٦

(٨) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٩) ٤١ الجمهرة

(١٠) ص ١٧٩ ، ١٨٠ ج ٢ طبع دار الكتب المصرية

ويسديانه^(١). قال : فما تقول في امرئ القيس بن حجر؟ قلت : اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطأهما كيف يشاء . قال : فما تقول في ذى الرمة؟ قلت : قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد^(٢). قال فما تقول في الأخطل؟ قلت : ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات . قال : فما تقول في الفرزدق قلت : بيده نبعة الشعر قابضا عليها ، قال فما أبقيت لنفسك شيئا . قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر ، التي يخرج منها ويعود إليها .

ويقول السيوطي م ٩١١ في المزهري : طرفة من المقلين وفضل الناس بواحدة وهي معلقته « لخولة أطلال » ، وله سواها يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما روى^(٣) .

ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلي على مذهبه في إنكار الشعر الجاهلي وانتحاله : « معلقة طرفة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح هو مذهب اللهو واللذة ، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والاحاد ، وهذا الشعر واضح لا تسكف فيه ولا انتحال ، وفي المعلقة شعر وصفي صنعه علماء اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقا وهو الذي سجل عواطف الشاعر وآراءه في الحياة^(٤) » .

طرفة والشعراء الجاهليون :

والشعراء الجاهليون باعتبار أزمته ثلاث طبقات :

١ — الطبقة الأولى ، ومن شعرائها المهلهل م ٥٣٠ م والشنفرى م ٥١٠ ، وتأبط شرا م ٥٣٠ م ، وسواهم من الشعراء .

٢ — الثانية . ومن شعرائها : امرؤ القيس م ٥٦٠ م ، والسموأل م

(١) يشير إن الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما . ويسديانه : يجعلان له سدى .

(٢) لعله يريد أنه بلغ في الوصف مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصره .

(٣) ٣٠٢ / ٢ المزهري

(٤) راجع ص ٢٤٤ - ٢٤٨ الأدب الجاهلي ، وذلك خلاصة رأيه وكلامه .

٥٦٠ م ، وعلقمة الفحل م ٥٦١ م والمرقش الأصغر م نحو عام ٥٦٠ م ،
والمرقش الأكبر م ٥٥٢ م ، وعبيد م ٥٥٥ م ، والمتلس م ٥٨٠ م والحارث
ابن حلزة م ٤٨٠ م ، والمثقب العبدى م ٥٨٧ م ، والأفوه الأودى م ٥٧٠ م ،
ومنها طرفة م ٥٦٥ م ، ولقد عاش طرفة إبان هذه النهضة الشعرية التي حمل
لواها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء .

٣ الطبقة الثالثة ومن شعرائها : النابغة : م ٦٠٤ م ، وعمر بن كاثوم
م ٦٠٠ م ، وحاتم م ٦٠٥ م ، وعروة بن الورد م ٥٩٦ م ، وعنترة م ٦١٥ م
والأعشى م ٦٢٩ م ، وزهير م ٦٣٠ م ، ولبيد م ٦٦٢ م ، وسواهم .

أسباب شاعريته :

كانت كل الظروف تعمل عملها في خلق شاعرية طرفة وتسكوينها :
١ - فالصحراء تغذى الخيال وتشير العاطفة والشعور وتلمهم الناس
بآيات الشاعرية وموهبتها . فضلا عن مشاهداتها المتنوعة التي تستثير المشاعر
والمسكات .

٢ - وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام في الشعر جعلته يرث هذه
المواهب الفنية وراثته ، كما يرث الناس المال أو الشرف ، فعنه المرقش الأصغر ،
ومن أسرته المرقش الأكبر ، وخاله هو المتلس ، وكانت أخته الخرنق
شاعرة . كما كان من شعراء بكر قومه : الحارث بن حلزة ، وسواه .

٣ - ومجد طرفة وحسبه أنطقه وألهاه القول والبيان ، وكما يقول
الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقنت ولكن الرماح أجرت
٤ - وبنمه أليس هو الذي أثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى
وأمدته بهذه العاطفة المتأججة المشتعلة ، وتلك الملمكة القوية الحادة .

٥ - ورحلة الشاعر في البلاد ما بين النجاة واليمن والحبيشة إلى الحيرة
(٣ - ثاني)

وبعض أرجاء البلاد العربية أمده بمدد لا ينشد وبثيرة فنية وفكرية واسعة مما ظهر في شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته .

٦ - والخصومات الدائمة بين قومه وخصومهم من تغلب وسواها ، وبين الشاعر ومناصريه ، كابن عمرو بن عبد عمرو ، وكسرو بن هاشم ملك الحيرة وسواهم . هذه الخصومات هي التي أوجعت شاعريته وأصابت قلبه .

٧ - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر ، خطابه وصفاته من حدة الذهن واضطرام الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر . إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعر وبواعثه في نفس الشاعر .

ولا عجب في ذلك فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية في نفس طريقة من في طهرته ، ولقد روى ^(١) أن المتلبس شاعر ربيعة في زمانه وخلال طريقة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستشدهم ، فأنشدهم شعرا جاء فيه :

وقد أنفاسي الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكدم ^(٢)
والصيعرية : سمة تكون للأنثى شامة ، فقال له طريقة وهو غلام -
وطريقة لا يعرفه - : استنوق الجمل ، أي وصفت الجمل بوصف الشاة
وخلطت ، فذهبت كلمته مثلاً ، وضحك القوم ، وغضب المتلبس ، ونظر
إلى لسان طريقة وقال : ويل لهذا من هذا ، يعني رأسه من لسانه . ويروى
أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلبس (٤٠ و ٤١ جمهرة
أشعار العرب) .

خصائص شاعريته :

أولاً : من حيث الألفاظ :

(١) ٢١/١٣٣ الأغاني

(٢) الصيعرية : سمة توضع باليمين دون الشمال . مكدم : غليظ . بناج : سريع

يجمع طرفة بين العذرية الجميلة السلسة والخوشية الغريبة المحققة في ألفاظه
فإذا رصف رأيت الفاظا بعيدة غريبة قريبة خفيفة مسرقة في حوشيتها
وغرايتها ، وإذا غفر أو هجا رأيت يقرب من السهولة والوضوح في لفظه ،
وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة .

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية ، فقد بدأ في صغره
يظم الشمس يصف به مشاهد الطبيعة ورائعها المائلة أمام بصره ، وكانت
شاعريته في تلك المرحلة خفيفة قوية البداوة وخشونة الصعور ، فتوى في
ألفاظه وأغرب ، ثم أخذت شاعريته تفسح وبدأ يكثُر من قصائده في
الفخر بأسابيه وفتاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل ، ثم خبر الحياة
وطاف في الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذهب والآراء ، فكانت
شاعريته قد كلت تفهجا ، فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقترب من ذوق
البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب في البداوة

ثانيا من حيث الأسلوب :

وأسلوب طرفة قوى جزل رصين ، يمتاز بالمتانة ، وأسر اللفظ وفخامة
الأسلوب وقوة الثقافية مع سهولتها .

تجد فيه جيزة وقوة في كثير من شعره ، ورقة وسهولة في بعض غزله
وفي حكمته وفي عتابه وفي وصف مطامحه وآماله وآلامه .

والجزالة والرقّة تختلف مواضعها باختلاف المقام وموطن الكلام
وفنونه والمناسبات التي تسمح للشاعر فتجعل نفسه مريحة أو فرحة أو تجعلها
مكتئبة كزة نافرة .

وفي أسلوبه معاذلة في التركيب وتعقيد في الكلام حينما ، وفي غالب
الآهاين نجد وضوحا ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض
ورشاقة بيان .

ثالثا من حيث المعاني والأخيلة :

معاني طرفة تتصل بنفسه وحياته وقبيلته وبأصحراء والبادية التي عاش فيها وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياة العربية عامة اتصالا وثيقا .
وطرفه في معانيه قريب ، واضح أحيانا ، وخفي معقد حينما ، يقتصر على بيان الحقيقة ، قليلة الغلو والمبالغة ، بصور الحقائق والواقع تصويرا قويا .
وخياله خيال يقطر مشبوب حاد ، يحاق قريبا من الحياة والواقع ، يظهر في أسلوب الاستعارة والتشبيه أحيانا ، ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق وفي معانيه معان مكرورة ، متقاربة الخيال . وطرفه على أي حال من المقلين في الشعر ، ومعلته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها وصدق تصويرها .

رابعا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ولقد نظم طرفه الشعر في أغراض كثيرة وأجاد فيها إجادة بليغة ، ومن أهم هذه الأغراض :

١ - الهجاء : فقد كان طرفه هجاء (١) ، هجا عمرو بن هند الملك ، كما هجا ابن عمه عبد عمرو ، وهجا قومه كما هجا أعداءهم ، وتنبأ له المتلبس منذ طفولته بالقتل بسبب نشأته وفطرته على الهجاء .

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطرام حسه ، وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره بما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم ، وإلى يتمه الذي جعله يتوهم العداوة من الصديق والضر حتى من القريب .

يقول في قومه :

أدوا الحقوق نفر (٢) لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب

(١) ٢١/١٢١ الأغاني

(٢) نفر : تصان .

ويقول في ابن عمه :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضا

ويقول في عمرو بن هند :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا حول قبتنا تخور

٢ — الفخر : ولقد كان طرفه يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب
وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم ، ويهتز بذلك اعتزازا كبيرا ، وينظم شرف
قومه في قصائده ، فيمدحهم بحماية الجار ، وقرى الضيف والغناء في الحرب
وجلال المجلس ووقاره ، وبسوى ذلك من مظاهر الفخر وألوانه .

(أ) قال في قومه من قصيدة في الفخر :

يزعون الجبل من مجلسهم وهم أنصار ذى الحلم الصمد

سميحاء الفقير أجواد الغنى سادة الشيب ، مخاريق المرد

(ب) وقصيدته :

أصبحوت اليوم أم شاققتك هر ومن الحب جنون مستعر

وقص على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم .. وهى إحدى قصائده الجياد
وأشاد بها ابن سلام وسواه من النقاد ، بدأها بالنسيب والتغزل في محبوبة
« هر » ، فى أبيات طويلة ، ثم ذكر الناقة فى بيتين ، ثم التفت إلى نفسه وقومه
فافتخر بها سبهم وكرمهم وبطولتهم ومكاثتهم بين العرب واعتزازهم بالخيال
للحرب والنضال ، فخرأ قويا كثيرا ، جاء فيه قوله :

وهم ما هم إذا ما لبسوا نسج داود لبأس محتضر

ولقد تعلم بكر أننا آفة الجُزر مسامح يسر

ولقد تعلم بكر أننا فاضلو الرأى وفى الروع وقر

ثم ختمها بالرضاء على قومه وذكر ما آل إليه من رشد :

ولقد كنت عليكم عاتبا فعتبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كالغطي رأسه فانجلي اليوم قناعي وخر
ساذراً أسبب غيبي رشداً فتناهيت وقد صابت^(١) بقر

ويبدو من هذه الآيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء
والبلاد ، وأن قومه أعانوه بإطعامهم وعملهم ، وأنه رضى بعد سقوطه ، وإدلائهم
فيهم بعد قلاق ، ورشده بعد غي .

(ج) ويقول طريقة من قصيدة في الفخر ، اختتمها بحكمته :

إنا لنكسوهم وإن كرهنا ضرباً يطير خطاله شرره
والمجد نمنيه وننقله والحمد في الأكناف ندخره

(د) ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحديث عن
نفسه وخربته وتنقله بين القبائل :

وأني إلى مجد تليد وسورة تكون تراثاً عند حي هالك
أبي أنزل الجبار عامل رجه عن السرج حتى خر بين السنايك

(هـ) ويفتخر بقومه وبطولاتهم وما سجلوه في أسمهم البعيدة من مجد
تليد وبطولة نادرة في حروبهم يوم التحالف ، وهو يوم من أيام حرب
البسوس وكان لبسكرك على تغلب ، وذلك في قصيدة مطلعها :

سائلوا هنا الذي يعرفنا بقروانا يوم تحلاق اللمم^(٢)

(١) قوله : « صابت بقر » مثل يضرب للشئ إذا بلغ موضعاً يحسن أن
يستقر فيه .

(٢) كان الحارث بن عباد أمر قومه بخلق رؤسهم في هذا اليوم ليعرف بعضهم
بعضاً فجعل طريقة هذا علماً على ذلك اليوم .

هذا ويشك بعض الباحثين في نسبة هذه القصيدة لطرفة لأن موضوعها حرب
البسوس وكانت قبل زمان طرفة بكثير .. وكانهم يحرمون على الشعراء أن يفتخروا

وهي وقف على الفخر ويقول فيها :

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابني وائل هامة المجد وخرطوم الكرم
نمسك الخيل على مكروها حين لا يمك إلا ذو كرم

(و) وينتخر بنفسه في قصيدته في مدح قتادة الحنفي وقد مضت الإشارة إليها . وكذلك قصيدته :

أشجاك الريح أم قدمه أم رماد دارس حممه

قد ذكر فيها شيئاً من تاريخ قومه إبان حرب البسوس . ويصح «العلاق» أحد قوراد ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلاح ، ورائي العلق يميل إلى تغلب ، وهدد طرفه فيها تغلباً بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيوف جميعاً . وعلى الجملة فقد كان طرفه مجيداً في فخره ، كما كان لاذعاً في مبعائه .

٣ - الغزل :

ويتغزل طرفه في شعره بخولة :

لخولة أطلال بركة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وينسبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فإن وأصل جبل من وصل

وينذكرها في معلقته بالمسكية ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة

من عمومة الشعراء . ويتغزل بهر : «أصحوت اليوم أم شاقنك هر» كما يتغزل

بهند «لهند بحزن ان الشديف طاول» ، وبسلى :

بماضى أمهم وقبائلهم وبطواتهم في حروبهم ونضالهم النصوصم والأعداء ، وأكاد أشك فيما روى من إنكار الأصمعي لها ، وليس أيضاً صحيحاً ما ينسب إلى المفضل وسواه من أن طرفه حضر هذا اليوم .

ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى وإذ حبلى سلمى منك دان تواصله
وهو فى غزله يذكر الديار ويقف عليها ويكيها كما فى معلقته ، ويذكر
خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حبيبته وتقاطيع جسمها كما فى
قصيدته « أصحوت اليوم » ، ويدعو لدارها بالمطر كما فى قصيدته « لحولة
بالأجزاء من إضم طال » .

وله قصيدة مفردة فى النزل قصرها عليه ومطلعها :
أتعرف رسم الدار قفراً منازلها كجفن اليماني زخرف الوشى مائله
وهى فى محبوبته سليمى أوسلى ، بدأها بذكر ديارها ، ثم قال :
ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى وإذ حبلى سلمى منك دان تواصله
وإذ هى مثل الرثم صيد غزالها لها نظر ساج اليك توأغله
غنينما وما نخشى التفرق حقبه كلانا غرير ناعم العيش باجله
ليالى أقناد الصبا ويقودنى يحول بنا ريعانه ونجاوله
ثم يصف خيالها الذى سرى إليه من مكان بعيد ، ويتعجب لاهتمامه
إليه ، ثم يقول :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كاه فهل غير صيد أحرزته حباله
كما أحرزت أسماء قلب مرقش بحب كلع البرق لاحت مخايله
ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء ، ويختمها بقوله :
فوجدى بسلى مثل وجد مرقش بأسماء إذ لانسفبق عواذله
قضى نجه وجداً عليها مرقش وعلمت من سلمى خبالاً أماطله
وبعد فماتى طرفة فى غزله قليلة بدائية ، وشتان بينه وبين امرئ القيس
فى هذا الباب ، والنقاد يقولون إن طرفة لا يحسن العشق ، أليس هو الذى
يقول :

وإذا تلسننى ألسنها أننى لست بموهون قفـر
أى إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنى . وهو

الذى يقول :

فقل لخيال الخنظلية ينقلب إليها فاني واصل حبل من وصل
وأين هذا من قول امرئ القيس :
أشرك منى أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل
٤ - الوصف :

وهو كثير في شعر طرفه ، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق
الوصف وصحة التصوير والرسم ، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا ، فوصفه للسفينة
في معلقته يرجع إلى كثرة ما شاهد من سفن تسير في البحر في البحرين وسواها .
ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب ، والغيث
والرعد ، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها ، ولا شك أن شعره
يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة
والطبيعة فيها ، ونماذج وصفه في معلقته فارجع إليها .
٥ - الحكمة :

وهي كثيرة في شعر طرفه ، عميقة رائحة تدل على صدق النظر وقوة
الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر : وهي مبهكة في طرفه الشاب ،
ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير في الحيرة
قد نمتها فيه رغم صغر سنه ، ومعلقته فيها الكثير من الحكم .. ومن
حكمه قوله :

والاثم دام ليس يرجى برؤه والبر بره ليس فيه معذب
والصدق يألفه اللبيب المرتجى والسكذب يألفه الدني الأخيب
ويقول :

وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا سوى حبه إلا كآخر هالك
ويقول :

اللقى عقل بعيش به حيث تهدي ساقه قدمه
ومعنى ذلك من صادق حكمه وبصير فراسه وتفكيره وأظفاره للأموار
وحكمه عليها .

شعر طرفة في ميزان النقد :

١ - قال الأصمعي (١) .

لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، قال في قصيدته :
أصحوت اليوم أم شأقتك من ومن الحب جنون مستصر
أزرق العين خيال لم يقر طاف والركب بهضمراء بسر
أى زار فى مكان لا يزار فيه . فتراه يقول هذا القول ، أنه لم يتم ولم
يهجع من حبها ، ثم يقول :

وإذا تلمسنى ألتها لئنى لست بمهون بغير

٢ - وقال المبرد (٢) :

عاب الناس قول طرفة :

أسد غيل فاذا ما شربوا وهبوا كل أمون وطمر (٣)
فقتل إنما يهون عند هذه الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضّلوا
قول عنتره :

وإذا شربت فأنى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكأ علت شمائلى وتسكرونى

فخير عنتره أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه .
قالوا : وقول عنتره حسن جميل إلا أنه أتى به فى بيتين ، هلا قال كما قال
امرؤ القيس :

(١) راجع ص ٧٥ الموشع للربزبانى

(٢) ٥٨ المرجع (٣) أى وهبوا النوق والأفراس

سماحة ذا ، وبرّ ذا ، ووفاء ذا ، ونائل ذا ، إذا صحّا وإذا سكر
قال الصولي : وقد تبع حسان طريقة ، فقال ، وهو أعيب من الأول (١)
ونشربها فتركنا ملوكا وأسيادا ما ينهنا اللقاه
فقول طريقة خير من هذا ، لأنه قال « أمد غيل فاذا ما شربوا » ، فجعل
الشجاعة لهم قبل الشرب ، وحسان قال نشرب فنشجع ونهب كأنا ملوك إذا
شربنا ، فلهذا كان قول طريقة أجود ، وقول عنتره أحسن ، لأنه احتس من
عيب الإعطام على السكر وأن السكر زائد في سخائه ، فقال :
« وإذا شربت فأنى مستملك - البيتين » .

وقال زهير :

أخى ثقة لأتملك الخمر ماله ولست به قد يحللك المال نائله
فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ، ولست به يبذله
للحمد ، وقال البحتري :

تكرمت من قبل السكّوس عليهم فما استطعت أن يحدثن فيك تسكرما

٣ - وكان النبي (ص) يتمثل بقول طريقة ، ولا يقيم وزنه :
ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل .

٤ - ويقال إن أمير شعره قوله :

قد يبعث الأمر الكبير صغيره حتى تظل له الدماء تصيب (٢)

٥ - ويتمثل من شعره قوله :

بحسام سيفك أو لسانك والكم الأصيل كأرغب الكلام (٣)

٦ - وقال ناقد أمام الأصمى إن طريقة أحسن الناس تشبيها في قوله :

(١) أى من قول طريقة

(٢) ٧٦ خاص الخاص للتحالي

(٣) ٥١ الشعر والشعراء

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقي اللون لم يتخدد (١)
وفي قوله :

يشق حباب الماء حيزيها بها كما قسم التراب المفايل باليد (٢)
قال الأصمى : فقلت : هذا حسن ، وغيره أحسن منه ، وقد شرکه في هذا
المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرفة (٣) صاحب واحدة (٤) لا يقطع بقوله
مع التجوز ، وإنما يعد من أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت الحرث بن حلزة (٥) في قوله (٦) :

أذننا بيدها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء (٧)
والأصمى الجعفي في قوله (٨) :

هل دان قلبك من سليمان فاشتفى ولقد عنيت بحبها فيما مضى (٩)

(١) يتخدد : يتفرض . رداءها : يريد ضيائها . يصف وجهها بكمال الضياء
والنقاء والنضارة

(٢) حباب الماء أمواجه ، الحيزوم : الصدر . الفيسال : ضرب من اللعب وهو
أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ، شبه شق السفن الماء بشق
المفايل التراب المجموع بيده .

(٣) شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات

(٤) هي معلقته الدالية : « لحولة أطلال » .

(٥) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات مشهور بالجودة والأسر ومثانة الكلام

(٦) راجع ص : ٦٦ ج ١ العمدة في « أصحاب الواحدة »

(٧) الإيذان : الإعلام .. البين : الفراق .. الثواء : الإقامة

(٨) شاعر جاهلي متوسط الشعر

(٩) اشتفى : من الشفاء . عنى كفرح عناء : تعب ونصب . دانه بدينه دينا بالكسر .

أذله واستعبده .. وفي العمدة (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان

والأفوه الأودى (١) فى قوله :
إن ترى رأسى فىمـانزع وشوائى نخلة فىها دوار (٢)
وعلقمة (٣) فى قوله :
طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب (٤)
وسويد بن أبى كاهل (٥) فى قوله :
بسطت رابعة (٦) الحبل لنا فوصلنا الحبل منها فاتسع
وعمر بن كلثوم (٧) فى قوله :
ألا هبى بصحبك فأصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا (٨)
وعمر بن معد يكرب فى قوله :
أمن ربحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع
٧ - وقال طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد
أخذه ليبد فقال يصف ثورا :
تشق خمائل الدهن يداه كما لعب المقامر بالفيال

-
- (١) شاعر جاهلى قديم
(٢) النزع : انحسار شعر الرأس من جانبي الجبهة : الشواة : جلدة الرأس . الدوان
بضم الدال وفتحها : دوران الرأس
(٣) شاعر جاهلى فحل عاصر امرأ القيس وعارضه
(٤) طحا به : ذهب به . بعيد : تصغير بعد . حان : قرب
(٥) شاعر جاهلى متوسط الشعر ، جيد الكلام
(٦) رابعة : اسم محبوبته
(٧) من أصحاب المعلقات ، ومن فرسان العرب المعدودين
(٨) هبى : استيقظى . الصحن : القدح العظيم . الصبوح : هو الشرب فى أول
النهار . الأندرون : قرى بالشام

٨ - وقال طريقة :

وبلاء زعل ظلماتها كرجال الحبش تشي بالعمد
قد تبطن وتحتي جصرة غير أسفار كعراق واحد (١)
أخذه لييد فقال :

وبلاء زعل ظلماتها كحزيق الحبشيين الزجل
قد تبطن وتحتي جصرة حرج في مرقعها كالقتل
٩ - ولطرفة أبيات مشهورة منها :

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
ومنها :

قد بيعت الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصيب
وقوله :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقوله :

متبدي لك الأيام ما كنت جاهلا وبأتيك بالأخبار عن لم تود
وقوله :

ثم راحوا عقب المسك بهم ياحفون الأرض هباب الأزر
وقوله :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الأدب فينا ينتقر
وقوله :

تذكرون إذ نقاتكم إذ لا يضير معدما عدمه

(١) وكرر طريقة هذا المعنى في قوله :

وبلاء زعل ظلماتها كالخاض الحرب في اليوم الحذر
قد تبطن وتحتي جصرة تتقى الأرض بمثلوم معر

وقوله :

للتقى عقل يعيش به حيث تنهى ساقه قدمه

١٠ - وينسب إليه شعر منحول ، رماه قعسبته :

أبا منذر أفيت فاستبق بعضنا حنانيك ، بعض الشر أهون من بعض

١١ - ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته :

وقر قلوبنا صبحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل

أخذته طرفة بنفسه فقال :

وقر قلوبها صبحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل

١٢ - ويقول طرفة في الفخر بنفسه :

إذا القوم قالوا : من فتي ؟ قلت أني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أخذته النهشلي فقال في الفخر بقومه :

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم إياه يعموثا

فالمعنى واحد . ولكن طرفة :

١ - أسلوبه بدوي مطبوع جزل عن أسلوب النهشلي .

ب - وممناعة أتم ، فقد قال : « القوم » وهو يشمل القليل والكثير مهما

تجاوز العدد ، وقال النهشلي « الألف » فقتصر بهذا التحديد . وقال طرفة « من

فتي » ، وقال النهشلي « من فارس » ، فشمّل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة

والجود وكرم الخلق أو سمو النفس وجلال المحتد وسواها ، من حيث قصر

النهشلي نثره على الشجاعة . وقال طرفة « فلم أكسل ولم أتبلد » وهي زيادة

لا نظير لها في بيت النهشلي .

شرح المختار من شعر طرفة

- ١ -

قال طرفة بن العبد المبكرى :

- ١- لِحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ تَلُوحُ كَبَاقِ الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَمَدِ
- ٢- وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَتَوَّأُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجْلَدُ
- ٣- كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ خُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

شرح القصيدة الأولى

(١) قال ابن الأعرابي : كان لطرفة أخ اسمه معبد ، وكان لهما إبل يرعيانها ، هذا يوما وهذا يوما ؛ فلما أغبها طرفة . قال له أخوه : لم لا تسرح في إبلك ؟ ترى أنها إن أخذت تردّها بفعلك هذا ؟ قال : فإنى لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعري سيوردها إن أخذت . فتركها ، وأخذها ناس من مضر . فقال طرفة معلقته هذه . وقال غيره : كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه . فسأل طرفة ابن عمه مالك أن يعينه في طلبها ، فلامه ، وقال : فرطت فيها ، ثم أقبلت تتعب في طلبها ؟ فقال معلقته هذه المشهورة .
خولة : اسم امرأة . والأطلال : الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . والبرقة في الأصل : المسكان الذى اختلط ترابه بحجارة أو حصى براق . وبرقة تهمد : اسم ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بغرز الإبر في الجلد .

(٢) وقوفاً : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف ، وصحبي فاعل للفظ (وقوفا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله . ومطيئهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى . . المعنى : لاحظت لى هذه الأطلال ، وأصحابى حابسون مطيئهم من أجلى فى هذه البقعة ناصحين لى بالتجلد والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٣) الحدوج : جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية أى المنسوبة إلى بنى مالك بن سعد . والخلايا : جمع خلية ، وهى السفينة العظيمة . والنواصف : جمع ناصفة ، وهى الرحبة الواسعة فى الوادى . ودد . اسم مكان .

- ٤ - عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِينَ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
٥ - يَشْقُ نَحْبَاتُ الْمَاءِ حَفِيزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التَّرْتَبُ الْمُفَايِلُ بِالْمِيدِ
٦ - وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنُ

- مُطَاهَرٌ مَعْطَلٌ لَوْ لَوْ وَزَبَرَجِدُ
٧ - خَذُولٌ تَرَامِي دَبْرَبَا بِحَمِيَّةٍ تَقَاوَلُ أَطْرَافَ الْجَرِيرِ وَتَرْتَدِي

المعنى : كأن هوادج المالكية وهي تسير بالرحاب الواسعة من المسكان المسمى ددا سفن عظيمة لكبرها وتمايلها، ثم أخذ في وصف هذه السفن فقال : عدولية الخ .

(٤) عدولي : قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة . وابن يامن : ملاح أو تاجر من أهل هجر ، ويميل بها الملاح : أى يجور بها عن طرق السفن المملوكة طورا ويهتدى طورا على حسب تصارييف الرياح .

(٥) الحباب : موج البحر المزبد . والحيزوم : الصدر . والمفايل : الذى يلعب لعبة الفياىل أو المفايلة ، وهى لعبة الصبيان الأعراب ، وهى تراب يكومونه ، ثم يخبئون فيه خبيثا ، ثم يشق المفايل تلك السكومة بيده فيقسمها قسمين ، ثم يقول : فى أى الجانبين خبأت ؟ فإن أجاب المسئول بالاصواب ظفر وإلا قر وغلب .

(٦) وفى الحى : أى فى منازل القبيلة ظي أحور : أى أسود العين ، يريد محبوبته ثم ذكر بعض أوصاف الظي وبعض أوصاف المحبوبة فقال : هذا الظي ينفض المرد أى يأكل ثمر الأراك نقضا بفمه . شادن : أى صغير السن . وهذه المحبوبة تتقلد سمطين أحدهما فوق الآخر ، سمطا من اللؤلؤ ، وسمطا من الزبرجد . واللؤلؤ : خرز كريم يكون فى جوف نوع من الأصداف . والزبرجد : جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون .

(٧) الخذول : البقرة الوحشية أو الظبية إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهى خاذل أيضا ، وصفها على التشبيه هنا بوصف المؤنث ، وفى السابق بوصف الذكر بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخذول ، وإن رعت مع صواحبها لا تزال تتلفت إلى ولدها وإلهة عليه ترنو إلى ناحيته بخنو ، (٤ - ثانى)

- ٨ - وتبسمُ حينُ ألمسُ كأنَّ مُنَوَّرًا تخالُّ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصُ لَهُ نَدَى
٩ - سَقَّةُ إِيَاةِ الشَّمْسِ إِلَّا لِنَائِهِ أَسْفُ ، وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ ، بِأَمْدٍ
١٠ - وَوَجْهُهُ كَانَ الشَّمْسُ أَلْقَتْ رِءَاءَهَا هَلِيَهُ نَقَى اللُّونِ لَمْ يَتَّخِذْ
١١ - وَإِنِّي لَا مَضَى إِلَيْهِ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِمَوْجَاءِ مِرْقَالِ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

وذلك ما يريد في وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدل لمن يراعيها . وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها . والبربر : القطيع من البقر والظباء . والخيلة الأرض اللينة ذات الأشجار المكشوفة الغضة المتهدلة . والبربر : ثمر الأراك . المعنى : أن هذه الفتاة حسنة الثافت والنظرات كأنها مهابة مدعورة على ولدها ، فهي إن رعت مع صواحب لها خذلتهم واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها ، وهي متنعمة كلمها التي ترعى البربر وتدخل في خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها .

(٨) الثغر الأملى : الأسمر اللثة ، وهم يمدحون سمريتها لدلائها على اكتناز الدم فيها ، وهو أمارة الصحة . والمنور : صفة لموصوف محذوف أى كان أقحوانا منورا ، وخبر كأن محذوف تقديره (هو) . وتخال الشيء : حل في خلله ، وحر الرمل : خالسه . والدعص : الكثيب من الرمل . المعنى : أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أقحوانا منورا تخال دعصه الندى الذى نبت فيه رملا خالسا تقيا . والأفحوان الذى نبت في الرمل الندى النقي يكون أنقى بياضا .

(٩) وصف الثغر : باعتبار بياض أسنانه بأنه سقته إياة الشمس أى ضوءها بياضا وحسنا أى أشربته حسنها . واستثنى اللثة لأن بياضا عيب ودليل على ضعف الدم بل هى سمراء . كأنما ثغرها أسف بأمد أى ذر عليه الأثمد وهو السكحل فاسودت لثته وبقيت مرسله على الأسنان لم تنقص إلى أعلى لأنها مترفة فى المسأكل لا تكدم على ثغرها بأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تأكل الناعم اللين .

(١٠) ووجه : ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداءها عليه فهو نقي اللون لم يتخذ أى ينسكس بجلده ويتغضن فيطغى ذلك روقه .

(١١) أمضى : أنفذ ، وأطعم ما يهيم من الأمور ، واحتضاره : حضوره

- ١٢- أُمُون كَالْأَوَاحِ الْإِرَانِ نَهْصَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجِدٍ
١٣- حُمَالِيَّةٌ وَجَنَاءٌ تَرْدِي كَأَنَّهُا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي الْأَزْعَرَ أَرْبِدٍ
١٤- تَبَارِي عِمَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيْفًا وَطِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِدٍ
١٥- تَرَبَّعَتْ الْقَفْنَيْنِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَبِي حَدَائِقَ مَوَالِي الْأَسْرِفَةِ أَغْيِدِ
١٦- تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَقِي بَدْيَ خُفْسَلٍ وَوَعَاتٍ أَكْفَ مُلْبِدِ

والعوجاء : الضامرة الملتصقة البطن ، فتكون معوجة الاسفل . والمرقال : السريعة السير ، وتروح وتفتدي : أى تصل سير الرواح بسير الغدو ، أى إذا همنى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو (١٢) أمون : يؤمن عثاها . والإران : التابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم خصيصى . ونهصاتها : زجرتها . ويروى : نسأتها ، أى ضربتها بالمنسأة . واللاحب : الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط .

(١٣) هذا البيت ليس فى نسخة ابن السكيت ، ولا الأعم ، ولا الوزير أبى بكر ، ولا فى شرح التبريزى على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى فى شرحه على المعلقة . جمالية : تشبه الجمل فى وثاقة الخلق ، والوجناء : المكتنزة اللحم ، أو العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو . والسفنجة : النعامة . وتبرى : تعرض . والأزعر : المعقود الذنب ، أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعناق : الكرام . والمناجيات . المسرعات فى السير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد : المذال . (١٥) تربعت : رعت الربيع . أو اتخذت المكان ربعا . والقف : ما غلظ من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ، وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت ، وثنائه لأنه ضم إليه موضعاً آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشول : النوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها . والحدايق : كل روضة ارتفعت أطرافها ، وانخفض وسطها . والمولى : الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة . وسر الوادى وسرارته : خيره وأفضله . والأغيد : الناعم الخلق .

(١٦) تريع : ترجع . والمهيب : الداعى الذى يدعوها ، أو هو العجل الذى

- ١٧- أَنُجْنَحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا حنافية شكا في العسيب يسمره
١٨- طَوَا أَيْخَلَفَ الزَّمِيلَ وَتَارَةً هلى حشف كالشن ذاب مجدد
١٩- أَفْغَذَانِ أَكْمَلَ النُّحْضُ فِيهِمَا كَانَهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُرَو
٢٠- طَلَى مَحَالٍ كَالْحَنَى خَلُوفُهُ وَأَجْرَانَهُ لَزَّتْ بِدَأَى مُنْصَعِفَا
٢١- كَانُ كِنَاسِي ضَالَةً يَكْنَفَانِهَا وَأَطْرَقَسِي تَحْتَ صُلْبِ مُؤَيَدِ
٢٢- لَهَا مِرْقَاتٌ أَفْغَذَانِ كَانَتْ تَمُرُّ بِسَلَمِي دَالَجٍ مُدْشَدِ

يصيح بها . وذى خصل : أى ذنب ذى قطع من الشعر . والروعات : الفرعات .
والأكلف : الأحمر يضرب إلى السواد . والملبد : ذو الوبر المتلبد .

(١٧) المضرحى : الأبيض ، أو هو الأحمر يضرب إلى البياض ، أو العتيق
من النسور . وحنافيه : جانبيه . والعسيب : عظم الذنب . والمسرد : الخراز .
وهو الإشي .

(١٨) الزميل : الرديف . والحشف بكسر الشين : الضرع المتقبض الذى انقطعت
لبنه ، وبفتحا : مستعار من حشف التمر ، وهو الجاف منه . والشن : القربة الخلق ،
وذاو : ذابل . والجدد : الذى جدد لبنه أى قطع .

(١٩) النحض : العضل واللحم . والمنيف : العالى ، أى قصر مشرف . والممرد :
المملس ، ويروى ممدد ، وهو المطول . شبه نخذهما فى كاهلها بياض قصر عال .

(٢٠) طلى محال : أى لها محال مطوية متراصة ، كالجارة تطوى بها البئر وتعرش
والمحال ، جمع محالة . فقار الظهر . والحنى : القسى ، جمع حنية . والخالوف : ما أخير
الأضلاع ، الواحد خلف . والأجرة : جمع جران ، وهو باطن العنق . ولزت
شدت . والدأى : خرز الظهر والعنق ، الواحدة دأية .

(٢١) الكناس : نبت يتخذ الوحشى فى أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين
لظل الغداة ، وفى العشى . والفضال : هو الصدر البرى . ويكنفانها : يكو نان فى ناحيتيها
والأطر : العطف . والمؤيد : القوى .

(٢٢) الأفتل : القوى الشديد . والسلم : الدلو . والدالج : الذى يأخذ الدلومز

- ٢٣- كَقَنْطَرَةِ الرَّوْمِيِّ أَنْتُمْ رَبُّهَا
 ٢٤- صِهَابِيَّةُ الْعُثْمُونِ مُؤَجَّدَةُ الْقَرَارِ
 ٢٥- أَمْرٌ تَبَدَّلَ فِي شَرْرٍ وَأَجْنَحَتْ
 ٢٦- جَنُوحٌ دَفَاقٌ عِنْدَ لُتْمٍ أَفْرَعَتْ
 ٢٧- كَأَنَّ عَارِبَ النَّسْعِ فِي دَأْيِهَا
 ٢٨- تَلَاقَى وَأَحْيَا تَبِينُ كَأَنَّهَا
 ٢٩- وَأَتْلَعَ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ
 لَمْ تَكُنْ تَنْتَفِزْ حَتَّى تُشَدَّ بِقَرْمَدٍ
 بِمِيدَةٍ وَخَدِ الرَّجُلِ مِرَارَةُ الْجِدْرِ
 لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْفَلٍ
 لَهَا كَتِفَاهَا فِي مَالِي مُهْمَلٍ
 مَوَارِدُ مِنْ شَقَائِدٍ فِي ظَهْرِ قَرْدٍ
 بِنَائِقُ غُرٍّ فِي قَيْضٍ مُقَدَّرٍ
 كَسَكَانٍ بُوَصَى بِسَجَلَةٍ مُصْعَدٍ

البئر ، فيضها في الخوض . شبه بعد مرفقيها عن يمينها ببعدها عن يميني طامليها .
 القوي الشديد .

(٢٣) يشبه الناقة في تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومي أقسم
 لا ينفرك البنائون حتى يحكموا بناءها ويقووه . القرمذ : الأجر أو الصاروج . وتشاد :
 ترفع ، أو تطلي بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابية العثون : أي في شعرات لحيا حرة . والمؤجدة : المقواة ، ومنه
 يعبر أبعاد : قوى . والوخد : الذميل . والمور : الذهاب والمجيء .

(٢٥) أمرت : قتلت قتلا محكما ، وقتل شرر : من الانسى للوحشى . وأجْنَحَتْ :
 أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت .

(٢٦) جنوح : شبيطة تنثني . ودفاق : مسرعة متدفقة في سيرها . وعندل :
 عظيمة الرأس . وأففعت : أشرفت .

(٢٧) العلب : الأثر . والنسع : سير كهية العنان تشد به الإحمال . والموارد :
 جمع المورد ، وهو طريق الورد ، والخلقاء : المالمساء ، صفة للصخرة . والفردد :
 الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٢٨) تلاقى : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تلباين . والبنائق : دخاريص
 القميص ، وهي ما يوصل بها البدن ليوسع بها . والفز : البيض ، جمع غراء ، والمقدد
 المفصل المشقق .

(٢٩) أطلع : طویل ، صفة للعنق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصى : ضرب

- ٣٠- وَجُمُجُمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا
 ٣١- وَخَدَتْ كَقَرِطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ
 ٣٢- وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكْفَتَا
 ٣٣- طَحُورَانِ عَوَّارِ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا
 ٣٤- وَصَادِقَتَا تَمِيعِ التَّوَجُّسِ لِلْسُرَى
 ٣٥- مَوْلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِيقَ فِيهِمَا
 ٣٦- وَأُرُوعٌ نَبَاضٌ أَحَدٌ مُلَمَّمٌ
 وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ
 كَسَبَتْ الْيَمَانِي قَدَهُ لَمْ يُجَرِّدِ
 بِكَهْفِي حَاجِي صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
 كَسَكُحُولَتِي مَذْعُورَةٌ أُمٌّ قَرَّ قَدِ
 لَهْجَسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِيصَوْتٍ مُفَدِّدِ
 كَسَامَعَتِي شَاةٌ بِحَوْمَلٍ مُقَرَّدِ
 كَرْدَاةٍ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديد التي يضرب عليها الحداد . ووعى اجتمع .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للانسان . والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ والقذ ، بالفتح : مصدر قد أي قطعه ، وبالكسر : الجلد نفسه . والتحريريد بالخاء : اضطراب القطع وتفاوته . ويروي : لم يجرد : أي لم يزل ما عليه من الشعر .

(٣٢) الماوية : المرأة . والكهف : الغار . والحجاج : العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب . والقلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء . والمورد : الماء .

(٣٣) طحوران : تطرحان . والعوار والقذى : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب . والفرقد : ولد البقرة الوحشية .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل . والهجس : الحركة . والتنديد : رفع الصوت .

(٣٥) مَوْلَتَانِ : محددتان ، من الآلة ، وهي الحربة . والشاة : الثور الوحشي .

(٣٦) الاروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . والنباض : السكثير الحركة والاحمد : الخفيف السريع . والملمم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة : الصخرة تسكربها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفايح والصفيح ،

- ٣٧- وَإِنْ شِئْتَ سَامِيَ وَاسِعًا الْكُورِ رَأْسُهَا
وَعَامَتْ بِبُضْبُعِيهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ
٣٨- وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلْتَ
مَخَافَةَ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدٍ
٣٩- وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٍ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ
هَقِيقٌ مَتَى تَرَجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدُ
٤٠- عَلَى مِثْلِهَا أُنْخِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي
أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْقِدِي
٤١- وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَابًا وَلَوْ أُمْسَى عَلَى شَيْءٍ رَصَدٍ
٤٢- إِذَا الْقَوْمُ قُلُوبًا مَنَفَتِي خِلْتُ أَنَّنِي
عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَمَلِكْ

والمصعد : الصلب المصمت .

(٣٧) المسامة : المباراة في النمو . والكور : الرجل بأداته . والواسط للرجل : كالقربوس للسرّج . وبضبُعِيها : بعضديها . والخفيد : ذكر النعام .
(٣٨) أرقلت : سارت دون العدو وفوق السير . ومحصد : محكم موثق .. يقول : هي مذلة مروضه ، فإن شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم تسرع ، مخافة سوط ملوى من القد موثق .

(٣٩) الاعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لخطمها . والمخروت : المشقوق .
والمارن : مالان من الأنف .

(٤٠) على مثلها الخ ، أى على مثل هذه الناقة أسير في القلاة الموحشة التي يقول صاحب من خوفها : إنا هالكون ، فياليتني أقدر على أن أفديك منها ، وأفقدى نفسي — وضمير فيها يعود على القلاة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » أى الشمس .

(٤١) وجاشت إليه النفس خوفا : أى ارتفعت . فلم تستقر : كما تجيش القدر إذا ارتفع غليانها . والمرصد : المكان الذي يترصد فيه للصوص والأعداء من يمر بهم المعنى : ذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا . ولو لم يكن هناك من يرصده . ثم أخذ يفخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ ... » .

(٤٢) أى إذا قال القوم : من فنى لسلوك هذه القلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة ؟

- ٤٣- أحمَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
٤٤- فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ بِجَلِيسٍ قُرَى رَبُّهَا أَذْيَالُ سَحْلِ مُمَدَّدِ
٤٥- وَلَسْتُ بِحَالِلِ التَّلَاعِ كَخَافَةٍ وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَفِدُّ الْقَوْمُ أُرْفِدِ
٤٦- وَإِنْ تَبَنَّنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّنِي وَإِنْ تَلَقَّنِي فِي الْخَوَارِيتِ تَصْطَدِ
٤٧- تَلَقَّنِي تَأْتِنِي أَصْبَحْتُكَ كَأَسَا رَوِيَّةٌ
وَإِنْ كُنْتُ عَنْهَا ذَا غِنَى فَغِنَى وَازْدَدِ

يعنونى بها . ففجعت بها غير كسل ولا متبهد .

(٤٣) القطيع : السوط ، وأحمَلت على النساقة بالقطيع ضربتها به ضرباً في إثر ضرب . وأجذمت : أسرعت ، ونخب : ارتفع . والآل : السراب ، وهو سراب أول النهار . ناصه . والآمعز والمعزاء : المسكان الغليظ الكثير الخصى ، والمتوقد : الملتهب بالحر . المعنى : قمت بساولة هذه المغارة فركبت ناقتي ، وضربت بها بالقطيع فأسرعت ، وقد اشتد الحر وارتفع السراب في الأماعز الملتهبة من الحر .

(٤٤) فذالت أى ماست وتبخترت . والوليدة : التجارية المولدة في بلاد العرب . والسحل : الثوب الأبيض . المعنى : فتبخترت هذه الناقة كما تبخترت بجارية تمرض في مجلس سيدتها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافي .

(٤٥) التلاع : جمع تلعة ، وهى تجارى المياه من رءوس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقاً . واسترفد : طلب الرغد وهو المعونة والعطاء ، المعنى : لست ممن يستتر في التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان والمسترفدين ، ولكن متى يطلب القوم لمانتي أعنهم .

(٤٦) الحانوت : حانة الخمار .. يعنى إذا طلبت معونتي تجدني إما في حلقة القوم عند المشورة وإجالة الرأي . وإما في حانات الخمارين ، أى أنى رجل جدد إذا جد الأمر ، ورجل لهو إذا فرغت .

(٤٧) يقول : إذا جئتني أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فأغن به وازدد بما عندنا .

- ٤٨- وإن يلتقي الحلى الجميع تلاقى
٤٩- نداهى بعض كالنجوم وقينة
٥٠- رحيب قطاب الجيب منهار فيقة
٥١- إذا نحن قلنا أسمعينا انبرتنا لنا
٥٢- إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
٥٣- وتزال تشرابى النجوم وكنتى
- إلى ذروة البيت الشريف المصمد
تروى علينا بين يدي ومجسدا
يحس النداهى بضعة المتجرد
على رساها مطر رقة لم تشدد
تجاوب أظفار على وقع ردى
ويص وإنفاقى طابى ومثلدى

(٤٨) ذروة كل شيء : أعلاه . والمصمد الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد .
المعنى : إن يجمع الحلى للنفاخرة بالانساب تجدنى أنتهى إلى بيت شريف يقصد
فى الحوائج .

(٤٩) النداهى : جمع ندبم . والقينة : الامة المغنية وقد تطلق على الامة أيا
كانت . تروى علينا أى تأتىنا عشية . والجسد : الثوب المصوغ بالجلود . وهو الزعفران
أو الثوب الذى يلى الجسد وهو الشعر . المعنى : نداهى أحرار بعض أسوأ مولدين من
إماء سود ، فهم مثل النجوم الوضاعة ، ومن نداهى مغنية تجى إلينا عشية عليها برد تحت
قميص أسمر اللون ، أو تحت قميص واحد على جسدها .

(٥٠) رحيب : خبر مقدم . وقطاب الجيب : مخرج الرأس من الثوب : وبضعة
المتجرد : ناعم ما يعرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب ، لإدخال
النداهى أيديهم فى جيبيها للسهل ، وشئ رقيقة على جس النداهى إياها ، وجسدها ناعم
اللحم ، رقيق الجلد .

(٥١) أى إذا قلنا لهذه المغنية : أسمعينا غناءك اعترضتنا لنا وظهرت تنفى على
رساها هيئة فى رقى وتودة ، مطرقة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبالغ فى صياحها .
(٥٢) رجعت فى صوتها : كررت النغم . الأظفار : جمع ظفر ، وهى هنا الناقة
المرضع . والربع : التفصيل الذى ولد فى الربيع . والردى : المسالك . المعنى : إذا
رجعت هذه المغنية فى صوتها أشبه حنين صوتها الحنين النياق التى فقدت فصلانها .

(٥٣) تشرابى : أى شربى . والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتليد
هو التلد : الذى يرثه عن آبائه ، والمعبد : البعير الأجرب المطلق بالقطران المبعد عن

٥٤- إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد

٥٥- رأيت بنى غبراء لا يشكرونى ولا أهل هذاك الطراف الممدد

٥٦- ألا أئهذا الزاجرى أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت منى

٥٧- فإن كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أبادرهما بما ملكت يدي

٥٨- فلو لا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى

الابل . المعنى : مازال شربى للخمر ولذتى بها ويبيع وإنفاقى لأجلها كل ثروتى الحديثة والقديمة حتى تحامتنى عشيرتى لإفراطى فى اللذات . وأصبحت منفردا بلذاتى عنهم كالبعير الأجرب .

(٥٤) تحامتنى : تجنبتنى . والمعبد : المذلل المطلى بالقطران ، حتى ذهب وبره . أو الذى عبده الجرب أى ذلله . المعنى : تحامتنى العشيرة لما رأته أنى لا أكف عن إتلاف المال ، والاشتغال باللذات .

(٥٥) الغبراء : اسم للأرض ، وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من الجراد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالأطناب . المعنى : إن اعتزلونى لأكر مجهولا ، فإن الفقراء يعرفوننى بعطائى لهم ، وكذلك الأغنياء لجلالتى وشرف نسبى .

(٥٦) أحضر : رواء البصريون بضم الراء ، والكوفيون بفتحها ، على تقدير أن . والوغى : الحرب ، وأصله أصوات المحاربين . (المعنى) يا من يزجرنى من أجل حضورى الحروب وانهماكى فى الملهذات بأن كلا منهما يجر إلى الموت ، هل أنت ضامن لى الخلود فى الدنيا ؟ فإن كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أستبق إليها بإنفاق ما ملكت يدي فى لذاتى .

(٥٧) استطاع : لغة فى استطاع .

(٥٨) وجدك : حظك وبجنتك . وأحفل : أبال . والعود هنا : جمع عائذ أو عائدة ، من العيادة وهى الزيادة .

- ٥٩- فَفَنَّهُنَّ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِّهِ كُفَيْتَ مَتَى هَا تَعْلَ بِالماءِ تَزْ بِدِ
٦٠- وَكَرَّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحْنَبًا كَسِيدِ الْغَضَى نَبَهْتُهُ الْمُتَوَرَّدِ
٦١- وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَاللَّجْنِ مُعْجِبٌ
بِهِ كُنْةٌ تَحْتَ اِنْطِبَاءِ الْمُعْمَدِ
٦٢- كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالْأَمَالِيَجَ هَلَّتْ عَلَى عَشْرِ أَوْ خُرُوعٍ لَمْ يُخْضَدِ
٦٣- فَذَرْنِي أُرَوِّى هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا خُفَافَةَ شُرْبٍ فِي الْمَمَاتِ مُصَرَّدِ
٦٤- كَرِيمٌ يُرَوِّى نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَقَمَلَمْ إِنْ مَشْنَا هَذَا أَيْضًا لِلصَّدَى
٦٥- أَرَى قَبْرَ نَعَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ عَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُنْهَسِدِ
٦٦- تَرَى جُثُوَ قَيْنٍ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صِفَاؤُحُ هُمُ مِنْ صَفِيحٍ مُنْهَسِدِ

(٥٩) سبق : يروى : سبق .

(٦٠) كرى : عطى . والمضاف : الخائف المدعور . والمحنب : الذى فى قوائمه

أو ضلوعه انحناء قليل ، ويروى بالجيم . وسيد الغضى : ذئب خبيث .

(٦١) الدجن : لباس الغيم ودوامه . وبهكنة : المرأة الحسنه الخلق ، السمينه

الناعمة . والمعمد : المرفوع بالعماد .

(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أو شبهه . تجعل فى أنف الناقة ،

واستعارها هنا للأساور والخالخيل . . . والأماليج : جمع دملوج ، وهو المعضد .

والعشر والخروع : ضربان من الشجر الأملس اللين العود . لم يخضد : لم يثن ليكسر

(٦٣) ذرنى : خلنى . أروى : أشبع من الماء . هامتى : رأسى . والممات : هذرواية

العقد الثمين ، وفى شرحى الأعلام والوزير : الحياة . ومصدر : مقطوع قبل تمام الرى

(٦٤) المعنى : أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالخير ، وعاذلى يموت عطشان .

(٦٥) النعام : الكثير النجم ، وهو التمنجنيح بخلا ، والمراد بالغوى هنا المسرف

فى ماله المبدد له بانفاقه .

(٦٦) الجثوة : السكومة من التراب أو الحجارة ، والصفائح : جمع صفيحة وهى

الحجر العريض كالبلالط . المنضد : المصنف المسوى بعضه إلى بعض — أى أن البخیل

٨٣- فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ

بَنُوْنَ كِرَامٍ سَادَةٍ لِمُسَوِّدٍ

خَشَّاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ

لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدِ

كَفَى الْمَوْدِ مِنْهُ الْبَدَلُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

مَنْيَعًا إِذَا بُلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

بَوَادِيهَا أَمْشِي بِمِعْضَبٍ مُجَرَّدِ

عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْمُدُّ

٨٤- فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي

٨٥- أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ

٨٦- فَأَآيَتٌ لَا يَنْفُكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ

٨٧- حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَهِرًا بِهِ

٨٨- أَخِي ثَقَّةٌ لَا يَنْمُنِي عَنْ ضَرْبَةٍ

٨٩- إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي

٩٠- وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ خَفَاتِي

٩١- فَهَرَّتْ كِهَاءُ ذَاتٍ خَفِيفٍ جَلَالَةٍ

(٨٣) عمرو بن مرثد : هو ابن عم طريقة .

(٨٥) الضرب : الخفيف اللحم . والمتوقد : الذكي الخفيف الروح . وقيل : هو الصلب الخشن الثابت في الأمور . وخشاش : خفيف غير بليد ، وليس بطائش .

(٨٦) آيت : حلفت . وكشحي : جانبي . وبطانة الشيء : نقيض الظهارة . وعضب : سيف قاطع . والشفرتين : الحدين . ومهند : مطبوع بالهند .

(٨٧) المنحني : هو سيف قاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعصد : الرديء الذي يمتن في قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنائه . والضريبة : المضروبة . وقدي : حسي . وحاجزه : مقبضه أو حامله .

(٨٩) ابتدر الشيء : أسرع إليه . والمنيع : الذي لا يقهر . وبلت : ظفرت .

(٩٠) برك : لبيل كثيرة باركة . وهجود : جمع هاجد ، أي نائم . وبواديها ويروي نواديها : أوائلها وسوابقها .

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة . والخيف : جلد الضرع . وعقيلة كريمة المال . والويل : العصا الضخمة . واليلندد : السوء الخلق الصخاب .

- ٩٢- يَقُولُ وَقَدْ تَرَ الرَّظِيفُ وَسَاقَهَا
 ٩٣- وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبِ
 ٩٤- وَقَالَ ذَرُّوهُ إِنَّمَا نَفْعُهُ لَهَا
 ٩٥- فَظَلَّ الْأِمَاءُ يَمْتَلِئْنَ حُورَاهَا
 ٩٦- فَإِنْ مُتُّ فَانْعِمْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
 ٩٧- وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِىءٍ لَيْسَ هُمُ
 ٩٨- بَطْلٌ عَنْ الْجَلِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَفَا
 ٩٩- فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَّابِي الرُّجَالِ لَضُرَّتْنِي
- أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيَّدٍ
 شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيهِ مُتَعَمِّدٍ
 وَإِلَّا تَكْفُفُوا قَاصِي الْبَرْكِ يَزِدُّ
 وَيُسَمَّى عَلَيْنَا بِالسَّيْفِ الْمُسْرَهْدِ
 وَشَقَى هَلِي الْجَلِيبَ يَا بِنْتَ مَعْبِدِ
 كَهْمِي وَلَا يَفْنَى غَمَائِي وَمَشْهَدِي
 ذَلِيلٍ بِاجْتِمَاعِ الرُّجَالِ مُكَلَّهِدِ
 هِدَاوَةُ ذِي الْأَصْعَابِ وَالْمُؤَحِّدِ

(٩٢) تر : سقط وتدر . والوظيف : مقدم الساق . والمؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

(٩٣) المعنى : قال الشيخ للحاضرين : ماذا أفعل بشارب نخر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد .

(٩٤) ذروة : اتركوا عناده .

(٩٥) يمتلئ : يضمن في الملة ، وهي الجهر والرماد الحار . وحوارها : ولدها الذي خرج من بطنها . والسديف : شطائب السنام . والمسرهد : المنتهى في السمن (٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تديع خبر وفاته ، وأن تثني عليه ، وأن تشق جميعها . وابنة معبد : قيل هي زوجه ، وقيل بنت أخيه .

(٩٧) المعنى : ولا تسوى بين هلكى وهالك امرئ لا يطالب المعالي مثلى ، ولا يكنى المهم والملم كفايتى ، ولا يشهد الوقائع مشهدى .

(٩٨) الجلى : الأمر العظيم . والخننا : الفحش . وذلول : ذليل . والاجتماع : جمع جمع كقفل ، وهو اليد بمجموعة أصابعها . والملمد : المدفع بجمع الكف .

(٩٩) الوغل : الضعيف . يقول : لو كنت ضعيفا لضررتى عداوة ذى الاتباع والمنفرد ، ولسكنى منيع بنفسى وشياعى .

- ١٠٠- وَلَيْكِنْ نَفَى عَنِّي الرُّجَالَ جَبْرًا نَفَى عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَحَقِّي
 ١٠١- لَمَمَرُّكَ مَا الْإِيَّامُ إِلَّا مَهَارَةٌ فَمَا اسْطَعْنَتْ مِنْ مَعَرٍّ وَفِيهَا فَتَزَوَّدَ
 ١٠٢- عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي
 ١٠٣- لَمَمَرُّكَ مَا أَمْرِي عَلَى بَغْمَةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَمَدٍ
 ١٠٤- وَيَوْمٌ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِه

حَفَظَ _____ اِظْأَ عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدُ

- ١٠٥- عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى هُنْدَهُ الرُّدَى
 مَتَى تَمَرُّكَ فِيهِ الْفَرَايِصُ تَرَعَدُ
 ١٠٦- وَأَصْفَرَّ مَضْبُوحٍ نَظَرَتْ حَوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ كَفًّا جَمِيدَ

(١٠٠) المعنى : نفي عني مباراة الرجال شجاعتي وإقدامي في الحروب وكرم أصلي
 (١٠١) هذا البيت والذي بعده في رواية التبريزي . وقيل إنهما لعدي بن زيد
 (١٠٢) المعنى : اذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فإنه له
 إمام وقنوة .

(١٠٣) المعنى : لا تغنى النوائب ، فيطول ليلي ، ويظلم نهاري .
 (١٠٤) المعنى : ورب يوم حبست نفسي على القتال والفرعات . وتهدد الأقران :
 محافظة وأنفة من قبج الاحدوثة .

(١٠٥) الفريضة : عضلة من الجنب الى الكتف ترعد عند الفرع .
 (١٠٦) أصفر : يعني قدحا أصفر . ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه
 ليصلب ويصفر . وحواره : رجوعه ، أي فوزه . وبجمد : قليل الفوز - يفتخر بالميسر
 وأنه أردع قدحه كذب بجمد قليل الفوز ، لانه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يريد
 الخسارة ليطلعهم الفقراء . قال ابن السكيت : لم يروه الاصحى ، ولا ابن حبيب ، ولا
 ابن الأعرابي . وهو في روايتهم : لعدي بن زيد .

- ١٠٧- أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ الْفُؤُسِ وَلَا أَرَى
بَعِيداً غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ
١٠٨- سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
١٠٩- وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ
بَقَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ
١١٠- وَمَا لَمْ نَفْسِي مِثْلَهَا لِي لَا نَمُ
وَلَا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَمْلَكَتِ يَدِي
تحليل القصيدة :

١ - طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور ، نشأ يتيماً في كفالة
أعمامه ، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس ، حتى الملك
عمرو بن هند الذي أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز
السادسة والعشرين ، وتقول أخته الخرنق في رثائه :

عددنا له ستاً وعشرين حبة فلما توفاهما استوى سيداً فخماً
وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف ، حاد التفكير واللسان ، متأرجح
الشاعرية ، نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته ، يصف فيجيد الوصف
ويأتي بالحكمة العالية والفكرة الرائعة ، وهو أجود الجاهلين طويلاً كما

(١٠٧) الأعداد هنا : جمع عدد بكسر العين ، وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع
مادته مثل ماء العيون والآبار لا ماء الغدران . . المعنى : أرى الموت مورداً للأحياء
دائماً لا ينفى ، فهم دائماً وارده .

(١٠٨) أي ستظهر لك الأيام ما كان خافياً عليك ، ويأتيك بالأخبار من لم تسأله
عنها وتتكلف مؤونة زاده ليسافر ويحلبها لك .

(١٠٩) تبع : هنا بمعنى تشتري ، وهو من كلمات الأضداد في اللغة . والبتات :
كساء المسافر وأداته .

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد في أكثر النسخ .

يقول ابن قتيبة^(١)، وشعره قليل بأيدي الرواة^(٢).

٢ - ومطلع هذه المعلاة الرائعة :

لخولة أطس لال بركة شمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^(٣)
وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهورينهم ، واستحق
من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منهم وابن سلام في الطبقة
الرابعة، وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين . وهي أطول
المعالمات ، أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت ، وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة
أساورها . نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأسيام حين
كان مغاضبا لقومه وعشيرته ، وقبل أن يتصل بماوك الحيرة وينادهم .

ويبدو من روح المعلاة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه ، ويبدو
أيضا أن السبب في عتابه له أن أخاه « معبدا » كان له إبل برعاه هو وأخوه
طرفة ، فأغابها طرفة في المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فخبزها ، فلام
معبدا أخاه ، وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه ، فذهب طرفة
إليه ، فلم يجد كلامه معه ، فعاد ثائرا غاضبا . ونظم قصيدته يعاتب فيها عبدا
عمر وعتابا شديدا قاسيا ، مما تقرأه في المعلاة في قوله :

فألى أرائى وابن عمى مالكا	حتى أدن منه ينأ عني ويبعد
وأياسنى من كل خير طلبته	كأننا وضعتناه على رمس ملحد
على غير شيء قلته غير أننى	نشدت فلم أغفل جمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حماها	وإن تأتاك الأعداء بالجهد أجهد
فلو كان مولاي امرا هو غيره	لفرج كربى أو لأنظرني غدى
ولكن مولاي امرؤ هو غانق	على الشكر والتسأل أو أأنا مفتدى

(١) ٤٩ الشعر والشعراء (٢) ٤٩ الشعر والشعراء و٩٤ طبقات الشعراء

(٣) خولة : اسم محبوبته . شمد : أكمة في بلاد خثعم . تلوح : تظهر .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد^(١)
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى بنون كرام سادة مسود
ولما سمع عبيد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه ، فقال له : أما الولد
قائله يعطيك ، وأما المال فلا تبرح حتى تسكون من أوسطنا فيه ، وأسر سبعة
من أبنائه وثلاثة من بنى أبنائه أن يعطوه هشرا عشرا من الإبل ففعلوا .
٤ - ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة
واحدة ، كقوله :

إذا مت فانهى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة مهيد
وما يليه من أبيات قالها وهو فى سجن البحرين قبيل موته . وهذا خطأ
فى البحث ، فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو فى سجن البحرين ، بل نظمها
ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم فى أرض قومه . والقصيدة
قطعة واحدة من الشعر الخى والتصوير الرائع والديباجة الساحرة والوصف
الصادق .

٥ - وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وجمعها بين السهولة
والغرامة فى اللفظ ، وبين الرقة والمتانة فى الأسلوب ، وبين الحكمة واللهو
والجد والزل فى النهج والحياة .

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهو وبيئته والحياة فيها
تصويرا جميلا رائعا بالغاً حد الدقة والإحكام والجمال .

٥ - وحدة القصيدة وفنونها :

ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجيج

(١) قيس بن خالد ذو الجدين من عظماء سادة الشيبانيين . وعمرو بن مرثد هو
ابن عم الشاعر .

عواطف الشاعر فيها ، وهذه الوحدة النامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها :

(١) بدأها الشاعر بالفضل :

فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها :

لخولة أطلال بركة ثمند تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحبي على مطيمهم يقولون : لا تملك أسى وتجسد
ثم يذكر قباب خولة وهي ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبهاً جميلاً قوياً ،
فيقول :

كأن حدود المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن يحور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حينومها بها كما قسم الترب المفاسيل باليد
وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها
ويشاهدها تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها .

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتاً جميلاً قوياً مؤثراً عذبا ، يدل على امتلاء
نفسه بالحب ، وعلى خضوعه لأسرار الجمال :

وفي الحى أحوى ينفض المرء شادن مظاهر سمطي أوأؤ وزبرجد
وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجهه كأن الشمس حات رداها عليه ، نقي اللون لم يتخذ
(ب) ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقتة التي يسير عليها ليسلي عن نفسه
الهموم والأحزان ، ووصفه لها طويل في خمسة وثلاثين بيتاً ، ويحى به في
لفظ غامض غريب ، لا تصكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة
وطول عناء .

قال طرفة فيما قال في وصف ناقتة :

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بهوجام مرفال تروح وتغتدى

أمون كالواح الأران نساتها على لاحب كأنه ظهر برجد
إلى أن يقول :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوى من القدر محصد
على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي
وجاشت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى على غير مرصد
(ج) ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها .. ويصف فتوته وكرمه ولذاته
ومجده ، ولهوه بشرب الراح ، في وضوح وسهولة فيقول :

إذا القوم قالوا : من قى خلت أنى عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التسلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن تأتى فى حلقة القوم تلقى وإن تقتنصنى فى الخوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقى إلى ذروة البيت الرفيع المصمد
داماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومجسد
ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر فى حياته وبين قبيلته ، ويتحدث عن لذاته
فى الحياة ويصفها ، ويأوم من يعذله فى اللهو والإسراف ، ويفند رأيهم ويقول :
إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلها واحد إلى القبر :

وما زال تشرابى الخمر والذنى ويبغى وإنفاقى طريقى ومتملدى
إلى أن تحامتنى المشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هناك الطراف الممدد
ألا أيهذا اللانمى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلصى
فان كنت لا تستطيع دفع منيتى فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا ويذكرها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام هودى
فمنهن سبق العاذلات بشرية كحيت متى ما تعل بالماء تزيد
وكرى إذا نادى المضاف مجنبيا كسيد الغضا نهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكفة تحت الطراف الممسد
 أى شرب الراح وركوب الخيل ، واللهو مع امرأة جميلة .
 أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوى فى البطالة مفسده
 أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيمة مال الفاحش المتشدد
 أرى الدهر كنزا فاقصا كل ليله وما تنقص الايام والدهر ينقصه
 لعمرك إن الموت ما أخطأ الفنى لكالطول المرخى وثنياء باليد
 (د) ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه فى
 أول المعاقبة .

(هـ) ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة ، ويتنبأ
 بموته ، ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكيه إذا مات :
 إذا مت فانهينى بمسا أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
 ولا تجعلينى كأمرى ليس همه كهمى ، ولا يغنى عنائى ومشهدى
 وهو فى هذا البيت يعرض بابن عمه .

(و) ثم ينتقل إلى الحكمة فيأتى منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت
 على مر الزمان :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا وبأتيك بالآخبار من لم تزود
 لعمرك ما الأيام إلا معارة فما استطعت من معروفها فتزود
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
 لعمرك ما أدرى وإنى لواجل أفنى اليوم لإقدام المنية أو غد
 إذا أنت لم تنفع بوجدك أهله ولم تنك^(١) بالبؤسى عدوك فابعد

(١) نسكى عيونه : ألحق به العطب والضرر

وقال يصف أحواله وتنفله في البلاد ولهوه :

- ١ - أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمُّ شَاقَتِكَ هَرُ
 - ٢ - لَا يَكُنْ حُبُّكَ دَاءً قَاتِلًا
 - ٣ - كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا
 - ٤ - أَرَقُّ الْعَيْنَ خِيَمًا لَمْ يَقِرْ
 - ٥ - جَازَتْ الْبَيْمَةَ إِلَى أَرْضِنَا
 - ٦ - ثُمَّ زَارَتْنِي وَصَحْبِي هَجَبٌ
- وَمِنْ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرٌ
لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَاوِيَّ بِحُرٍ
عَلِقَ الْقَلْبُ بِنُصْبٍ مُسْتَعِرٍ
طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرِ
آخِرَ اللَّيْلِ بِمَعْفُورٍ خَسِرٍ
فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمْرِ

شرح القصيدة الثانية

(١) أصحوت : تركت الصبا والباطل . وشاقتك : هاجت شوقك . وهر : اسم امرأة . ومستعر : ملتهب . المعنى : أتركت الصبا ، أم لاتزال هرتشوقك ، ولا يزال شوقك إليها شديدا . وقوله « جنون » أي من الحب حب مفرط مجاوز القدر ، فهو شبيه بالجنون .

(٢) قاتلا : ويروى داخلا ، أي مستترا في القلب . وماوى : مرخم ماوية ، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم .

(٣) أرجو حبها : أي زوال حبها . وعلق : تعلق . ونصب : تعب وعناء . ومستعر : مكتم في القلب .

(٤) أرق : أسهر . ولم يقر : من القرار ، أي الثبات ، أو من الوقار . ويسر : موضع بالحزن ، قاله الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة .

(٥) جازت : يريد خيالها ، وأثته على معنى المرأة . والبيد : جمع بيداء ، وهي الفلاة الصلبة المستوية . بيعفور : هو الظبي تعلوه حمرة ، واستعاره للمرأة . وخدر : فطر العظام ، بطلء عن القيام .

(٦) هجبع : نيام . وخليط : قوم مختلطون . وبرد ونمر : قيل هما قبيلتان ؛ برد من إباد . والنمر : هو ابن قاسط ، وهي قبيلة من ربيعة ، وهم عمر وبكر وتغلب بنو

- ٧- تَخْلِسُ الطَّرْفَ بَعِيْنِي بُرْغَزٍ وَبِخْدَيَّ رَشَاءً أَدَمَ غِرٍّ
٨- وَهَلَا كَشْحًا مَهْمَاةً مُطْفِلٍ تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهَرِ
٩- وَعَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُمَا وَارِدٌ حَسَنُ الْمَبْتُتِ أَيْثُ مُسْبِكِرٍ
١٠- جَابَةُ الْمَدْرَى هَلَا ذُو جُدَّةٍ تَنْفُضُ الضَّالَّ وَأَفْنَانَ السَّمْرِ
١١- بَيْنَ أَكْنَافٍ خُفَافٍ قَالُوعِي مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظَّلْفِ حُرٍّ
١٢- تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لِقَوِي لِلسَّجَابِ الْمُسْبِكِرِ !

رائل بن قاسط : وقال أبو عبيدة : هي في ثوبين . برد ، وهو ثوب وشي ؛ وتمر ، وهو ضرب من الثياب .

(٧) تخلس : تشرق . وبرغز بفتح الباء والغين وبضمهما : هو ولد البقرة . والرشأ : الظبي إذا قوى ومشى مع أمه . وآدم : أبيض البطن أسود الظهر . وغر : فيه غفلة لحدائته .

(٨) الكشح : ما بين الحاصرة إلى الضلع . والمهابة : بقر الوحش . ومطفل : ذات طفل ، أي ولد . وتقتري : تتبع . وأفنان : أنواع . والزهر ، بالتحريك : نور النبات كله .

(٩) المتنان : هما مكتنفا الصلب ، تثنية متن ، وهو ما صلب من اللحم ، وتترادف على الصلب في طوله . ووارد ومسبكر : شعر طويل مسترسل . وأيْثُ : كثير أصول النبات .

(١٠) جابة المدري : غليظة القرن ملساؤه وذلك أول ما ينبت . أراد حدائتها وصخرها . وذو جدّة : ولذ فيه خطة في ظهره يخالف لونه . وتنفض الضال : تحركه بقرنها ليسقط ثمره . والضال : الصدر البري . والأفنان : الأغصان ، جمع فنن . والسمر : جمع سمرة ، وهي نوع من الشجر .

(١١) أكناف : جوانب . وخفاف : موضع . واللوى : ما انعطف من الرمل . ومخرف : أي دخلت في وقت الخريف ؛ وهي أيام صرام النخل . وتحنو : تعطف . والرخص الظلف : أي لولد ابن الظلف لأنه صغير . وحر : عتيق كريم .

(١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب .

- ١٣- حَيْثُمَا قَاطُوا بِسَجْدٍ وَشَقَوْا حَوْلَ ذَاتِ الْحَاذِ مِنْ ثِنْيَيْ وَقْرٍ
 ١٤- فَلَهُ مِنْهُمَا عَلَى أَحْيَانِهَا صَفْوَةُ الرِّاحِ يَمْلَدُوذٍ خَصِرٍ
 ١٥- إِنْ تَفَوَّلَهُ فَقَدْ دَنَمْنَمُهُ وَتُرِيهِ النُّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
 ١٦- ظَلَّ فِي سَكْرَةٍ مِنْ حُبِّهَا وَنَاتَ شَحْطَ مَزَارِ الْمُدِّكَرِ
 ١٧- فَلَمَّا شَطَّتْ نَوَاهَا مَرَّةً كَعَلَى هَهْدٍ حَبِيبٍ مُعْتَكِرٍ
 ١٨- بَادِنٌ تَجْلُو إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ عَنْ شَتِيتِ كَأَفَاحِ الرُّمْلِ غُرٍ
 ١٩- بَدَلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنَابِتِهِ بَرَدًا أْبْيَضَ مَهْمَقُولِ الْأَشْرِ
 ٢٠- وَإِذَا تَضَحَّكَ تَبْدَى حَبِيبًا كَرُضَابِ الْمِسَاكِ بِالمَاءِ الْخَصِرِ

(١٣) قاطوا : أقاموا زمن القيظ والحر . وشتوا : أقاموا زمن الشتاء . وذات الحاذ : أرض تبيت الحاذ . والحاذ : شجر ، وثني : تشنية ثني ، وهو منعطف الوادي . ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها . في كل حين . وخصر : بارد .

(١٥) تنوله : تعطيه قبلة .

(١٦) عسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار : أراد : ياشحط مزار .

(١٧) شطت : بعدت . ونواها : جهتها التي تنوي . ومعتكر : عما كف على حبها

(١٨) بادن : سميئة . وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج . والأفاح :

جمع أقحوان ، وهو زهر البابونج ، أضافه للرمل ، لأنه فيه يكون غضا نظيفا ، وغر : جمع أغر ، وهو الأبيض .

(١٩) بردا : أسنانا بيضا كحب الغمام . والأشر : التحزين يكون في الأسنان :

خلقة أو مصنوعا ، وكانت العرب تعتقد أن الصبي إذا ثغر ، ولم يرم سنه في الشمس .

ولم يقل لها أبدأني سنا خيرا منها . لم تستو أسنانه ، ولم تحسن . وهذا من أوابدهم .

(٢٠) تبدى : تظهر . والحبب : ماء الأسنان . رضاب المسك : فئاته .

والخصر : البارد .

- ٢١- صادفته حرجف في تلمة
 ٢٢- وإذا قامت تداعى قاصف
 ٢٣- تطرد القر بحجر صادق
 ٢٤- لا تلمنى إني من لسوة
 ٢٥- كبكات المخر يمدان كما
 ٢٦- فجعوني يوم زموا عيرهم
 ٢٧- وإذا تلمنى ألسنها
- فسجا وسط بلاط مسبط
 مال من أعلى كتيب مشتمر
 وهيك القيف ، إن جاء ، يقر
 رقد الصيف مقاليت نزر
 أنبت الصيف عساليج الخضر
 برخم الصوت مأشوم عطر
 إني لست بموهون كة

(٢١) صادفته : أصابته . وحرجف : ربيع باردة شديدة . والتلمة سبيل الماء من الجبل إلى الوادى . وسجا : سكن . وبلاط : أرض مستوية فى صفاء . ومسبط : ممتد
 (٢٢) تداعى : أنهار وسقط . والقاصف : المرتفع من الرمل . وكتيب : رمل مجتمع . ومنقعر : منقطع من أصله .

(٢٣) المعنى : هى لا يؤذيها برد ولا حر ، لأنها تطرد البرد بحرا نقاسها ، وشدة الحر يبارد ريقها .

(٢٤) رقد الصيف : لا يتمنن بخدمة ، كناية عن الثراء والنعمة . ومقاليت : جمع مقالات . وهى التى لا يعيش لها ولد . ونزر ، جمع نزور : قليلات الاولاد .
 (٢٥) بنات المخر : سحاب يبعث يأتين قبل الصيف . ويمدان : يتحركن ويتثنين : والعساليج : ما لان واخضر من القصبان . والخضر والخضيرة والخضرة : كل نبت أخضر . شبه المرأة فى ثنيتها ومشيتها بالسحب الرفيقة ، التى تثنى كما يثنى عساليج النباتات الاخضر .

(٢٦) فجعوني : أفزعوني . وزموا عيرهم : جعلوا فيها الأزيمة للرحيل . والعير : بالكسر : القافلة . ومأشوم : عليه لثام . وعطر : مطلى بالعطر .

(٢٧) تلمنى : تأخذنى بلسانها . وألسنها : أغلبها فى الكلام . وموهون : ضعيف لا بطش عنده . وفقر : كسير فقار الظهر .

- ٢٨- لَا كِبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ
 ٢٩- وَبِلَادٍ زَعَلٍ ظِلْمَانُهُ
 ٣٠- قَدْ تَبَطَّنَتْ وَتَحْتَى جَسْرَةٌ
 ٣١- فَقَرَى الْمَرْوَ إِذَا مَا هَجَرَتْ
 ٣٢- ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنْفَى
 ٣٣- مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا
 ٣٤- وَتَشْكِي النَّفْسِ مَا صَابَ بِهَا
 ٣٥- إِنْ تُصَادِفَ مُنْفَسًا لَا تُلْفِظَا
- أَرْهَبُ الْإِيلَ وَلَا كَلُّ الظُّفْرِ
 كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَيْرِ
 تَقْفِي الْأَرْضَ بِمَلْئُومٍ مِهْرٍ
 عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَاشِ الْمُشْفَرِ
 نَابِي الْعَامِ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرٍ
 تَبْقَرَى عُدَّةَ الْقَوَى الْمُسْتَجِرِ
 فَاصْبِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبِرٍ
 فَرُوحَ الْخَيْرِ وَلَا تَسْكَبُوا لِحُزْرِ

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . المعنى : لست شيخا يدب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى كليلا ولا ضعيفا .

(٢٩) وبلاذ : أى رب بلاد . وزعل : نشيط . وظلمانها : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر الشديد البرد يخدر فيه ، أى يلزم الخدر لشدة برده ، أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخدر ، لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع .

(٣٠) تبطننت : صرت فى بطنها . وجسرة : ناقة عظيمة شديدة . ومائئوم : خف لثمة الحجارة فأدمته . ومعر : ذهب ما حوله من الشعر .

(٣١) المرو : الحجارة . وهجرت : سارت وقت الهاجرة . والفراش : ذباب يتهافت فى النار . والمشتتر : المتفرق .

(٣٢) عدانى : شغلنى وصرفنى . ونابنى : نزل بى وحضرنى . وغير سر : واضحة لا تخفى .

(٣٣) تبقرى : تنحت ، أراد بالعود جسمه . والقوى على حوادث الدهر

(٤٤) تشكى : الأصل تشكى بتمامين . وصاب بها : أى نزل بها والباء زائدة .

وصبر : جمع صبور ، وهو عما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣٥) منفسا : نفيسا . ونسكبو : نتألم ونحزن ، أى لا نفرح بالخير ، ولا

- ٣٦- أَسَدٌ غَيْلٌ فَإِذَا مَا فَزَعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هَذَرُ
٣٧- وَلِيَ الْأَصْلُ الذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ
٣٨- طَيَّبُوا الْبَاءَةَ ، سَهْلٌ ، وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعَرٍ
٣٩- وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا نَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرٍ
٤٠- وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاهُ كَالشَّقْرِ
٤١- نَمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غَفَرُ ذَنبِهِمْ غَيْرُ فُخْرٍ
٤٢- لَا تَبْرُزْ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا بِسِيَاءِ الشُّوْلِ وَالسُّكُومِ الْبُكْرُ

تَبَشُّشٌ بَضْرُ يَصِينَا ، أَعْلَمْنَا أَنَّ الْأَحْوَالَ تَتَعَاقَبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ .

(٣٦) أَسَدٌ غَابٌ : أَيْ مَسْكَنُهَا الْغَابُ ، وَهِيَ جَمْعُ غَابَةٍ ، وَهِيَ مَأْوَى الْأَسَدِ وَتَخْتَفَاهُ ، وَأَشْدُّ مَا يَكُونُ الْأَسَدُ عِنْدَهَا ، لِأَنَّهُ يَحْمِيهَا وَيَحْمِي أَشْبَاهَهُ . وَيُرْوَى : أَسَدٌ غَيْلٌ ، وَهُوَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ . أَنْكَاسٌ : جَمْعُ نَكَسٍ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ الدَّنِي . وَهُوجٌ : جَمْعُ أَهْوجٍ ، وَهُوَ الْأَحَقُّ الطَّائِشُ الْمَتَسَرِّعُ . وَهَذَرٌ : جَمْعُ هَذُورٍ ، وَهُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ . أَيْ نَحْنُ شَجْعَانُ كَالْأَسُودِ ، وَعِنْدَ الْفَزَعِ لَا نَطْلِيشُ ، وَلَا تَضِلُّ أَحْلَامُنَا ، وَلَا يَكْثُرُ لَفْظُنَا ، إِذْ هُوَ عَلَامَةُ الْفُشْلِ وَالْجَبَنِ .

(٣٧) الْآبِرُ : الْمَصْلَحُ لِلشَّيْءِ ، وَاصِلُهُ مِنْ أَبَرِ النَّخْلِ ، أَيْ لَقِحِهِ . وَالْمُؤْتَبِرُ الْمُسْتَدْعَى إِلَى الصَّلَاحِ .

(٣٨) الْبَاءَةُ : السَّاحَةُ وَالْفَنَاءُ .

(٣٩) وَهُمْ مَا هُمْ : هَذَا الْإِبْهَامُ لِلتَّفْخِيمِ وَالتَّهْوِيلِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : هُمْ شَيْءٌ هَائِلٌ . وَنَسَجَ دَاوُدَ : الدَّرُوعَ ، وَالنَّسَجَ عَمَلُهَا وَسَرْدُهَا . وَالْبَاسُ : الْحَرْبُ وَالشَّدَّةُ . وَالْمُحْتَضِرُ : الْمُحْضُورُ الْمُجْتَمِعُ إِلَيْهِ ، وَيُرْوَى : الْمُحْتَضِرُ بِالْكَسْرِ ، أَيْ الْحَاضِرُ .

(٤٠) تَسَاقَى الْقَوْمُ : سَقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، أَيْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَالسَّكَّاسُ : الْإِنَاءُ فِيهِ الشَّرَابُ . وَالشَّقْرُ : شَقَائِقُ النَّعْمَانِ ، أَوْ هُوَ شَجَرٌ لَهُ ثَمَرٌ أَحْمَرٌ .

(٤١) الْمَعْنَى إِنْ لَهُمْ مَزِيدٌ عَلَى الشَّجَاعَةِ ، وَهُوَ أَخَذَهُمْ بِالْعَفْوِ عَنِ الْمَذْنِبِ ، وَتَرَكَ الْفَخْرَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لِمُعْجَابٍ وَخُفَةٍ .

(٤٢) لَا تَبْرُزْ الْخَمْرُ : لَا يَحْوِلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَرَابِهَا كَثْرَةُ ثَمَنِهَا . وَطَافُوا : أَيْ تَأْمَلُوهَا .

- ٤٣- فإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أُمُورٍ وَطُحُورٍ
 ٤٤- ثُمَّ رَاحُوا عَبْقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْوَاجِ
 ٤٥- وَرِثُوا السُّودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمَرٍ
 ٤٦- نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْأَدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
 ٤٧- حِينَ قَلَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَقْتَارُ ذَلِكَ أَمْ رِيحُ قَطَرٍ
 ٤٨- بِجِفَانٍ تَعْدُ تَمْرِي نَادِيَنَا مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنْبَرُ

وساوموها . وسبأ الشول : شراؤها . والشول جمع شائلة . وهي التي مر عليها من حليها
 أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها ، وجف لبنها . والكوم جمع كوما ، وهي
 عظمة السنام . والبكر : الحديث السن .

(٤٣) انتشوا : سكروا . وأمون : الناقة الموثقة الخلق ، التي يؤمن عثارها .
 وطمر فرس طويل مشرف .

(٤٤) عبق المسك : رائحته . ويلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها ويغطونها
 بها . والهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٤٥) غير زمر : غير قليل . المعنى : هم ورثوا السؤدد والمجد عن آبائهم ، وورثوا
 مجدا بأنفسهم غير قليل .

(٤٦) المشتاة الشتاء ، وذلك أشد الزمان . والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ،
 ولا يخص أحدا . والآدب : الذي يدعو إلى الأدبة . والانتقار : أن يدعو . النقرى :
 وهي أن يخصهم ولا يعمهم . المعنى : لا يخصصون الأغنياء ومن يطعمون في مكافأته ،
 ولكنهم يعمون ، طلبا للحمد ، ولا اكتساب للمجد .

(٤٧) القطار : رائحة اللحم إذا شوى . والقطر : بضمين : العود الذي يتبخر
 به . المعنى : نحن نطعم في شدة الزمان إذا كان ريح القطار عند القوم بمنزلة رائحة
 العود ، لما هم في الجهد والحاجة إلى الطعام .

(٤٨) جفان : قصاع ، أي ندعوهم إلى قصاع . وتعترى : تأتي . والنادى : مجلس
 القوم ومتحدثهم . والسديف : قطع السنام . والصنبر : أشد ما يكون من البرد ،
 وأصله بتشديد النون وسكون الباء ، ثم حركت الباء بالكسرة للضرورة ، قال ابن جني :

- ٤٩- كَالْجَوَابِ لَا تَنِي مُتْرَعَةً لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ الْمُحْتَضِرِ
 ٥٠- نَمَّ لَا يَخْزُنُ فِيمَا لَحْمُهَا إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ الْمُدْخِرِ
 ٥١- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرُ أَنْفُهَا آفَةُ الْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسِرُّ
 ٥٢- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرُ أَنْفُهَا وَاضْبَحُوا الْأَوْجُوحُ فِي الْأَزْمَةِ غُرُ
 ٥٣- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرُ أَنْفُهَا قَاضِلُو الرُّأْيِ فِي الرُّوعِ وَقُرُ
 ٥٤- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكَرُ أَنْفُهَا صَادِقُو الْبَاسِ فِي الْمَحْفَلِ غُرُ
 ٥٥- يَكْشِفُونَ الظُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُيَرِّثُونَ عَلَى الْآبِي الْمُبِرِ
 ٥٦- فَضْلُ أَعْلَامِهِمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ ، بِالْخَيْرِ أُمُرُ

وكان حقا أن تحرك بالضم ، لأن الراء مرفوعة ، لكنه قدر إضافة المصدر إليه .
 (٤٩) الجوابي: جمع جابية، وهي الحوض العظيم يجبي فيه الماء ويجمع . ولاتني:
 لا تنقر . ومترعة: مملوءة . والقري: القيام بحق الضيف . والمحتضر: النازل على الماء .
 (٥٠) لا يخزن: روى بالبناء للفاعل والمفعول ، الأول بمعنى يتغير ، والثاني
 بمعنى يحفظ ويدخر . والمدخر: الذي يدخر اللحم ، وروى: يخزن في الموضعين ،
 أي تتغير رائحته .

(٥١) الجزر: جمع جزور ، وهو الناقة . والمساميح: الأسخياء ، جمع مسباح .
 واليسر: الداخلون في اليسر .

(٥٢) الازمة: الشدة والضيق . يريد أنهم كرام في الأزمات ، والبيت ساقط
 من نسخة الاعلم .

(٥٣) المعنى: تفضل آراءنا وسياستنا رأى غيرنا ، ولا نخاف عند الروع بل
 ثبتت وتنوكر .

(٥٤) المحفل: مجتمع الناس . وغر: جمع أغر ، أي يبض الوجوه . يريد أن
 وجوهنا مشرقة ترتاح للكرم . والبيت ساقط من نسخة الاعلم .

(٥٥) يبرون: يغلبون ويظهرون . والآبي: الممتنع . والمبر: طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع: واسع الصدر . وأمر: جمع أمور ، وهو الكثير

- ٥٧- دَلِقٌ فِي غَارَةٍ مَسْتَفُوحَةٍ وَالَّذِي الْبَاسُ حِمَاةٌ مَا نَفَرُوا
٥٨- نُسَيْكُ الْخَيْلِ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُنْسَبُهَا إِلَّا الصُّبْرُ
٥٩- حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الدُّعْرُ
٦٠- أَهْلُهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرَّدُوا مِنْهَا وَرَادَا وَشَقَّرُوا
٦١- أَعْوَجِيَّاتٍ طَوَالًا شُرْبًا دُوخِلَ الصَّنَمَةُ فِيهَا وَالضُّمْرُ
٦٢- مِنْ يَبَايِبَ ذُكُورٍ وَقُحٍ وَهَضَبَاتٍ إِذَا ابْتَلَّ الْعَذْرُ
٦٣- جَافَلَاتٍ فَوْقَ هُوجٍ عَجَلٍ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاخِيسٌ مُخَرَّ

الأمير . يقول : إن جهل جارهم حلوا عنه حلما فاضلا ، ولم يكافئوه على جهله لأنهم واسمو الصدر ، أمارون بالخير .

(٥٧) دلق : مسرعون متقدمون ، والمسفوحة : المصبوبة أو الكشيرة . وحماة جمع حام ، أى يحمون العشيرة والحريم .

(٥٨) على مكروها : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولا تهزم . ذكر مكروه الخيل . لأنها إذا أصابها مكروه فى الحرب ، فهو أجدر أن يصيبهم .

(٥٩) لج الذعر : دام الذعر فى القلب ، واشتد الفزع .

(٦٠) جردوا : ألقوا عنها جلالها ، وأسرجوها للقاء . أو الجريدة من الخيل التى تختار وتجرد ، أى تسكمش فى مهم الأمور . والوراد : جمع الورد ، وهو بين الكمية والأشقر من الخيل . وشقر بضم السين . جمع أشقر ؛ حركت العين للضرورة والأشقر الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها العرف والذنب ، فإن أسود فهو الكمية . (٦١) أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق . وشربا : جمع شارب ، وهو الضامر .

(٦٢) يباييب : جمع يعبوب ؛ وهو الفرس السريع الطويل ؛ أو الجواد السهل فى عذوه . ووقح : جمع وقاح ؛ وهو صلب الخافر . وهضبات : جمع هضب وهو الفرس الكثير العرق أو الصلب أو السريع . والعذر : جمع عذار وهو من اللجام ما سأل على خد الفرس . يعنى أنها فى وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجرى .

(١٣) جافلات : مسرعات . وعوج : قوائمه أعوج وذلك أسرع لها . وعجل :

- ٦٤- وَأَنَافَتْ بِهِ—وَادٍ تُلْعَجُ كَجَذُوعٍ شُدَّتْ هَذَبُهَا الْقَشَرُ
 ٦٥- عَلَتْ الْأَيْدِي بِأَجْوَازِهَا رُحْبِ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهَرُ
 ٦٦- فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدَّ الْأُزُرُ
 ٦٧- كَأَثَرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسَلِحَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحُضُرُ
 ٦٨- دُلِقُ الْغَارَةُ فِي إِفْزَاعِهِمْ كَرَعَالِ الطَّيْرِ أُسْرَابًا تَمُرُ
 ٦٩- تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَعَى بَيْنَهَا مَا بَيْنِي مِنْهُمْ كَعِيٍّ مُنْعَفَرٍ

جمع عجول أى سريعة الحركة والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة . وسمر : جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت . وهواد جمع هاد : صفة للعنق . وتلعج : طوال جمع تليع . وجذوع : جمع جذع . شذبت : قشرت . والقشر : جمع قشرة .
 (٦٥) علت ارتفعت . والأجواز : الأوساط . ورحب الأجواف : متسعها وذلك مدح للخيل . ما إن تنبهر : ما ينقطع نفسها من الإعياء .

(٦٦) تردى : الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه ومتممكه . وألهمت : اجتهدت فى عدوها وحيت ، حتى تشير الفجار . وطار : جال من ضمها . وإحمائها : إحماء الفوارس لها . الأزر : جمع إزار وهو ما يؤتزر به .

(٦٧) كأثرات : رائعات أذناها لشدة عدوها . وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم لفرط نشاطها . وقيل معنى تنتحى : تعض على فئوس لجمها فى جبريها . ومسليحات : معدات ، منبسطات فى العدو . وجد : اشتد . والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . ضم الثانى إتباعاً للأول والاصل السكون .

(٦٨) دلق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، منقدمون فيها . وفى إفزاعهم : فى إغاثتهم للمستغيث بهم . ورعال : جماعات . والأسراب : جمع سرب ، وهو القطيع من الطير والظباء والنساء .

(٦٩) تذر : تترك . بينها : بين الخيل ، وما بينى : ما يزال . والسكى : الشجاع . والمنعفر : الملتصق بالغفر وهو التراب .

- ٧٠- فَفِدَاءُ ابْنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُوءٍ وَضُرٍّ
 ٧١- خَالَتِي وَالنَّفْسُ قَدِمَا إِنَّهُمْ نِعِمَّ السَّاهُونَ فِي الْقَوْمِ الشَّطَرُ
 ٧٢- وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُزُرِ
 ٧٣- لَا يُلْحِقُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسِيرِ
 ٧٤- كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغْطَى رَأْسَهُ فَأُنْجِلِي الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمْرُ
 ٧٥- وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَمَقَبَّتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
 ٧٦- سَادِرًا أَحْسِبُ غَيْبِي رَشْدًا فَقَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ

(٧٠) المعنى : نفسى فداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم ، وقيس أبو قبيلة الشاعر .

(٧١) خالتي والنفس : يروى خالتي بالحاء . والشطر : جمع شطير ، أى الغريب من الناس .

(٧٢) أيسار : أصحاب قداح الميسر ، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه . قال الأعلم : وأيساره . بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفاقة ، ومالك ، وثميل ، وفروعة ، وعمار ، وهم من العالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب النسر السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة : جعلتها صعبة المشتري . وأبداء : واحدها بدء ، أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ، ثم الفخذان ثم العضدان .

(٧٣) لا يلحقون : لا يطلبون بالخاف . وغارمهم الذى لهم عليه دين . واليسار جمع يسر ، وهم أصحاب القداح ، سمو بذلك لأنهم موسرون أغنياء . وتيسير العسر : إدخاله فى الميسر ، أى يفرمون عنه .

(٧٤) خمر : جمع خمار . وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها .

(٧٥) عاتبا : واجدا . وعقبتم : جدتم عقب ذلك . وبذنوب : بنصيب من العطاء

(٧٦) سادرا : لا أهتم ولا أبالي ما أصنع . وأصل السادر : الذى كأن على

على بصره غشاوة ، وتناهيت : تناهى سفهى . وصابت بقر ، أى نزل الأمر فى قراره ، فلا استطاع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .

وقيل طارقة أيضا :

- ١ - أشجاك الربيع أم قدمه أم رماد دارس حممه
- ٢ - كسطور الرق رقصه بالضحي مرقش يشمه
- ٣ - لعبت بحدري السيول به وجوى فى ريق رهمة
- ٤ - الكتيب معشب أنف فتناهيه فمرتكبه
- ٥ - جملة حم وكلها لربيع ديمة تشمه
- ٦ - حابسى رسم وقفت به لو أطيع النفس لم أرمه

شرح القصيدة الثالثة

- (١) شجاك : أحزنك . والربيع : المنزل زمن الربيع . وقدمه : قدم عهده بأهله . وحممه : حمه .
- (٢) الرق : الصحيفة من الجلد . ورقصه : زينه وكتبه . ويشمه : يكتبه ويزينه يشبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب فى قرطاس .
- (٣) الريق : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمة : جمع رهمة بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم . ويروى : فى رونق ، وهو حسن النبات ، والهاء فى رهمة تعود على الربيع أو على الريق .
- (٤) الكتيب : الرمل المتجمع . ومعشب : منبت للعشب ، أى الكلاء . وأنف : جديد لم يرعه أحد بعد . وتناهيه : جمع تنهية ، وهى بطن ينتهى إليه ماء النيل فيحتبس فى وسطه . ومرتكبه متراكبه ومجتمعه .
- (٥) حم : قصد . وكلها : صدرها . وديمة : مطر دائم . وتشمه : تسكره وتدقه ، والهاء عائدة على الربيع .
- (٦) حابسى : مسكى . وزسم : طلل . ولم أرمه : لم أزيله . نقل حركة الهاء إلى الميم ، وسكن الهاء للوقف ، ولا يجوز ذلك فى الوصل ، وأكثر مايجىء ذلك فى الشعر

- ٧- لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ كَالْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزْمُهُ
 ٨- تَذْكُرُونَ إِذْ تُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهُ
 ٩- أَنْتُمْ نَخْلٌ نَظِيفٌ بِهِ فَإِذَا مَا جُرَّ نَهْطَرِمُهُ
 ١٠- وَهَذَا أَرِيكُمْ مَقْلَصَهُ فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهُ
 ١١- عُجْزٌ شُمُطٌ مَعَا لَكُمْ تَهْطَلِي نِيرَانَهُ خَدَمُهُ
 ١٢- خَيْرٌ مَا تَرَعُونَ مِنْ شَجَرٍ يَا بَسُ الطَّحْمَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
 ١٣- فَسَمَى الْغَلَاقُ بَيْنَهُمْ سَمَى خَبٍ كَاذِبٍ شِيمُهُ

(٧) المعنى : تأبد هذا الرسم ، وسكنته الوحوش ؛ فلا أرى به إلا النعماء رافعا أجنحته ، فهو كالإماء حملت حزم الخطب على رأسها ، وأسندتها يديها . حزمه : أى الخطب ، ولم يذكره ، والقياس أن يقول حزمها أى الإماء ؛ أو أن فى الكلام حذفاً والتقدير : أشرفت حزمه على رؤوسهن .

(٨) المعنى : يقاتلكم الغنى منا دفاعاً عن ماله ، والفقير طلباً للغنيمة ، والخطاب لبني تغلب .

(٩) المعنى : أتم كنخل حل جزازة ، فنحن نظوف حوله لنقطعه . يعنى أنهم ضعفاء
 (١٠) عذارىكم : أبكاركم . ومقلصة : مشمرة . ودعاع النخل : رديته . ويروى دعاع ، بذال مفتوحة ، وهو النخل المتفرق . وتجرمه : تقطعه ، وقيل : تلقطجرامته وهى ما انتثر من تمر بين كربه وسعفه . وصفهم بالضعفة وسوء الحال .

(١١) عجز : جمع عجوز ، وهى الشبيخة . ويروى : « وعجائز معالكم » . وشمط جمع شمطاء ، المرأة التى خالط سواد شعرها الشيب . ونيرانه : أى النخل الذى أحرقه الغلاق بحجر . وخدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق ؛ أو هى الخلخال ، والضمير فيه يعود على العجز ، أى خدم ما ذكرت من العجائز ، والهاء فى نيرانه كذلك
 (١٢) الطحماء : شجر ينبت فى دكدالك الرمل ينبفخ الغنم إذا رعته . والسحم : رطبه
 (١٣) الغلاق : هو ابن شهاب التميمي ، كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند يبعثه ليصلح بين بكر وتغلب ، فاصطلحوا زمينا على دخن ، فأغارت تغلب على بكر .

- ١٤- أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُنْسِمًا فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زُلْمَهُ
 ١٥- وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جَلْبَاهُ أَكْمَهُ
 ١٦- فَفَعَلْنَا ذَلِكَ زَمْنَا ثُمَّ دَأَانِي بَيْنَنَا حَكْمَهُ
 ١٧- إِنْ تَعِيدُوهَا نَعِدُ لَكُمْ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمَتُهُ
 ١٨- وَقِتَالٍ لَا يُغْنِيكُمْ فِي جَمِيعِ جَحْفَلٍ لِهْمُهُ
 ١٩- رِزَّهُ قَدَّمُ وَهَبٌ وَهَلًا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٌ بِهِمُهُ
 ٢٠- يَقْرُرُ كُنَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمُهُ

والخب ، بفتح الخاء وكسر ها : المخادع ، وبالكسر الخديعة .

(١٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية ، مكتوب على أحدها أمرني ، وعلى الثاني نهاني ، والثالث لاشيء عليه .

(١٥) القرار : جمع قرارة ، وهي مستقر الماء في وسط الوادي . وغدق : كثير الماء . والجلبة : ما استقبلك من حرف الوادي . والأكم : جمع أكمة ، وهي ما أشرف من الأرض .

(١٦) المعنى : قاتلناكم زمنا ، ثم قرب بيننا الحكم ، وهو الخلاق الذي أصلح بينهم ، وحكم بما رآه صوابا في أمرهم .

(١٧) المعنى : إن تعيدوا الحرب نعد لكم هجاء يسير في القبائل . وكله : مرفوع بسائر .

(١٨) يغنيكم : يتأخر عنكم . وجميع : جيش . وجحفل : كثير . ولهم : يلتمهم كل شيء ، ويبتلهه ابتلاعا لكثرة .

(١٩) رزه : صوته . وقدم : أقدم . وهب ، وهلا : زجران للخيول . وزهاء : كثرة عدد : وجمة : كثيرة . وبهمه ، جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى قرنه من أين يطعن ، لقوته وحذره .

(٢٠) القاع : أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والمراغ

- ٢١- لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذًا قِرْنًا فَمَلَّتْ رِمَهُ
 ٢٢- فَالْهَيْبَةُ لَا فَوَادَ لَهُ وَالثَّبِيتُ ثَبَتَهُ فَهَمَهُ
 ٢٣- لَلْفَتَى عَقْلٌ يَمِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

— ٢ —

وقال في هَبْدِ عَمْرِو بْنِ بَشْرِ بْنِ مَرْتَدٍ :

- ١- الْهَبْدُ بِحِزَانِ الشَّرِيفِ طُلُوعُ تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ
 ٢- وَبِالسَّفْحِ آيَاتُ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٌ وَشَتَهُ رَيْدَةُ وَسَحُولُ
 ٣- أَرَبْتُ بِهَا نَتَاجَةَ تَزْدَهِي الْحَصَى وَأَسْحَمُ وَكَأَفُ الْعَشَى هَطُولُ

متمرغ الدابة . وساطع : مرتفع . وقتمه : غباره . يريد إذا مر هذا الجيش بالقاع
 قلع مدره ؛ فصيره ترابا ساطعا في الجو .

- (٢١) المعنى : عند ذلك لا ترى إلا رجلا ملازما لقرنه الذي ينزله في القتال .
 (٢٢) الهيبات : هو الجبان المخلوع الفؤاد . والثبيت : القوى القلب . وثبته فهمه :
 أى عقله ثابت ، أى من كان ثابت القلب ، ففهمه يثبت عقله ويروى : ثبته قيمه .
 (٢٣) المعنى : من كان عاقلا ، وفقى منصرفا ، عاش حيثما مشيت قدمه وذهبت به
 في أرض غربة أو غيرها .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) بحزان : جمع حزين ، وهو ما غلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ،
 يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومحيل : أتى عليه الحول
 يقول : أدنى ما عهدت من هذه الطالول ما أتى عليه حول .
 (٢) السفح : أسفل الحبل ، أو اسم موضع . وآيات : علامات تعرف بها الديار .
 ويمان : أى ثوب يمان . وشته : زينه . وريدة وسحول : قيل قريتان باليمن ،
 وقيل : قسيلتان .
 (٣) أربت : أقامت . ونتيجة : ريح شديدة . وتزدهى : تستخف . وأسحم :

- ٤ - فَفَعِيرُنَ آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ الْبَلَى
٥ - بِمَا قَدْ أَرَى الْحَىَّ الْجَمِيعَ بِغَبِطَةٍ
٦ - أَلَا أُبَلِّغُا هَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً
٧ - دَبِيتَ بِسِرِّي بَعْدَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ
٨ - وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقَّ وَاضِحٌ
٩ - وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ
١٠ - فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالٌ هَرِيَّةٌ
- وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلٌ
إِذَا الْحَىُّ حَىَّ وَالْحُلُولُ حُلُولٌ
وَقَدْ يُبَلِّغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولٌ
وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ السِّكْرَامِ نَسُولٌ
وَالْحَقُّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلٌ
وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشَى وَتَقُولُ
شَامِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بِلِيلٍ

سحاب أسود . ووكاف : سحاح . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وريب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن .

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرة والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر .

(٧) دببت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشى مسرعاً . يعنى أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فبلغه إياه .

(٨) المعنى : كيف تضل عن القصد والصواب ، والحق بين واضح لمن أراد ، وللحق سبيل مسلوكة من الصالحين ، أى فهلا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدها .

(٩) عن بيتيك : المراد به أهله من جهتي أبيه وأمه . يريد أبعد عنك كرام آلك وشايتك وسعيك بالنمائم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأدنى : الأقرب . والشمال : ريح معروفة . وتزوى : تقبض . وعريّة شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد .

- ١١- وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً غَيْرُ قَرَّةٍ
تَذَاءَبُ ، مِنْهَا مُرْزَغٌ وَمُسِيلٌ
١٢- فَأَصْبَحْتُ فَقَعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ
تَصَوِّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلٌ
١٣- وَأَعْلَمَ عِلْمًا لَيْسَ بِالْظَّنِّ أَنَّهُ
إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ
١٤- وَإِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَسْكُنْ لَهُ
حَصَصَ عَلَى عَوَارِثِهِ كَذَلِيلٍ
١٥- وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَكَاهَةٌ
لَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءَ آيِهِمْ أَلْجَهُولُ
١٦- تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا
فَمِنْهُمْ هَدُوءٌ يُتَّقَى وَخَائِلٌ

(١١) الأقصى : الأبعد . والصبا : ريح محمودة عندهم . وقرة : باردة . وتذاءب : تجيء مرة من ههنا ، ومرة من ههنا . ومرزغ : مطر قليل . ومسيل : يجيء بالسيل .
(١٢) الفقع ، بالفتح ويسكر : البيضاء الرخوة من السكامة ، ويقال للذليل : هو أذل من فتع بقرقرة ، لأنه ينبت على وجه الأرض ، أولانه يوطأ بالارجل ، وقرارة : موضع منهبط يمسك الماء . وتصوح : تشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه منها . وقوله « والذليل ذليل » : أى الذليل على أخلافه المعهودة فيه . وفيه مبالغة في الذم .

(١٣) المعنى : من ذل ابن عمه فهو ذليل لا محالة ، لأن الرجل يعز بابن عمه ويقوى به .

(١٤) الحصة : العقل والرأى يردده عن القبيح . وعوارته : مساوته .

(١٥) الفكاهة : المزاح .

(١٦) البيت ساقط من نسخة الأعلم والوزير ، وهو فى رواية ابن السكيت .

وقال حين أطرد فصار في غير قومه :

- ١ - قفى ودعينا اليوم يا بنة مالك وهو حى عليهما من صدور جمالك
- ٢ - قفى لا يكن هذا تعلقة وصلنا لبين ، ولا ذأ حظنا من نوالك
- ٣ - أخبرك أن الحى فرق بينهم نوى غربلة ضرارة لي كذلك
- ٤ - ولم ينسنى ما قد لقيت وشفنى من الوجد أنى غير ناس لقاءك
- ٥ - وما دونها إلا ثلاث مآوب قد رن لعيس مشغفات الخوارك
- ٦ - ولا غرو إلا جارتى وسؤلها ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك
- ٧ - تهير سيري في البلاد ورجلتى ألا رب دار لي سوى حر دارك
- ٨ - وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً سوى حيمه إلا كآخر هالك

شرح القصيدة الخامسة

- (١) عوجى : اعطنى . ومن صدور : أى صدور ، ومن زائدة ، أوللتبعيض ، أى قفى لنودعك ونشتق منك . ويروى : « قفى قبل وشك البين » .
- (٢) التعلقة : ما يلهى به . ونوالك : عطائك .
- (٣) النوى : الجهة التى تنوى إليها . والغربة : البعيدة .
- (٤) لم ينسنى : روى : لم ينهى . وشفنى : أهزلى . والوجد : الحب .
- (٥) العيس . الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والخوارك جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . ومآوب : جمع مآبة . ومشغفات : مشغفات
- (٦) لاغرو : لا عجب .
- (٧) تعير : تعيب . وحر دارك : وسطها وأكرمها ، ومنه لطم حر وجهه ، أى أكرمه وأعزه .
- (٨) المعنى : إن من أفنى شبابه في غير قومه ، ليس إلا كآخر ميت ، يسبب ما يلقى من الذل .

- ٩- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ سَقَعَتْ لَمَادَنِي
١٠- ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرطَى فَوَيْقُ مُثَقِّبٍ
١١- تَرُدُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ نَوْبِي قَاعِدًا
١٢- رَأَيْتُ سَعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ
١٣- أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا
١٤- وَأُنْمِي إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ
١٥- أُنِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلٌ رُوحِهِ
١٦- وَسَيَفِي حُسَامٌ أَخْتَلِي بِذُبَابِهِ
- نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حِيٍّ وَمَالِكٍ
بِدِيئَةٍ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كِهَالِكٍ
إِلَى صَدَفِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكٍ
فَلَمْ تَرَ عَيْفِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذَّرَا بِالْحَوَارِكِ
تَسْكُونُ تَرَانَا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكٍ
هَلِي لِلسَّرَجِ حَتَّى قَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ
قَوَانِسَ بَيْضِ الدَّارِ عَيْنَ الدَّوَارِكِ

(٩) حي : قال ابن الكلبي : بطن من قيس بن ثعلبة . ومالك : يعني مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة .

(١٠) ظلت : أقمت . وذى الأَرطَى : موضع فيه الأَرطَى ، وهو شجر يدبغ به . ومثقب : موضع . وبديئة سوء : بمنزل سوء ، من بوائته المنزل إذا أنزلته فيه . (١١) ترده : أى تلقيه على وجهي ورأسي ، وأنا قاعد إلى بعيرى قد أسندت إليه . وصدفي : بعير منسوب إلى الصدف ، حي من همدان . والحنية : القوس : يشبه بعيره بها في صلابته وضره .

(١٢) سعودا : جمع سعد ، وسعد في العرب كثير ، منهم سعد بن زيد مناة ، وسعد بن الحارث بن بنى أسد ، وسعد بن بكر بن هوازن ، وهم الذين أرضعوا النبي وكان بنو سعد بن مالك لا يرى مثلهم في برهم ووفائهم .

(١٣) أبر : أكثر وفاء في يمين ، والذمة : العهد والحرمة . ويعقدونها : يوثقونها . (١٤) أنمي : أشد ارتفاعا وسموا إليه . والسورة : المنزلة من الشرف .

(١٥) أنزل الجبار : خطه عن فرسه . والجبار : يعني الملك الجبار . أراد بعض ملوك غسان . وعامل الرمح : السنان لأنه يعمل به . والسنا بك : مقادير الخوافر . (١٦) حسام : قاطع . وأختلي : أجز . وذبابه : حده . وقوانس : جمع قونس ،

وقال أيضا في إطراده إلى النجاشي :

- ١- لِيَخْلُوَةَ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضْمٍ ظَلَمَ
 - ٢- تَرْبَعُهُ مَرْبَاعُهُ وَمَصِيفُهَا
 - ٣- فَلَا زَالَ غَيْثٍ مِنْ رَبِيعٍ وَصِيفٍ
 - ٤- مَرَّتُهُ الْجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا
 - ٥- كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا
- وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مُقَامٌ وَمُحْتَمَلٌ
مِيَاهُ مِنَ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلُ
عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلُ
إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا عُدْمًا نَزَلَ
وَعُوذًا إِذَا مَا هَزَّةٌ رَعْدُهُ احْتَفَلَ

وهو الناقية في أعلى بيضة الحديد. والدرعين: الذين يلبسون الدروع. والدوارك: قيل معناه: الآخذون بكلب الترس. ويروى: الدمالك، أي الملكة المدورة، وهو صفة للبيض.

شرح القصيدة السادسة

- (١) الأجزاء: جمع جزع، وهو منعطف الوادي. وإضم: واد لا تشجع وجمينة. والسفح: أسفل الجبل. وقو: واد. ومقام: إقامة. ومحتمل ارتحال.
- (٢) تربعه: تقيم في خولة وقت الربيع. ومرباعها، ويروى، مربوعها: أي مكان ارتباعها، وهو مبتدأ خبره مياها. والأشراف المرتفعات. وأراد بها هنا شرفا وشريفا، وهما جبلان، أحدهما لبنى نمير. والحجل: طائر مائي، أي يتصيد بها الحجل، أو معناه أن الحجل يقع على الماء فيرمى، أي هذه المياها من موارد هذا الطير.
- (٣) له زجل: أي مطر ذو رعد مصوت.
- (٤) مرته: أدركته. تقول: مرى الناقة: إذا مسح ضرعها ليدر. وعدمل: سحب عظيم كسيف متراكم. ونزل تشقق بالمطر.
- (٥) الخلايا: جمع خلية، وهي هنا الناقة. ورباعها: جمع ربيع، وهو الفى ينتج أول الربيع. وعوذا: هي حديثات النجاج. وهزه: حركه وزلزه. واحتفل: اشتد مطره.

- ٦- لها كبدٌ ملساء ذاتُ أسيرةٍ وكشحانٍ لم ينقض طواءهُما الحبلُ
 ٧- إذا قلتُ هل يسألو الألبانة عاشقٌ تمرُّ شؤُونُ الحبِّ من خولة الأَوَّلِ
 ٨- وما زادك الشكوى إلى متفكرٍ تظلُّ به تبكي وليس به مظنُّ
 ٩- متى ترَ يوماً عرصةً من ديارها

- وأو فرط حول تسجهم العين أو تهل
 ١٠- فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فإني أصل حبل من وصل
 ١١- ألا إنما أبكي ليوم لقيته بجرثم قاص كل ما بعده جلال
 ١٢- إذا جاء ما لا بد منه فرحبا به حين يأتي لا كذاب ولا هلال

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسيرة : عكن وطرائق . ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءهما : أى ضمهما . يريد أنها خيمصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ، ومد الطواء ، والمعروف فيه القصر ، فهو إما لغة ، وإما ضرورة .

(٧) اللبانة : الحاجة . وتمر : تشتد وتقوى . والشئون : الأمور ، واحدها شأن .

(٨) متفكر : طلل متغير . ومظل : مكان ظل .

(٩) عرصة : هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء ، لأن الأولاد يعرضون فيه ، أى يلعبون ويمرحون . وفرط حول : بعد حول . وتسجهم العين : تسيل دموعها . وتهل : يقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية : امرأة من بنى حنظلة بن مالك . قبيلة من بنى تميم . وينقلب : يرجع إليها ، فإني أصل حبل من يصلنى بنفسه ، فأما بخياله فلا .

(١١) جرثم : موضع أو أرض . وجلل : هنأ أى صغير . والجلال أيضا : الكبير العظيم ، فهو من الاضداد .

(١٢) ما لا بد منه : هو الموت . ولا كذاب : أنا صابر له معترف به . ولا عال : لأعداء أعتل بها .

١٣- أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أُسْوَدَ حَالِكََا أَلَا بِجَلِيٍّ مِّنَ الشَّرَابِ أَلَا بِجَلِيٍّ
١٤- فَلَا أَعْرِفُكَ إِن نَّشَدْتُكَ ذِمَّتِي كَدَاهِي هَدِيلٌ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلُ

- ٧ -

وقال يَهْدُدُ المُسَيَّبُ بنَ هَلَسٍ ، ويمدح قَتَادَةَ بنَ مَسْلَمَةَ الحَفَنِيَّ وَأَصَابَ
قُوَّةَ سَنَةِ ، فَبَدَلَ لَهُم :

١- إِنْ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادِ يَرَى هَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتَمِي
٢- وَأَنَا أَمْرٌ أَكْوَى مِنَ الْقَصْرِ الدَّ بَادِي وَأَغْشَى الدَّهْمَ بِاللَّهْمِ
٣- وَأَصِيبُ شَاكِلَةِ الرَّمِيَّةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ
٤- وَأَجْرُ ذَا الْكَفْلِ الْقَنَاءَ عَلَى أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْرِي

(١٣) أُسْوَدَ حَالِكََا : يعنى كأس المنية . وهذا مثل ضربه لفساد ما بينه وبينها .
وَالْحَالِك : الشديد السواد . وَبَجَلِيٍّ : بمعنى حسبي . يقول : كأنى سقيت سما فقتلتى .
(١٤) نَشَدْتُكَ : سألتك . وَذِمَّتِي : عهدي . وَهَدِيلٌ : فرخ حمام ، تزعم العرب
أنه كان على عهد نوح ، فمات عطشا ، أو صاده جارح ، فما من حمامة إلا وهى تبكى
عليه ، فكانها تدعوه ولا تمل نداه ، وهو لا يجيبها .

شرح القصيدة السابعة

(١) سَرَفَ الْفُؤَادِ : مخطئة غافلة ، أى أنه يرى شتمه سائغا كالغسل ممزوجا
بِمَاءِ السَّحَابِ .

(٢) الْقَصْر : داء يأخذ فى قصرة العنق ، فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا جميعا .
وَالْبَادِي : الظاهر . وَالْدَهْمُ ، بفتح الدال : الجماعة الكثيرة من الناس . يريد أغشى
الجيش الكثير بمثله فى كثرتة . وَيُرْوَى : الدهم بضم الدال ، وهى الخيل السود .

(٣) الشَاكِلَةُ : ما بين عظم الورك والقصيرى . وَالْحُجْبَةُ : رأس الورك المشرف
على الخاصرة ، وخص الشاكلة لأنها من أنفذ المقاتل . وَالصَّفْحَةُ : عرض الجنب .
يريد أنه بصير بمواضع الرمي .

(٤) وَأَجْرُ ذَا الْكَفْلِ : أطلعنه ، وأترك القنائة فيه يجرها . وَالْكَفْل : العجيزة

- ٥ - وَتَصُدُّ عَنْكَ خَيْلَةَ الرَّجُلِ الْـ . عَرِيضٍ مُوضِحَةٍ عَنْ الْعَظَمِ .
٦ - بِحُسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ . كَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ .
٧ - أَبْلَغُ قِتَادَةٍ غَيْرِ سَائِلِهِ . مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلَ الشُّكْمِ .
٨ - أَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ . جَاءَتْ إِلَيْكَ مَرْقَةُ الْعَظَمِ .
٩ - أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ . شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مَنَقَعَ الْبُرْمِ .

والأنساء : جمع نساء ، وهو عرق في الورك إلى الساق . ويستندى : يسيل دمه ، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان مترفا ناعم الجسم .
(٥) تصد : ترد . والخيلة : الكبر والخيلاء . والعريض ، بوزن سكيت : الذي يتعرض للناس بالشر . وموضحة : شجة تبدي عن وضوح العظم . يعني أن المتكبر العريض لا يرده غير للشر .

(٦) بحسام سيفك : بسيفك الحسام ، أي القاطع . والكلم الأصيل : الكلام البليغ النافذ ، يريد الهجو . والكلم : الجرح . يريد أن من الكلام ماهو أنكي من جرح السيف .

(٧) قتادة : هو ابن سلة الحنفي ، أتاه قوم طرفة ، وقد أسنوا ، فأحسن عطيتهم وكان قتادة من الكرام ، ويسمى : غيث الضريك ، أي الفقير ، وبه ضرب المثل : « أقرى من غيث الضريك » . والشكم : العوض . ويروى : عقب الثوابه وناجز الشكم .

(٨) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون أو قبيلته . ومرقة العظم : مجهودة وقيمة العظم ، وإذا هزل الحيوان دق عظمه ورق منحه وكثر ، وإذا سمن غلط عظمه وقل منحه واشتد .

(٩) ألقوا إليك : رموا إليك . والأرملة : المحتالة أو المسكينة . وشعثاء : متغيرة بالهزال وسوء الحال . ومنقع البرم : برمة صغيرة ، تنقع فيها أنسكث الأخبية ، لتغزلها ولتجتمع ، فإذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الفزل ، واتخذن الأخبية والبرم جمع برمة ، سكنت الرأ للضرورة .

- ١- فَتَفْتَحَتْ بَابَكَ لِلْمَسْكَارِمِ . بِنِ تَوَاصَّتِ الْأَبْوَابُ بِالْأُزْمِ .
١١- وَأَهْنَتْ إِذْ قَدِمُوا التَّلَادَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ يَقَعْلُ مُبْتَنَى النِّعَمِ .
١٢- فَسَقَى بِإِلَادِكَ - فَمِرْمُوسِدِهَا - صَوْبُ الْغَامِ وَدِيعةٌ تَهْمَى .

- ٨ -

- وَقَالَ طَرْفَةُ يَهْجُو هَبْدَ عَمْرِو بْنِ بَشْرٍ وَكَانَ وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ:
- ١- يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرِو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍِ فَأَنْعَمًا
٢- وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ هَتْفِي وَأَنْ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
٣- يَظُلُّ لِسَاءِ الْحَيِّ يَعْكُفُنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهُمَا
٤- لَهُ شَرُّ بَقَانٍ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سَعْدًا مُورَّمَا
٥- وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أَهْطَهُ أَتْرُكُ لِقَلْبِي مَجْشَمَا

(١٠) الْأَزْمُ : الإغلاق .

(١١) أَهْنَتْ : بذات . والتلاد : المال القديم . والنعم . بتسكين العين للضرورة جمع نعمة .

(١٢) صوت الغمام : انصبابه . والديعة : المطر الدائم . وتهمى : تسيل . وغير عفسدها : احتراس الديار من الفساد بكثرة المطر .

شرح القصيدة الثامنة

- (١) أنعم : بالغ في ظلي وزاد .
(٢) والكشع : ما بين الخاضرة إلى الضلع . وأهضم : لطيف ضامر .
(٣) يعكفن : يستدرن حوله . والعسيب : جريدة من النحل مستقيمة ، أو قضيب . ومن سرارة : سرارة كل شيء وسطه وأفضله . وپروی : من سراوة . وملهم موضع كثير النخل .
(٤) آض : صار . وسعدا : ريان متفتحا .
(٥) مجثم : موضع راحة ، أى إن أعط اللبن لأستكثر منه .

٦- كَانِ السَّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ تَرَى نَفَخًا وَرَدَّ الْأَسِيرَةَ أَسْحَمًا

- ٩ -

وقال طرفة أيضا يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند :

١- فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغَوْنَا حَوَّلَ قُبْمَتِنَا تَخُورُ

٢- مِنَ الزُّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ

٣- يُشَارِكُنَا لَهَا رَخْلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنْوَرُ

(٦) شعبة بانه : غصن بانه ، وهى شجرة معروفة عندهم ، أى كأن سلاحه على غصن بانه ، من تشبيهه ونعمته . وترى نفخا : لكثرة شحمه ورهله . ورد الأسيرة : الأسيرة الطرائق فى جسده ، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب ، وهو الزعفران . وأسحما ، بالسين : أسود ، وبالصاد : أى أسود فى صفرة من أثر الطيب .

شرح القصيدة التاسعة

(١) قال الأعلم : كان عمرو شريرا ، وكان يقال له مضطرب الحجارة ، وكان له يوم يؤسى ، ويوم نهمى ، فيوم يركب فى صيده يقتل أول من لقي ، ويوم يقف الناس بيباه ، فإن اشتفى حديث رجل أذن له : فساكن هذا دهره ، فهجاه طرفة بقوله . « فليت لنا . . . الخ » .

ورغونا : هى النعجة الموضع . وتخور : تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ، ثم استعاره للنعجة ، وقد اقتصر الشئمرى على هذه الآيات الثمانية من القصيدة .

(٢) الزمرات : قليلات الصوت ، وتكون أغزر ألبانا . وأسبل : طال وكل والقادمان : الخلفان ، وأصلهما للناقة ، لأن لها أربعة أخلاف : قادمين وآخرين ، فاستعار القادمين للشاة . والضرة : اللحم الضرع . والمركنة : التى لها أركان ، أى جوانب وأصل ، أو المجتمعة . والدور : الكثيرة الدر .

(٣) رخلان : ثنية رخل ، بفتح الراء وكسر الخاء ، وهى الاثنى من أولاد الضأن . وفيها : أى فى لبنها . وتعلوها الكباش : تلحقها . وتنور : تنفر . والنوار : النفور

- ٤ - لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنِ هَنْدٍ
٥ - قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ
٦ - لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ
٧ - فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسِي
٨ - وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَنْظُلُّ رَكْبًا
- لَيَخْلُطُ مَلِكُهُ نَوَكُ كَثِيرُ
كَذَلِكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا تَطِيرُ
تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصَّقُورُ
وَقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

- ١٠ -

وقال يعتذر إلى عمر بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعده :

- ١ - إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَنْصَابِ يُسْفَحُ يَدَهُنَّ دَمٌ

(٤) قابوس : أخو عمرو بن هند . ونوك : حماقة .

(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو هند أو أخاه قابوس ، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقدينيه في الآيات التي بعدهذا . والرخي اللين السهل وكذلك الحكم : هو حذف مضاف ، أي ذو الحكم . ويقصد : يتوسط ويعدل . ويجور : يميل عن الحق .

(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب . والكروان ، بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما ، وهو طائر معروف ، أو جمع كرا ، كفتى وفتيان . وتطير أفعال يعود على الكروان . والبائسات : قال الأعمى : الرفع على القطع . أو على البدل من المضمر في تطير ، وهي جمع بئسة . والنصب على الترحيم ، بفعل محذوف .

(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن : تطردهن . والحذب ، بالتحريك ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شيء يصيد من البزاة والشواهد (٨) ما نحل وما نسير : أي نحن قيام ببابه ننتظر الإذن ؛ فلا هو يأذن ، فنحل عنده ؛ ولا هو يأمر بالرجوع ، فنسير عنه .

شرح القصيدة العاشرة

- (١) والأنصاب : أقسم بالأوثان التي تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب .

- ٢ - وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسْتُ وَأَمْرٌ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذَمِ
٣ - أَخَشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

— ١١ —

قال طرفة في حق لامة ظلمته :

- ١ - مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَفَرُ الْبُنُونِ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غُيْبُ
٢ - قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبُّبُ
٣ - وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُهُ تَسَاقِيمُ الْمَنَايَا تَغْلِبُ
٤ - قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبِينُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذُّعَافِ وَيُقَشِّبُ
٥ - وَقِرَافٌ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُهْدِي كَمَا يُهْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ

(٢) أمر : قتل قتلا شديدا . وحبست : أى الابل . وعبيدة : هو معبد أخو طرفة ؛ مصغر تصغير ترخيم . والوذم : سيور تشد بها عرا الدلاء إلى العراق ؛ ويقال أمر دون فلان الوذم ، إذا استبد بالامر دونه .

(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك : والسكلم : الهجاء ، يقول : كان بنوها صغارا ، ورهطها غيبا . فجرأهم ذلك على ظلمها .

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) وردة : هى أم طرفة . وهى من بنى مالك بن ضبيعة .
(٢) تصبب : تسيل ، وهذا كقولهم : « ومعظم النار من مستصغر الشرر » .
(٣) حي وائل : هما بكر وتغلب .
(٤) المبين : الواضح . وآجنا : متغير الطعم واللون . وملحاً : صفة لآجين ، وهو ضد العذب . والذعاف ، بالذال والزاي : سم ساعة . ويقشِبُ : يخالط ، أى يجر الظلم إلى المعاداة .

(٥) قراف : مخالطة ومدانة . والدعارة : الخبث والإثم .

- ٦ - وَالْإِثْمُ دَاهٍ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَالْمِرَّةُ بُرْمَةٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبٌ
٧ - وَالْمَعْدِيُّ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدُّنْيَى الْأَخِيبُ
٨ - وَلَقَدْ بَدَأَ إِلَى أَنَّهُ سَمِعُونِي مَا غَالَ عَادَا وَالْقُرُونُ فَاشْعَبُوا
٩ - أَدُّوا الْحَقُّوقَ نَفَرٌ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنْ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يَنْغَضِبُ

- ١٢ -

وقال يذكر يوم قِضَةِ :

- ١ - سَمِعُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّمَمِ
٢ - يَوْمَ تُبْدَى الْبَيْضُ هُنَّ أَسْوَاقُهَا وَتُكْفَى الْخَلِيلُ أَعْرَاجُ النَّعَمِ

(٨) يَفْرُوانِ : يَهْلِكُنِ . وعاد : أمة قديمة من العرب البائدة . وأشعبوا : صاروا إلى شعوب : أي هلكوا .
(٩) نفر ، تسكل . والاعراض : جمع عرض ، وهو الحسب . ويحرب : يهيج ويفضب .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) قال الأعلم : وهو يوم التحالق . وقِضَةِ : جيل اقتتلوا قريبا منه ؛ وكان الحارث بن عباد أمرهم بخلق رؤسهم ، وكان هذا اليوم ليسكر على تغلب ، ولما أمرهم بذلك ليسكون علما يعرف بعضهم بعضا ، فقال طرفة في ذلك هذه القصيدة . وزعم الأصمعي أنها مصنوعة ، وأنه أدرك قائلها . وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرهما . ويوم تحلاف اللمم : هو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب في حرب البسوس ، وكانت بنو بكر حلت رؤسها ، ليعرف بعضهم بعضا . واللمم : جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذنين . وكان يقود بكر الحارث بن عباد البكري ، وقد أمر بخلق شعورهم ليميزوا .

(٢) أي النساء البيض أي يوم يكشفن عن سوقهن ، كناية عن هول ذلك اليوم ، والأعراج : جمع عرج بفتحين ، القطيع من الابل من الثمانين فما فوق ، والنعم :

- ٣ - أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صُلْدَمٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَعْمِ
٤ - كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَقِي فِيهِ سَيِّئٌ سَادَاتِ خِضَمٍ
٥ - خَيْرٌ حَتَّى مِنْ مَعَدِّ هُلُوءِ لِكُنْفِي وَبَلَّارِ وَابْنِ هَمِ
٦ - يَجْبُرُ الْمُحْرُوبَ فِينِيَا مَالَهُ بِنِيَاءٍ وَسَادَاتِ وَابْنِ وَخَدَمِ
٧ - نَقْلٌ لِلشَّحْمِ فِي مَشَاتِنَا عَقْرٌ لِلنَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ

الابل ، واللف : الجمع والضم ضد النشر . أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع
إبل تغلب .

(٣) الرأس الصلدم : القوى الصلب ، ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب ،
أى رئيسهم ، والوعم ، الحرب . والمعنى : ونحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى
حازم شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء : جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ، ومن معانى الألو والآلاء :
العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا . والخضم : السيد الخمول المعطاء ، خاص
بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بمحاسنه ؛
أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ، أو يتحمل ضعفه وجهده باعائته وحمايته .

(٥) نحن خير حتى من قبائل معد — وعلموا بالبناء للمعلوم أى عرفونا بذلك .
والكنفى : الكاسف اللون المتغيرة بؤسا — أى نحن خير حتى فى معد عرفه الناس
مرجوا للكنفى وللجار ولا بن العم .

(٦) المحروب : المسلوب المال . والبناء : المسكن ، والسوام كسحاب : الابل السائمة
— أى أن المسلوب المال إذا أقام فىنا جبرنا ماله ، وأسكناه وأعطيناه إبلنا
سائمة وخدما .

(٧) نقل : جمع نقول . ومشتاتنا : زمن إقامتنا فى الشتاء ، أى نكثر نقل
الشحم بيننا فى الشتاء . وعقر : جمع عقرة كهمة . وهو الذى يكثر عقر الابل .
والنيب : جمع ناب ، وهى المسنة من الابل وهى أكثر شحما . وطراد جمع طارد .
والقرم : شهوة اللحم . المعنى : إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف

- ٨- نَزَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَقَرَى الْمَجْلِسَ فِيمَا كَالْحَرَمِ
٩- وَتَقَرَّ هُنَا مِنْ ابْنِي وَائِلِ هَامَةُ الْعِزُّ وَخُرُطُومِ الْكَرَمِ
١٠- مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبَهْمِ
١١- حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سَرَبَا وَاضِحِي الْأَوْجُهُ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
١٢- بِحُسْنِ أَمَاتٍ تَرَاهَا رُسَبَا فِي الضَّرِيبَاتِ مُقَرَّرَاتِ الْعُصْمِ
١٣- وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وَقُح أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّاورِ أَرْمُ

والجار ونذحر النيب ونطعم فيذهب القرم .

(٨) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر . والحرم : ما يحارب عنه الانسان ويحميه ، أو أنه يريد حرم مكة — بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة فكان مجلسنا حرم نحميه أو حرم يتحرم ديننا .

(٩) على صيغة الماضي بسكون العين والخرطوم الأنف — أي وقد تفرغنا ونسلنا من ابني وائل بكر وتغلب الذين هما بمنزلة هامة للمجد ويكنونون بالأنف عن الأنفة والعز والشمم .

(١٠) ثم فسر معنى ابني وائل بأنهما بكر وتغلب . البهم : جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب .

(١١) والسرب بالكسر : النساء أو النفس .

(١٢) جمع الحسام على حسامات نادر . ورسب : جمع راسب ، وهو السيف يغيب في الضريبة . وإذا قرئت رسبا ككتب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا . والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع ، والعصم : جمع عصام ، كل ما يعصم الشيء ويشده ويربطه من الخبال ونحوها وقيل : أراد بها المعتصم على المعنى لأنها تعصم البدن بالدفع عنه .

(١٣) الفحل : الذكر من كل حيوان ، ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم ، وجمعه على هيكلات نادر ، ووقح : جمع وقاح ، يريد الفرس الصلب الحافر ، وأعوجيات : جمع أعوجى ، وهو الفرس ينسب إلى أعواج :

- ١٤- وَقَنَّاسًا جُرْدِرَ وَخَيْلٍ ضُمُرٍ شُرْبٍ مِنْ طُولٍ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ
 ١٥- أَدَّتِ الصَّنْعَةُ فِي أُمْتِنِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مَشِيحَاتِ الْحَزْمِ
 ١٦- تَقَيُّ الْأَرْضِ بِرُحٍ وَوَقِحٍ وَرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ إِلَّا كَمْ
 ١٧- وَتَقَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّغَالَى فَهِيَ قُبُّ كَالْعَجَمِ

اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس اللجام من شدة نشاطه : والشأو ، السبق ، أى ونحى سربنا بخيول فحول صلبة الخوافر أعوجيات شديدة فى السبق .

(١٤) وقنا جرد : أرماع مجردة من الكعوب الفليضة ، وخيل ضمير : أى ضامرات وشرب ضامرات صلاب ، وتعلاك اللحم وعلمكم تحريكها والعرض عليها بالفهم واللحم . جمع لجام :

(١٥) أدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسمينه والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزمها متقدمة إلى الأمام ، أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومتنها - يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدرها .

(١٦) الأرح : الحافر الغريض ، والجمع رح . ووقح جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أ ورق ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كلون الرماد ، ويقعرن : يقتلعن ، والأنباك : جمع نبك ، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحددة الرأس . أى تنقى تأثير مشيها على الأرض بخوافر صلبة وورقاء تقتلع الآ كام .

(١٧) تفرى : تشقق ، وتفرت العين : انجذبت بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالى : شدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب جمع أقب ، والقبب دقة الخصر وضمور البطن ، وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شئ . المعنى : أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينبجس بالعرق من شدة عدوها

- ١٨- خُلِجُ الشُّدَّةُ مُلِحَاتٌ إِذَا شَالَتِ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْجِذْمِ
 ١٩- قَدُمَا تَفْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمَّ
 ٢٠- بِشَبَابٍ وَكُفُولٍ نَهْ- كُيُوثٌ بَيْنَ عَرَّيسٍ الْأَجَمِ
 ٢١- نَمْسِكَ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُنْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
 ٢٢- نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَغِي بَيْنَهَا تَعَكَّفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخْمُ

وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العضل ، كأنها النوى في السيوسه .

(١٨) الخُلِجُ : جمع خلوج ، وهي السريعة الجرى ، والشدة : العدو . والملحات المنصبات في الجرى من ألح السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت والجذم جمع جذمة ، وهو السوط .

(١٩) قدما تفضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف واخلل : خصص . والداعى : المستغيث - أى تسرع إلى نجدة المستغيث قدما إذا خصص بادية بدء . فصاح : يا فلان ! ثم اضطر بعد إلى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٢٠) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمضى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الاجبات .

(٢١) على مكروها : أى تربط الخيل ، ونحسن إليها على ماتكره من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ، حين لا يقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى ، يأكلن لحومهم . والرخم جمع رخم ، وهي طائر معروف .

وقال طرفة أيضا يهجو بني المنذر بن عمرو :

- ١ - من الشر والتبرج أولاد معشر كثير ولا يمتأون في حديث بكرأ
- ٢ - هم حرمل أعيا على كل آكل
- ٣ - جماد بها البسباس ترهص معزها
- ٤ - فما ذنبنا في أن أداءت خصاكم
- ٥ - إذا جلسوا خيلت نعت ثيابهم
- ٦ - أبا كرب أبلغ لديك رساقي

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) التبرج : الجهد والمشقة ، أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفقى من الابل ويروى بدل « كثير » : « مشار » بفتح الميم ، بوزن مفاعل ، أى ذوو ثراء ، أى إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون ، ولا أعطوا فيه بكرا ، على قلته وخساسته .

(٢) الحرمل : نبت سر . وأعيا : تعذر معرفتهم . ودثر : كثير . وسوامهم : إبلهم . ومبير : مهلك . ودثرا : كثيرا ، أى هم كالحرمل المرالويل ، الذى لا يستمرىء أكله أحد ، وإن كانت إبلهم كثيرة .

(٣) جماد : أى هم جماد ، والجماد الأرض لانبات فيها ، والسنة لامطر فيها والبسباس : شجر أو نبت أكثر ما يكون في وعر الأرض ، واحده : بسباسه وترهص : تصاب حوافرها بشيء يوهنها . ومعزها : جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض غليظة فيها حصى . وبنات اللبون : صغار الابل . والسلاقة والصلاقة : العظام منها (٤) أداءت : صارت ذات داء . وأدر : جمع آدر ، وهو منتفخ الخصية .

(٥) خيلت : ظننت . وخرانق : جمع خرنق ، وهو ولد الارنب . وتوفى تكمل . والضغيب : صوت الارنب .

٧ - هُم سَوْدُو رَهْوَا تَزَوَّدُوا فِي اسْتِهِ مِنْ الْمَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وَارِدَةً هَشْرًا

وقال طرفة أيضا لعمر بن هند ، يلوم أصحابه في خذلانهم :

١ - أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَنْصَبُوا لِسُوءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ

٢ - كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةٌ

٣ - كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وقال طرفة أيضا :

١ - أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهُ كَجَفْنِ الْيَمَانِي زَخْرَفَ الْوَشْيَ مَائِلُهُ

٢ - بِنْتَلَيْثٌ أَوْ نَجْرَانٌ أَوْ حَيْثُ تَلَمَّتِي مِنَ النَّجْدِ فِي قِيَمَانٍ جَاشٍ مَسَائِلُهُ

(٧) سودوا رهوا : أي رجلا في الجهل والدناءة كالرهو . ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا : هو طائر أصفر من السكركي ، يتزود الماء . إذا خاف العطش في استه وعشرا : أي بعد عشرة أيام . شبه الذي سودوه بهذا الطائر في حمقه .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) أسلمني : تركني . والسوءة : الخلة القبيحة . وفادحة : ثقيلة المحمل عظيمة .

(٢) واضحة : سنا واضحة البياض ، أو هي التي تبدو عند الضحك .

(٣) أروع : أفعل تفضيل من الروغان ، وهو الميل . ويروي : أروع ، أي أشد فزعا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) بما رواه ابن السكيت عن غير الاصمعي ، وهي من رواية أبي عمرو الشيباني

والرسم : الأثر أو ما لا شخص له . والجفن : غمد السيف . والوشى : النقش . ومائله صانعه الذي يمثل التماثيل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شيء مائل .

(٢) تليث ونجران : موضعان باليمن . والنجد : ما أشرف من الأرض . والقيعان

- ٣ - دياره سلمى إذ تصيدك بالمنى وإذ حمل سلمى منك دأب توأصله
 ٤ - وإذ هى مثل الرثم صيد غزالها لها نظر ساج إليك توأصله
 ٥ - غنينا وما نخشى التفرق حقة كلاً نا غريراً ناعم العيش بأجله
 ٦ - ليالى أقتاد الصبـ ويقودنى يجول بنا ريعانه ونجاؤه
 ٧ - ممالك من سلمى خيال ودونها سواد كثيب عرضه فأمايله
 ٨ - فذو النير فالأعلام من جانب الحصى وقفت كظهر الترس تجرى أساجله

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال ، وجاش : موضع ومسايله : جمع مسيل .

(٣) المنى : تلك ديار سلمى زمن المرتب ، إذ كنت تجاورها فتمنيك ، وتصيدك بمنها . والحبل : العهد الذى بينه وبينها .

(٤) الرثم : الظبي الخالص البياض . وساج : ساكن . وتوأجله : تسارقه وتتبع بعضه بعضاً ؛ وأصله من الواغل فى القوم ، وهو الداخل عليهم فى مجلس الشراب ولم يدع له .

(٥) غنينا : أقتنا . وحقة : سنة . وغريراً : شاب لم يجرب الأمور . وبأجله : حسن الحال مخلص .

(٦) أقتاد : أقود . والصبا : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول يدور بنا ويدور معه حيثما دار .

(٧) سما : ارتفع . والخيال : ما تشبه للشخص فى اليقظة والحلم من صورة وسواد كثيب : شخصه . والكثيب : التل من الرمل . وعرضه : حيث عظم . وأمايله جمع أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل فى طول أميال .

(٨) ذو النير : موضع . والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل الطويل . والحصى : موضع . والقف : ما غلظ من الأرض . وقوله « كظهر الفرس » : أى مستو لا شئ فيه ، وتجري : تضارب . وأساجله : مجارى الماء ، الواحد سجل ، على غير قياسها

- ٩- وَأَنْتِ اهْتَدَتْ سَلْحَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا
 ١٠- وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلَدَةٍ
 ١١- يَظَلُّ بِهَا هَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
 ١٢- وَمَا خِلْتُ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجْلَةٍ
 ١٣- وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَقْلِكَ كَأَنَّ
 ١٤- كَمَا أَحْرَزْتَ أَسْمَاءَ قَلْبَ مَرْقَشٍ
 ١٥- وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ الْمُرَادِيَّ يَبْتَغِي
- بَشَاشَةَ حُبِّ بَاشِرِ الْقَلْبِ دَاخِلُهُ
 يَحَارُّ بِهَا الْهَادِي الْخَفِيفُ ذَلَالَتُهُ
 رَقِيبٌ يُخَالِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ
 إِذَا قَسَوَ رِيَّ اللَّيْلِ جِيْبَتُ سَرَابِلُهُ
 فَهَلْ غَيْرُ صَيْدٍ أَحْرَزْتَهُ حَبَائِلُهُ
 بِحُبِّ كَلَمَعِ الْبَرْقِ لَاحَتٌ مَخَالِلُهُ
 بِذَلِكَ تَوَفُّ أَنْ تُصَابَ مَقَاتِلُهُ

وقيل : أراد بالأسافل السراب .

(٩) أنى : كيف . واهتدت : استدلت . ووسائل : جمع وسيلة ، وهى القرية والمنزلة . وبشاشة حب : فرحة .

(١٠) الهادى : العارف بالأرض . والذلال : أسافل القميص الطويل ؛ أى الذى شمر وأسرع .

(١١) العير : حمار الوحش ، أو كل ما امتطى من مطية . والرقيب : الخمارس . ويضائله : يضمه . يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبعلون ، فالعير يبدو فيها مرة ، ويختفى مرة ، فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يحىء ، ويستخفى تارة لئلا يشعر به .

(١٢) قبلها : الضمير عائد على زورة الخيال المفهومة من السياق . والرجلة القوة على المشى . وقسورى الليل : معظمه وأشدّه ظلمة . وجيبت : لبست . وسرابله : جمع سربال ، وهو القميص .

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبال حبها ، بصيد أحرزته حبالة الصائد ، والتشبيه ضئى .

(١٤) مرقش : هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقش الأصغر ، والأصغر هذا عم طرفة . ولمع البرق : إضاءته . ومخايله : جمع مخيلة ، وهى دلائل المطر فى السحابة . (١٥) أسماء : هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور ، وهو عم المرقش . والمرادى : رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزير ، وزوجه عوف من ابنته أسماء .

١٦- فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا قَرَارَ يُقَرُّهُ وَأَنَّ هَوَىٰ أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلَتِهِ

١٧- تَرَ حُلَّ مِّنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مَرَّقَشَ عَلَى طَرَبٍ تَهْوَى سِرَاعًا وَاحِدَةً

١٨- إِلَى السَّرْوِ أَرْضِ سَاقِهِ نَحْوَهَا الْهَوَى

وَلَمْ يَدْرُ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ عَائِلَةٌ

١٩- فَغَوْدَرَ بِالْفَرْدَيْنِ : أَرْضِ نَطِيَّةٍ مَسِيرَةٍ شَهْرٍ دَائِبٍ لَا يُوَاكِلُهُ

٢٠- فَيَا لَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حَيْلَ دُونِهَا وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى أَمْرُهُ هُوَ نَائِلُهُ

٢١- لَعَمْرِي لَمَوْتُ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ

لِذِي الْبَثِّ أَشَقَى مِنْ هَوَى لَا يُزَايِلُهُ

٢٢- فَوَجَدِي بِسَلَمَى مِثْلُ وَجْدِ مَرَّقَشَ بِأَسْمَاءَ إِذَا لَا تَسْتَفِيقُ عَوَاذِلُهُ

والمقاتل : جمع مقتل ، الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه . روى أن المرقش تعشق أسماء ، فخطبها إلى عمه عوف ، فوعده بتزويجه إياها . ثم سافر المرقش إلى اليمن وفي أثناء ذلك أصابت عوف بالحاجة ، فقدم إليه رجل من مراده فزوجه أسماء وذهب بها ، فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ، ثم علم جلية الأمر ، ففرج يطلبها في البلاد إلى أن مرض ، ومرض به راع لزوج أسماء ، فأخبروه بقصته ، فذهب الراعي إليها بخاتمه ، فجاءت مع زوجها واحتملاه ، ومرضاه حتى مات عندهما .

(١٧) على طرب : على حزن . وتهوى : تمشى . ورواحله : مطاياها .

(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله : مدركه وقاتله .

(١٩) غودر : ترك . وبالفردين : اسم أرض من نجران . ونطية : بعيدة . ولا

يواكله السير : أي لا يحتبس ، وليس فيه تراخ .

(٢٠) فيالك : ما أشد عجبك لك من محب لم يظفر بمن أحب ، وليس كل ما أحبه

الفتى يدركه .

(٢١) البث : أشد الحزن . ولا يزايله : لا يفارقه .

(٢٢) لا تستفيق : لا تقصر . وعواذله : جمع عاذلة ، وهي اللائمة .

٢٣٣- قَضَى نَحْبَهُ وَجَدًّا عَلَيْهَا مَرَقَشٌ وَعَلَّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالًا أَمَاطِلُهُ

وَقَالَ طَرْفَةُ أَيْضًا :

- ١- إني من القوم الذين إذا أزم الشَّاء ودُوخلت حُجره
- ٢- يومًا ودُونيت البيوت له فثنى قبيل ربيهم قرره
- ٣- رفَعُوا المنيع وكان رزقهم في المنقيات يقيمه يسره
- ٤- شرطًا قويما ليس يحبسهُ لَمَّا تَتَابَعَ وَجْهَهُ عسره
- ٥- تَلَقَى الجفان كلُّ صادقَةٍ ثُمَّتْ تُرَدُّدٌ بينهم حيره

(٢٣٣) قضى نحيبه : مات والنحب في الأصل : النذر ، ثم استعير الموت فكأنه تنفر في عنق كل إنسان . وعالقت : اعترضني حبا من غير قصد . وخبالا : هو ذهاب العقل من الحب . وأماطله : من المماطلة ، وهي التسوية .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) أزم : عض واشتد . ودُوخلت حجرة : دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحجر في داخل بعض .

(٢) دونيت : قرب بعضها من بعض . وثنى : عطف . وقرره : جمع قره ، وهي البرد .

(٣) المنيع : قدح يؤثر بفوزه ، فيستعار ويتيمن بفوزه . والمنقيات : النوق النيران ، وذات النقي ، وهو المنع . ويقيمه : الضمير للرزق . واليسر : القوم المجتعون على اليسر .

(٤) شرطًا قويما : جعلوا ذلك الشرط قويما . ويحبسه : يحجبه . وعسره : هو فاعل يحبس ، وهو الضيق والفقر ، أي ليس هنالك عسر يحبسه ، والعسر بفتحين وبعضهم فسكون . وتتابع وجهه : أخذ طريقة واحدة .

(٥) الجفان : القصاع . وبكل صادقة : مملوءة بلحم كل ناقة صادقة ، أي جيدة اللحم والشحم . وثُمَّتْ ، لغة في ثَم : حُرف عطف . وتردد حيره : يلهي بعضهم إلى

- ٦ - وَتَرَى الْجِيفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا
 ٧ - فَكَاؤُنَهَا عِقْرَى لَدَى قُلُوبِ
 ٨ - إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ سَيُذْرِكُنَا
 ٩ - وَإِذَا الْمُغِيرَةُ لِلْهَيْجِ غَدَتُ
 ١٠ - وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سَأَلُوا
 ١١ - إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا
 ١٢ - وَالْمَجْدُ نُنْمِيهِ وَنُتْلِيهِ
 ١٣ - نَعْفُو كَمَا نَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الدِّ
- مُتَحِيرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُورٌ
 يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقَرٌ
 غَمِيثٌ يُصِيبُ سَوَامِنَا مَطَرٌ
 بُسْمَارٍ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُهُرٌ
 مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أَزْوَرٌ
 ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرُّورٌ
 وَالْحَمْدُ فِي الْإِكْفَاءِ نَذِيرٌ
 هَلَاتٍ وَالْمَخْذُولُ لَا نَذِيرٌ

بعض . وحيره : جمع حيرة ، وهي قطع الودك والشحم .

(٦) متحيرات : متلثات . وبينهم : الأضياف . وسوره : جمع سورة وهي البقية .

(٧) عقرى : معقورة ، جمع عقير . وقلب : جمع قليب ، وهو بشر قرية المساء وأغرابها : ما ينصب حول الخوض من الماء . والصقر جمع صقرة : بقية الماء في الخوض .

(٨) السوام : المال الراعى .

(٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس . والهياج : الحرب . وسعار الموت : اشتداده . والذعر الفزع .

(١٠) ولوا : رجعوا ، أى الأعداء . وأزره : جمع إزار ، وهي الملحفة .

(١١) المعنى : نضربهم ضرباً له توقد وشرراً شدته . ومعنى خلاله : بينه . ويجعل الضرب لهم كسوة ، لأنهم علوهم به ، فخل منهم محل الكسوة .

(١٢) ننميه : نكثره . وننلده : نجعله تالداً ، ونورثه أبناءنا . والإكفاء : جمع كفء : وهو المماثل في الشرف .

(١٣) نعفو : نعطي من غير مسألة . وعفو الجياد : سرعتها من غير ركض ولا زجر . والعلات : جمع علة . أى وإن كنا في ضيق وعدم . وقيل : العلة أنه

- ١٤- إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ يُصْبِحْ بِرَيْقٍ مَائِهِ شَجَرُهُ
 ١٥- إِنْ التَّبَالَى فِي الْحَيَاةِ وَلَا يُغْنِي نَوَائِبَ مَا جَدَّ عُدْرُهُ
 ١٦- كُلَّ أَمْرٍ فِيهَا أَلَمٌ بِهِ يَوْمًا يَبِينُ مِنْ الْغِنَى فَقْرُهُ

وَقَالَ طَرْفَةُ أَيْضًا :

- ١- إِنْذَا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثُرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرَجَفُ
 ٢- وَجَاهَتُ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرْسُفُ
 ٣- وَجَاهَ قَرِيعُ الشُّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا مِنْ الدُّفِّ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ

تطلب علانها ، وهو الجرى بعد الجرى . والمخدول : خذله قومه ولم ينصروه .
 ولا تذرهُ : لا تتركه .

(١٤) ريق مائه . ريق كل شيء أوله . والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل ، لأنه لم يوصل ولم ينهش .

(١٥) التبالى : المبالاة ، وهى الاختبار . وعذره . جمع عذرة ، وهى ما يعتذر به .
 (١٦) ألم به : نزل به . ويبين : يظهر . وفقره ، بضممتين : ضد الغنى ، وأصله
 يهضم الغناء ، وتسكين القاف ، ثم اتبعت العين للفاء لأجل الشعر .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) سماحيق : جمع سمحيق ، وهو شحم رقيق يكون على بطن الشاة . وقيل هى
 طرائق حمر تكون فى الثرب . والثرب شحم الشاة . شبه السماء به لقلّة المطر وهبوب الشمال
 وهى حمراء : يعنى الريح ، لما يطير من القتام ، أو يعنى السماء بدا فيها سحب أحمر .
 وحرجف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحب لاماء فيه . وصقيعه : ما يسقط بالليل كأنه الثلج
 والكرسف : القطن .

(٣) القريع : خيل الإبل . والشول : جمع شائلة على غير قياس ، وهى التى أتى

- ٤ - نَرُدُّ العِشَارَ المُنْقِيَاتِ شَطِئُهَا إلى الحَيِّ حَتَّى يُمْرِغَ الْمُتَصِيفُ
٥ - تَبْدِيتُ إِمْلَاهُ الحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ
٦ - وَنَحْنُ إِذَا مَا الخَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا مِنَ الطَّمَنِ نَشَاجُ مُخِلٌ وَمُزْعِفٌ
٧ - وَجَالَتْ عَذَارَى الحَيِّ شَقَى كَانُهَا تَوَالِي صَوَارٍ وَالْأَسِنَّةُ تَرَهَفُ
٨ - وَلَمْ يَحْكَمْ فَرَجَ الحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ وَهُمْ الدُّعَاءُ الْمُرْهَقُ الْمُتْلَهَفُ
٩ - فَفَنَّمَا غَدَاةَ الْغَيْبِ كُلِّ نَقِيذَةٍ وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَمَرِّفُ

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر . فجف لبنها . ويرقص : يخب ، أى جاء ببادر
الدفع ، من شدة البرد ، وقد كان قبل ذلك خلفها . ومتجرف : مائل من شدة البرد
أى ليس معها راع ، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد .

(٤) العشار : جمع عشاء . وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر والمنقيات
السان العظام . وشطئها : جمع شظية . وهى عظم الساق . ويمرغ : يخصب والمتصيف
مكان الإقامة بالصيف .

(٥) تطهى : تطبخ ما فيها . والأشعث : الذى قد شعث للجذب والهزال .
والتجرف : الذى جرفت السنون ماله .

(٦) زایل : فرق . ونشاج : طعن ينشج بالدم . أى يسمع له صوت . ومخل
ينزف الدم . أى مخل بصاحبه . ومزحف . بصيغة اسم الفاعل : قاتل .

(٧) عذارى : جمع عذراء . وهى البكر . وجالت : كثرت حركتها من الخوف
وشقى : متفرقة . والتوالى : الأواخر . والصوار : قطع بقر الوحش . والأسنة : الرماح .
وتزعف : يسيل منها الدم .

(٨) فرج الحى : موضع الخوف . وابن حرة : يعنى الكريمة من النساء . وإنما
يريد الماضى من الرجال الحى الابن . والمرهق : الذى أدركه العدو . والمتلهف :
المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه .

(٩) ففئنا : رددنا . وغداة الغيب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب والنقيذة
ما أنقذه من العدو . من امرأة أو فرس أو درع . والسكى : الشجاع ، أو لابس

- ١٠- وكارِهَةٌ قَدْ طَلَّتْهُمْ رِمَاحُنَا وَأَنْقَذْنَاهَا وَالْعَيْنُ بِالمَاءِ تَذْرِفُ
١١- تَرُدُّ النَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ مُزْعَفٌ

وقال أيضاً :

- ١- وَرَكَوبٌ تَعْرِفُ الْجَنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدٍ أَبَدٍ
٢- وَضَبَابٍ سَفَرَ المَاءُ بِهِمَا غَرِقَتْ أَوْلَا جُهَا غَيْرَ السُّدَدِ
٣- فَهَيَّ مَوْتَى لَعِبَ المَاءُ بِهِمَا فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ السَّيْلُ عُدَدَ
٤- قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطَرَفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدَّ

السلاح . والمتعرف : الصابر في الحرب .

(١٠) وكارهة : أى رب امرأة كارهة قتلنا زوجها برماحنا . فصارت كالمطلقة .
فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرف عينها . وتذرف : يسيل دمعها .
(١١) النحيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم . وهو ما اكتشف الحلقوم من
جاناب الصدر . ومزحف : مقتول . أى ترد النحيب في صدر ذى غصة .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) وزعم ابن السكبي أنها لعثمان بن لبيد العذرى . وركوب : طريق مركوب
مذلل . وتعريف : تصوت . والجيل : الامة من الناس أو الزمان والابد : الدهر
أراد رب ركوب من عهد أبدي تعرف الجن به قبل هذا الجيل .
(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من
جحرتها . وأولابها : مداخلها وجحرتها . والسدد : أفواه جحرتها . أو ما كان من
الجمرة مرتفعاً .

(٣) موتى : جمع ميت . أى ماتت وحملها الماء على وجهه . والغشاء : ما يبس
من النبات . فحملته المياه . وعدد : كثير متراكب . وهو صفة للغشاء .
(٤) تبطننت : صرت في بطنه ووسطه . وهو جواب رب . والطرف . بالسكس

- ٥ - قائداً قُ — دَامَ حَيٍّ سَأَفُوا
 ٦ - نُبَلَاءُ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ
 ٧ - يَزَعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ
 ٨ - حُبْسٌ فِي الْمَحَلِّ حَتَّى يُفْسَحُوا
 ٩ - سُمَحَاءُ الْقَفْرِ ، أَجْوَادُ الْفَتَى
 غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وَغْلٍ رُفْدٌ
 تَمْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْبَعْدِ
 وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصِّمَدِ
 لَا بُغْيَاءَ الْمَجْدِ أَوْ تَرِكَ الْفَنَدِ
 سَادَةُ الشَّيْبِ ، مَخَارِيقُ الْمُرْدِ

الجواد الكريم . والهيكل : الطويل الضخم . ومرباء : متماثل في مشيه ، والجباب : مهموزا : الغليظ . ومكد . يكد بالساق والسوط .

(٥) قائدا : حال من التاء في تبطننت ، وهو من القود . وأنكاس : ضعاف .
 ووغل : جمع وغيل ، وهو الضعيف . ورقد : جمع رفود ، وهو كثير العطاء .
 (٦) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم . والجُرْثُومَةُ : الأصل : والدنيا : الأمور الصغيرة . وتنمي : تنهض . والبعد : البعيدة الشريفة .
 (٧) يزعون : يكفون وينهون . والصمد : الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يتقصد .

(٨) حبس : جمع حبوس . والفند ، بالتحريك : الخطأ في رأى .
 (٩) سُمَحَاءُ : جمع سموح ، وهو الكريم السهل . والشيب : جمع أشيب ، ومخاريق : جمع مخراق ، وهو المتوسع في الكرم ، والمرد : جمع أمرد ، وهو الذي لم يقل عذاره ، وهو يسكون الرأ في الأصل ، وحركة للشعر .
 (٨ - ثانياً)

عنبرة العبسي

ترجمة الشاعر

- ١ -

عنبرة بن شداد العبسي أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب المعارك .

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زبيبة ، وكان لعنبرة أخوة من أمه عبيد وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف ببني الأماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك .

ولكن عنبرة سرعان ما اعترف أبوه به لبطولته وشجاعته ، وكان السبب في ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنبرة ، فقال له أبوه :

كر يا عنبرة ، فقال له : العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلاب والصر ، فقال : كر وأنت حر ، فكر وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ، فادعاه أبوه بعد ذلك .

وعنبرة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة . عنبرة وأمهم سوداء ، وخفاف ابن ندبة السلي وأبوه عمير وأمهم سوداء وإليها نسب ، والسلي بن السليكة السعدي .

وكان عنبرة من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكت يده ، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنبرة : والله إن الناس ليتراقدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ،

وإن اللبس ليسكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جددك خبطة فصل ،
وراني لأحضر اللبس وأوفي المغنم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدي
وأفضل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قاله معانيته المشهورة :
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟
وحضر عنيزة حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحدث مشاهده
وعاش طويلاً حتى كبر ومات نحو سنة ٦١٥ م .

وقد عشق عنيزة في شبابه بنت عمه « عبلة » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه
ويدعيه ، فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فخره ذلك للمعالي وعظائم
الأمور ، وهاج ذلك من شاعريته ، فاجتمع له الشعر السلس القوي والشجاعة
النادرة والمروءة الماثورة .

وكان عنيزة ينوه عن نسبه في شعره ، من ذلك قوله :
إني امرء من خير عبس منصباً شطري وأحمى سائري بالمنصل
وإذا الكتبية أحجمت وتلاحظت الفيت خيراً من معم مخول
وقضى عنيزة كل عمره في الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب
تعدده من مخول أبطالها وأخذت تروى عنه النوادر والآحاديث وما زالت
الرواية بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزاد فيها حتى صارت مع الزمان رواية
كبيرة كتبت أخيراً (١) وتعرف الآن بقصة عنيزة بن شداد العبسي وملتذ
بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالي الشام وهصر .

ويمتاز شعر عنيزة بعدوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ، ومعانيته
من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاماً وأبدعها وصفاً وأشدّها حماسة وخفراً

(١) قيل أول من كتبها هو الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلاً بالعزير الفاطمي
بالقاهرة ودونها في اثنين وسبعين كتاباً

وله حلاوة الغزل ومثانة الفخر ، وديوانه مطبوع ، ولكن أكثره
منحول عليه . . .

ومما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله :
إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمى سائري بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفت خيرا من معمم مخول
ومن إفراطه قوله :

وأنا المنيعة في المواطن كلها والطعن منى سابق الآجال
وكثيرا ما يتغنى في شعره بمكارم الأخلاق كقوله :
ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به ككريم المأكل
وقوله :

وأغض طرفي ما بدت لي جارقي حتى يوارى جارقي مأواها
ومن محاسن شعره قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به ككريم المأكل
وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، فقال : « ما وصف لي
أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنزة » .

وعده صاحب الجهرة ثانيا أصحاب المجمهرات . قال : « وقد أدركنا
أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهم (السموط وهي المعالقات) سبعة ما هن
دونهم ، ولقد تلا أصحابهم أصحاب الأوائل فما قصرُوا ، وهن المجمعرات
لهيب بن الأبرص ، وعنزة بن عمرو ، وعدى بن زيد ، وبشر بن أبي خازم
وأمية بن أبي الصلت ، وخدأش بن زهير ، والنمر بن تولب .

وذكره أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء .
ويقول ابن قتيبة : وكان لا يقول من الشعر إلا البيت والبيتين والثلاثة
حتى سابه رجل من قومه ، فذكر سواده وسواد أمه ، وعيره ذلك ، وأنه

لا يقول الشعر . فقال عنتره : والله إن الناس ليترافدون الطعمة ، فما حضرت
أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات
فيعرفون بتسويمهم ، فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن
اللبس ليكون بيننا ، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ، وإنما
أنت فقع بقرقر . وإن لاحتضر البأس ، وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة
وأجود بما ملكت يدي ، وأفصل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم .
فكان أول ما قال : هل غادر الشعراء من متردم . وكانت العرب
تسميها المذبة .

المختار من شعر عنتره العبسي

- ١ -

قال عنتره العبسي :

- ١ - هل غادر الشعراء من متردّم
 - ٢ - أهياك رسم الدار لم يتكلم
 - ٣ - ولقد حبست بها طويلاً ناقتي
 - ٤ - يادار عبلة بالجواء تكلمي
 - ٥ - دار لآنسة غضيض طرفها
- أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ
حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ
أَشْكُو إِلَى سَفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَمِ
وَهِيَ صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأَسْلَمِي
طَوَّعَ الْعِنَاقَ لَدَيْدَةَ الْمُتَبَسِّمِ

(١) غادر بمعنى ترك و(من) زائدة . والمتردّم : اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه . و (أم) بمعنى بل للاضراب . والتوهم : التفرس . المعنى : هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهدبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتبهاً لمثلي أن يأتي به . ثم خاطب نفسه وقال : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثارها .

(٢) المعنى لقد أطلت توهمك للدار وسؤالك إياها ، وهي لا تفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم . يريد : أنه وقف طويلاً يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيت ولم تجبه .

(٣) سفح : جمع سفعاء ، أي سوداء تضرب إلى الحمرة . ورواكِد : جمع راكدة ، وهي المقيمة الساكنة . وجثم : جمع جاثمة ، وهي اللاطئة بالأرض الثابتة فيها ، وأصله من جثم الطائر إذا لصق بالأرض . يريد بها الاتافى .

(٤) الجواء موضع بعينه ، أو هو جمع جو ، وهو المطمئن من الأرض المتسع وعمى : انعمى ، أي أسلمى . وعبلة : هي ابنة عمه وحبيبتة .

(٥) آنسة : شابة يؤنس بحديثها . وغضيض طرفها : أي هي حمية تغض بصرها

- ٦ - فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَانَهَا
٧ - وَتَحُلَّ عِبْلَةً بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
٨ - حُمِيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ
٩ - حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَاصْبَحَتْ
١٠ - عِلْقَتُهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
١١ - وَلَقَدْ نَزَلْتُ ، فَلَا تَطْمَئِنُّ غَيْرَهُ
١٢ - كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
١٣ - إِنْ كُنْتُ أَرْمَعُ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا
- فَدَنْ ، لَأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَلَمَّا تَلَمَّ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
عَسِرًا عَلَى طِلَابِكِ ابْنَةِ مَخُومِ
زَعَمًا لَعَمْرُؤُا بِكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
مَنْ بِنَزْلَةِ الْمُحَبِّ الْمُسْكِرِ
بِعُيُزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْفَيْلَمِ
زُمْتُ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

من شدة خفرها . وطوع العناق : أى سهلة هينة ، لذيذة المتبسم ، حسنة الفم ، لذيذة الريق .

(٦) وقفت : حبست . والفدن : القصر ، جمعه أفدان . والمتلوم : المتمكث المنتظر .

(٧) المعنى : هى نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ، فما أبعد مزارها
(٨) أقوى وأقفر : خلا من كان يسكنه وأم الهيثم هى عبلة عشيقته .
(٩) الزائر : الاعداء ، جعلهم يزأرون زئير الاسد . شبه وعيدهم بالزئير .
ويروى : « شطت مزار العاشقين » أى بعدت بموضع زيارتهم .
(١٠) علقها : أحبتها . وعرضا : فجأة من غير قصد له . والزعم : الطمع .
والمزعم : المطمع .

(١١) المعنى : قد نزلت من قلبى منزلة من يحب ويكرم ، فتيقنى هذا واعلميه ، ولا تظنى غيره .

(١٢) المعنى كيف يمكننى زيارتها ؛ وقد نزل أهلها فى الربيع بذلك المكان ، وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة .

(١٣) أزمعت : عزمت ونويت . وزمت : شدت وخطمت بالازمة . والركاب الإبل .

- ١٤- مَا رَأَيْتُ إِلَّا حَوْلَهُ أَهْلًا
١٥- فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً
١٦- إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي فَأَهْمُ
١٧- وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ
١٨- وَكَأَنُّ فَارَةً تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ
١٩- أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضُمُّنَ نَبْتَهَا
٢٠- جَادَتْ عَلَيْهَا كُلَّ عَيْنٍ ثَرَّةً
- وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفَ حَبِّ الْخَمْخَمِ
سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
عَذَبٍ مُقْبِلُهُ لَدِيدِ الْمَطْعَمِ
رَشَاءٍ مِنَ الْغَزَالِ لَيْسَ بِقَوِّهِمْ
سَهَقَتْ عَوَارِضُهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ
غَيْثٌ قَلِيلٌ الدَّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
فَقَرَّ كُنْ كُلُّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ

(١٤) راغى : أفرغنى . والحولة : الإبل تطيق الحمل عليها . والخمخم بكسر الخاءين : نبت تعلفه الأبل .

(١٥) حلوبة : الناقة التي تحلب . والأسحم : الأسود . والخوافي : من ريش الجناح أربع . ذكر الإبل السود خاصة لأنها أنفست المال عندهم ، وهذا كناية عن غناهم .

(١٦) تستبيك : تذهب بعقلك . وأصلتى : ثغر براق . ويروى : بنى غروب جمع غرب ، وهو ماء الفم وحدة الاسنان . والناعم : الشديد البياض ، الكثير البريق . ومقبله : موضع تقبيله .

(١٧) شادن : وهو ولد الغزال الذي قد شذن ، أى قوى على الشئ مع أمه . ورشأ حسن قوى . ليس بتوأم : لم يولد مع غيره .

(١٨) الفارة ، غير مهموز : وعاء من جلد يودع فيه الطيب . والتاجر : العطار وقسيمة : جونة . أو امرأة حسناء ؛ من القسامة ، وهى الحسن والصباحة . والعوارض : ما بعد الناب من الاسنان .

(١٩) روضة أنف : جديدة لم يربحها أحد . والدمن : جمع دمنة ، وهى السرجين . ومعلم : مباحة للناس والدواب .

(٢٠) جادت : نزلت بالجوود ، وهو الكثير . عليها : على الروضة . عين : مطر أيام لا يقلع . والثرة والثرائرة : الكثيرة الماء . وحديقة : حفرة . وكالدريهم : فى استدارتها وصفاء مائها .

- ٢١- سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةً
 ٢٢- فَقَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُفْنِي وَحْدَهُ
 ٢٣- غَرْدًا يَسُنَّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
 ٢٤- تُمْنِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
 ٢٥- وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَهِلِ الشَّوَى
 ٢٦- هَلْ تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةً
 ٢٧- خَطَّارَةٌ غِيبُ السُّرَى زِيَاةً
 يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ
 هَزَجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنَّمِ
 فِعْلُ الْمِكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
 وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمِ
 نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ
 لَعْنَتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
 تَطِسُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خَفٍّ مِيشَمِ

(٢١) السح : الصب بشدة . والتسكاب : السكب والصب الشديد . وكل عشية : خصها لان مطر العشي أكثر ما يكون صيفا . ويتصرم : يتقطع .

(٢٢) هزجا : مصوتا . والمترنم : المردد للصوت كما يفعل الشارب إذا سكر وغنى . ويروي الشطر الاول : وخلا الذباب بها فليس يبارح .

(٢٣) غردا : مصوتا . ويسن : يحد ، ومنه سن السكين إذا أحدها ، وسن السيف إذا صقله . والمكب : المقبل على الشيء . والاجذم المقطوع السكف .

(٢٤) حشية : فراش وطيء . والسراة : الظهر . وأدهم : فرس أسود .

(٢٥) عهل : ضخم غليظ . والشوى : الاطراف والقوائم . وللهند : الضخم المشرف . والمراكل : موضع الركل ، أى الضرب بالرجل . والنيل : السمين . والمحزم موضع الحزام .

(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن ، وهو فحل أو أرض باليمن . والتصريم : القطع .

(٢٧) خطارة : تشول بذنبها وتحركة يمنة ويسرة . وغيب السرى : عقب السير بالليل . وزياة : تلبخر في سيرها كما تزيف الحمامة . وتطس : تسكر . والاكام : جمع أكمة والمراد التتوء في الارض تدقه الناقة أو الفرس لشدة وطئها . وميشم : كثير اللق والسكر .

- ٢٨- وَكَأَنَّمَا أَقْصَى الْإِكَامِ عَشِيَّةٌ
 ٢٩- يَأْوِي إِلَى حِزْقِ النَّعَامِ كَأَوْتٍ
 ٣٠- يَنْبَغُنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ
 ٣١- صَعَلٍ يَمُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ بَيْضُهُ
 ٣٢- شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْنٍ فَأَصْبَحَتْ
 ٣٣- وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفْئِهَا لَدَى
 ٣٤- هَرٍّ جَنْيِبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ
 ٣٥- أَبْقَى لَهَا طُولُ السَّفَارِ مَقْرَمَدًا
- بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَذْمُومِ مُصَلِّمٍ
 حِزْقٌ يَمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمِ طِمَاطِمِ
 زَوْجٌ عَلَى حَرْجٍ لَهْنٌ مُنْهَمِمِ
 كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرِّو الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
 زَوْرَاءُ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ اللَّهِ يَلْمِ
 وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشَى مُؤَوِّمِ
 غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَالْقَمِ
 سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَنَسِّمِ

- (٢٨) المنيان : الظفران ، والظلم يوصف بالصكك مالم يعد ، وهو تدافى
 العرقوبين . المصلم : من أوصاف الظلم ؛ لأنه لا أذن له . والصلم : الاستئصال ؛
 كأن أذنه استوصلت .
- (٢٩) يأوى : يرجع ويثوب . وحزق : جماعات . والأعجم : أراد به هنا
 الحبشى . وطمطم : لا يفصح .
- (٣٠) قلة رأسه : أعلى رأسه . وزوج : نمط يلتقى على الهودج . وخرج :
 عيدان الهودج .
- (٣١) صعل : طويل العنق صغير الرأس . ويعود : يتعهد . وذى العشيرة . موضع .
- (٣٢) الدحرضين : ماء أوبلد . وقيل هما ماءان ، يقال لأحدهما وشيع ، وللآخر
 الدحرض ، فلما ثناهما غلب لفظ أحدهما على الآخر . وزراء : مائلة من النشاط .
 والديلم : الأعداء . أى أنها تجافت عن الحياض خوفا منها .
- (٣٣) تنأى : تبعد . والدف : الجنب . والوحشى : الجانب الأيمن من البهائم .
 وهزج العشى : مصوت بالعشى ، أى سور يصوت ليلا . ومؤوم عظيم الرأس .
- (٣٤) جنيب : مربوط فى جنبها .
- (٣٥) مقرمدا : سناما لزم بعضه بعضا ؛ فكأنه بنى بالآجر ، وقوائم مثل
 أعمدة الخيام .

٣٦- بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرُّدَاعِ كَانَمَا
 ٣٧- وَكَانَ رُبًّا أَوْ كَهَيْلًا مَعْقَدًا
 ٣٨- يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غُضُوبٍ جَسْرَةٍ
 ٣٩- إِنْ تُغْدِي دُونَ الْقِنَاعِ فَإِنِّي
 ٤٠- أَتْنِي عَلَى بِمَا عَلِمْتُ فَإِنِّي
 ٤١- فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنْ ظَلِمَ بَاسِلٌ
 ٤٢- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
 بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍ مُهْضَمٍ
 حَشَّ الْقِيَانُ بِهِ جَوَانِبُ قُمُومٍ
 زِيَاةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمُقْرَمِ
 طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتَمِ
 سَمَحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
 مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
 وَكَدَّ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

(٣٦) الرُّدَاعُ : موضع . وَأَجَشٌ : له صوت خشخشة أو صوت جهورى .
 ومهضم . مكسر .

(٣٧) الرب : الدبس ، وهو عسل المربي . والكحيل : القطران . ومعقدا :
 أوقد تحته حتى انعقد . وحش . أوقد . والقيان . الخدم . والقوم القدر الصغيرة
 لتسخين الماء .

(٣٨) ينباع : يسيل وينبع ، قيل أصله ينبع ، فأشبعته الفتحه . وقيل هو يفعل
 من البوع ، وهو السيلان ببطء . والذفرى : العظم الناقى خلف الأذن ، وأول ما يعرق
 البعير منه . وجسرة : ناقة موثقة الخلق . وزيافة : تبختر في مشيها ، والفنيق : الفحل
 من الإبل . والمقرم : الذى لا يستعمل للركوب .

(٣٩) تغدئ : ترخى . وطب : حاذق رفيق . والمستلم : الذى لبس اللأمة ،
 وهى الدرع .

(٤٠) يورى : سمح خالطى ، أى معاشرى . ومخالفتى ، بالقاف أى معاملتى صاحبي
 يمثل ما يظهري من الأخلاق الحسنة . وبالنقاء من الخلاف .

(٤١) باسل : كربه مر . والعلقم : الحنظل الأصفر .

(٤٢) الهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف النهار عند زوال الشمس أو من
 زوالها إلى العصر . ومعنى ركود الهواجر سكونها ، أى سكون الناس فيها فى بيوتهم .
 والمشوف : المجاوى . والمعلم : المنقوش ، وأراد به القدح الذى شرب به الخمر ، أو

- ٤٣- بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ قُرِنتُ بِأَزْهَرٍ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ
٤٤- فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَهَرَضِي وَإِقْرَ لَمْ يُكَلِّمْ
٤٥- وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُهُنَّ نَدَى وَكَأَ عَلِمْتُ شَمَالِي وَتَكَرَّرِي
٤٦- وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدِّلاً تَمْسُكُو فَرِيضَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ
٤٧- عَجَلْتُ يَدَايَ لَهُ بِمَارِقٍ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كُلُّونِ الْعَنْدَمِ
٤٨- هَلَا سَأَلْتُ الْقَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأول ، لأن البيت الآتي يوضحه .
(٤٣) الزجاجة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرة آتية من صفرة الحجرة . والأسرة
جمع سرار بالكسر . وهو الخط في بطن الكف أو الوجه والجهة ، والمراد بها الخروز
والخطوط في الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي
عليه القدم ، وهي المصفاة تكون على فم الأبريق . المعنى : ولقد شربت المدامة
بزجاجة صفراء مقرونة بأبريق أبيض ركبت على فم مصفاة كان في جهة الشمال من
للكأس أو في شمال الساق .

(٤٤) وافر أي تام سليم لم يجرح بسب أو طعن فيه .

(٤٥) المعنى : وإذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودي كما يفعل الأشقياء ،
وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

(٤٦) الحليل : الزوج . ومجدلاً : صريعاً على الجدالة وهي الأرض . وتمسكو :
تصفر وتصوت . الفريضة : العضلة التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف .
والأعلم : المشقوق الشفة العليا . المعنى : ورب زوج غانية حسناء قتلتها ، وتركتها
صريعاً على الأرض تصوت فريضة من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها كشدق
الرجل العلم .

(٤٧) مارق طعنة : أي بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أي وبرشاش نافذة
إلى الجوف . ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الأحمر المسعى العندم .

(٤٨) المعنى : هلا سألت الفرسان عن حالى فقتالى إن كنت جاهلة بها .

- ٤٩- إِذْ لَا أزالُ على رِحالَةٍ سابعٍ . نَهْدٍ تَعاورَهُ الكُماةُ مُكَلِّمٍ .
 ٥٠- طَوَّراً يُمرِّضُ الطَّمانِ وتارةً . يَأوِي إلى حَصَدِ القِسيِّ هَرَمَرَمٍ .
 ٥١- يُخَبِّرُكَ مَنْ شَهِدَ الوقائعَ أَننى . أَغشى الوَغى وَأَعِفُّ عِندَ المَغْنَمِ .
 ٥٢- فَأَرى مَغائِمَ كَوَّ أشاءَ حَوَيْثُها . وَيَصُدُّنى عَنِها الحِيا وَتَكْثُرِى .
 ٥٣- وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ . لا تُمْنِعِ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ .
 ٥٤- جادَتْ يَدائى لَهُ بِعاجِلِ طَعْنِهِ . بِمُثَقِّفِ صَدَقِ الكُعُوبِ مَقُومِ .
 ٥٥- بِرِجِيبةِ الفَرغينِ يَهْدى جَرَسُها . بِاللَّيْلِ مُعْتَسِ السَّباعِ الضَّرَمِ .

(٤٩) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ، يتخذ للجرى الشديد ليس له قربوس ولا مؤخرة . والساج : الفرس الذى يبسط يديه معا عند العدو . والنهد : الغليظ الصدر ، وتعاوره الكماة أى تتناوبه الفرسان التامو السلاح بالاطمان ، والكماة : جمع كمي ، والمكلم المجرح .

(٥٠) الحصد من القسي : المحكم قتل أو تارده وربطها . والشىء المرمرم : الكثير . المعنى : هذا الفرس يهيا مرة لمقابلة الطمان ، وتارة للقسي المتينة الكثيرة ، فهو مدرب على الحرب .

(٥١) بخبرك مجزوم فى جواب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر .

(٥٢) المدجج بالسلاح : الذى ستر به أى أنه تام السلاح مثل الكمي و (هربا) منصوب على أنه مفعول مطلق لان أمعن يتعدى بفي فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا أمعن فى الحرب : ولكن لما كان لفظ بمعن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لأدعه تركا المعنى : ورب فارس تام السلاح تكره الابطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الاعداء لفرط بأسه . ولا يستسلم لهم فيأسروه قتلته بطعنة عاجلة برمح مثقف مقوم صدق القناة صلها مستويها .

(٥٤) المثقف : المقوم . والكعوب : عقد الرمح . وصدق : صلب .

(٥٥) برحبة الفرغين : بيان لقوله (بعاجل طعنة) ، ورحبية : واسعة .

والفرغ : مصب الماء من الدلو ، والدلو فرغان . والجرس : الصوت . والمعتس من

- ٥٦- كَمَشَّتْ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ رِثْيَابَهُ لَيْسَ السَّكْرِيمُ عَلَى الْقَنَا مُحَرَّمٌ
٥٧- وَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ مَا بَيْنَ قَلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمَعْصَمِ
٥٨- وَمَشَّكَ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ
٥٩- رَبَذَ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّاكَ غَايَاتِ التُّجَّارِ مَلُومِ

السباع : الطالب الشيء ليلا . والضررم : الجياع . المعنى : جادت يداى له بطعته شقت من جسمه كالذلو الواسعة ، يهدى خريز الدماء منها جياع السباع إلى قتلها فتأتى لتأكله .

(٥٦) كمشت : قلمصت وشمرت . ويروى : فشكت . وثيابه : على القول الاول درعه وما عليه . وعلى الثانى قلبه أو بدنه .

(٥٧) الجزر : جمع جزرة وهى الشاة تذبح أو الناقة ، وينشئه : يعنى يتناولنه بالاكل من رأسه إلى يده .

(٥٨) المشك : الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها . صفة جاءت على وزن مفعول كسعر مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال . والسابغة : الدرع الطويلة . بمعنى (هتكت فروعها) شققت منافذها بالسيف . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمنع من الادل والمال . والمعلم الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجبنه . المعنى : ورب درع سابغة ملتصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققها بضربة من سيفى فأنكشفت عن جسم فارس حام لاهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٥٩) الربذ : السريع الضرب بالقدهح . والغايات : الرايات ، والمراد بالتجار هنا تجار الخمر . المعنى : يصف هذا الفارس الذى هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء لأنه زمن الجذب فى بلاد العرب . فإذا نزل تجار الخمر بخيه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشتري الخمر كلها لاصحابه فيقلعون راياتهم وينهبون فيأكل الناس من الجزور التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله وهى صفات يفخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

- ٦٠- بَطْلٌ كَانَ رِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ
 ٦١- لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدَتْ أُرِيدُهُ
 ٦٢- فَطَفَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
 ٦٣- هَمْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
 ٦٤- يَا شَاةَ مَا قَنَصِي لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
 ٦٥- فَبِمَنْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي
 ٦٦- قَاَتُ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غُرَّةً
 يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ
 أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ
 بِهَمْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمٍ
 خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَمِ
 حَرَمْتُ عَلَى وَلَيْتُهَا لَمْ تَحْرُمِ
 فَتَحَسَّسِي أَخْبَارَهَا إِلَى وَاعِلِي
 وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ

(٦٠) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر : جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتوعم المولود مع غيره في بطن واحد . يصف قتيله بالطول والضخامة والنفى وبأنه ليس من صعاليك الأعراب الذين يحتذون الفعال غير المدبوغة وأنه ليس بتوعم إذ التوعم يكون ضعيفا غالبا .
 (٦١) النواجذ : جمع ناجذ وهو آخر الأضراس : أي فتح فمه من الفزع فبذت نواجذه .

(٦٢) أي علوته بسيف من صنع الهند قاطع .
 (٦٣) شد النهار . أي عند شد النهار أي عند ارتفاعه وهو وقت الضحى .
 والعظم : نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته فيكون لونها أسود إلى زرقة . أي أن دم هذا القتل جف على رأسه وأصابه فصار كصبغ النيلج (النيل) .
 (٦٤) الشاة : في الأصل النعجة ، والمهاة ، وبقر الوحش ؛ واستعارها هنا للمرأة وعنى بها جارتها . وما : زائدة .

(٦٥) تحسسى : تسمى الأخبار ، ونقبي عنها ، واعلى حقيقةها . ويروى : فتجسسى بالجيم .
 (٦٦) غرة : غفلة . والشاة : كناية عن المرأة . والمرتمى : مفتعل من الرمي .

- ٦٧- وَكَأَنَّمَا انْفَقَتْ بِحَبِيدٍ جَدَايَةٌ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلِ لَآنِ حُرِّ أَرْثَمِ
 ٦٨- نُذِيتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفَرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ
 ٦٩- وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّعَا إِذْ تَقَالَصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ
 ٧٠- فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمَوَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمِغُمِ
 ٧١- إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أُخِمَّ عَنْهَا ، وَلَوْ أَنِّي تَضَاقِقَ مَقْدَمِي
 ٧٢- لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ بِجَعْمِهِمْ يَتَقَدَّمُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُدْمِغِ
 ٧٣- يَدْعُونَ هَنْتَرَ وَالرُّمَاحُ كَأَنَّهُا أَشْطَانُ يُمِرُّ فِي كَبَانِ الْأَدْهَمِ

(٦٧) الجداية : الظبية أتى عليها خمسة أشهر أوسنة . ورشأ : هو الذي قوى من الظباء ومشى بجانب أمه . وحر : حسن . وأرثم : في شفته وأنفه بياض .

(٦٨) كفر النعمة : جحودها . ومخبئة مصدر ميمي من خبت ضد طاب . أى أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الانعام .

(٦٩) تقالص : تقصرو وترتفع - أى حفظ وصية عمه بثباته وصبره عندما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .

(٧٠) حومة كل شيء : معظمه ، أى فى ساحة الموت العظيمة . وفى حومة تتعلق بحفظت فى البيت السابق . والضمرات : الغدائد . والتغمغم : الصوت يسمع ولا يفهم (٧١) لم أخم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذى أقدم عليه أوماى متضايقا من تراحم الأعداء بهجومهم على .

(٧٢) يتقدمون : أى يحض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطف عليهم غير مذموم على عملى بل مدوحا عليه .

(٧٣) هنتر : أى ياعنتره حذفت التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان : جمع شيطان ، وهى الحبال الطويلة الشديدة القتل . واللبان : (٩ - ثانى)

- ٧٤- مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُفْرَةٍ نَحْرُهُ ، حَتَّى تَسْرُبَلَ بِالْأَمِّ
٧٥- فَارْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْفَقَا بِلَبَانِهِ وَشَكَأَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ
٧٦- لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى

أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابُ تَكَلُّمِي

- ٧٧- وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسًا مَا بَيْنَ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
٧٨- وَأَمَدُ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأُ سَقَمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيْلَكَ عَنِّي أَقْدَمِ
٧٩- ذُلُّ نَجَالِي حَيْثُ شِدَّتْ مُشَايَعِي لُبِّي ، وَأَحْفَزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمِ
٨٠- إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ ، فَاعْلَمِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

الصدر . والأدم : فرسه .

(٧٤) أى بنقرة نحوه .

(٧٥) العبرة : تردد البكاء فى الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم : الصوت المتقطع دون الصهيل ، فعله إذا طلب العطف عليه والرقه لحاله .

(٧٦) المحاوره : الخطاب . ويروى : ولما كان لو علم الكلام مكلمى .

(٨٧) الخيار : الارض اللينة . والشيطم : الطويل . والأجرد : القصير الشعر ، وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٧٨) وبك مركبة من (وى) وكاف الخطاب . ووى تعجب ، كأنهم قالوا : عجباً لك ! أقدم : أوهى مخففة من ويلىك ، أو ويحك .

(٧٩) الذال : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشايعى قلبى أى متابعى ومشجعى . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . المعنى : يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله مذللة ، لتعودها السير ، لا يصعب أن يوجهها إلى أى أرض . ويصف نفسه أيضاً بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله فى أى حال من الأحوال ، بل هو أيضاً يدفعه ويتوبه برأى محكم .

(٨٠) المعنى : صرفنى عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، وما لم تعلميه .

٨١- حَالَتْ رِمَاحُ ابْنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ

وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَجْزِمِ

٨٢- وَأَقْدَمَ كَرَرْتُ الْمُهْرَ يَدِي نَحْرَهُ حَتَّى اتَّقَمَنِي الْخَلِيلُ بِابْنِي حَزِيمِ

٨٣- وَأَقْدَمَ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضِمِ

٨٤- الشَّائِمَى عَرَضِي وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي

٨٥- إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا جَزَرًا نَخَامِعَةٍ وَنَسَمٍ قَشَعَمِ

(٨١) بغيض بن ريث بن غطفان : أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذيان ، فكلاهما ابنا بغيض . وزواه زياوزويا : نجاه ، وأبعده . والجوانى : جمع بجانية من الجناية . المعنى : صرح ببعض الأسباب التى حالت دون زيادة محبوبته ، فقال : صرفنى عنك الحرب الناشبة بين عبس وذيان ، وصرفنى عشائر القبيلتين بجناية بعض على بعض ، فاضطرت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من جناتها . ولم يكن لى دخل فى الأسباب التى جرتها .

(٨٢) ابنى حذيم : قيل هما هرم وحصين ابنا ضمضم المرى . قتلها ورد بن حابس العبسى ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضا ، فكانا يتواعدانه .

(٨٣) أبناء ضمضم : هما هرم وحصين ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضا فكانا يتواعدانه .

(٨٤) يقال نذرت دم فلان : إذا أبحته لكل من يقدر على قتله .

(٨٥) النخامة : الضبع ، كأن فى مشيها خمعا أى عرجا ، والقشع : من النسور الكبير . المعنى : إن يندرا دمي فقد قتلت أباهما ضمضا وتركته جزور الضباع والنسور القشاعم .

تحليل للقصيدية :

١ - عنثرة بن عمرو بن شداد العبسي م ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها ، كان عبداً أسود . وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة فخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنثرة : والله إن الناس ليتراقدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون في الفارات فيعرفون بتسويهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل . وإن لا حضر البأس ، وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكك يدي ، وأفضل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم . فغاب حيناً وعاد إليه فأنشده معلقته :

هل غادر الشعر من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
وهي أجود شعره ، وكانت العرب تسميها الذهبية .
وشجاعة عنثرة وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه ، وإلى أن يزوجه عمه ابنته عملة ، وكان فارس داحس والغبراء ، كما كان فارس عباس ، وأحد أغربة العرب المشهورين .

ب - تحليل ونقد للمعلقة :

١ - هي إحدى المعلقات السبع ، ومن روائع الشعر العربي القديم مطالعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
٢ - وتمتاز بالسهولة واللين ، البادين فيها ، والذين قلبا يوجدان في الشعر النجدى القديم ، والذين لا يخلوان من نخامة وجزالة ، فهي واضحة جلية ، سهولة اللفظ ، قرينة المعنى ، ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة

التي تكاد تبلغ الغرابة . وإنما تسير في سهولة ويسر ، وترتفع عن الإسفاف والابتذال دون تورط في الغلظة والإغراب .

وعنبرة فيها رقيق في غزله والإشادة ببطولته ، بل هو رقيق في حديثه عن أعدائه ، أليس هو الذي يقول :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
بل هو رقيق على فرسه ، يلم لآله ، ويشقى لشقائه ، ويرى بكاهه ، ويسمع
توجعهم حين تعبت به رماح الأعداء :

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعسيرة وتحممهم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلم مكمل
وعنبرة لا تنتهي به الرقة إلى الضعف ، كما لا تنتهي به الشدة إلى العنف ،
وكما لا ينتهي به السكر إلى ما يفسد الأخلاق والمروءة ، أو الصحو إلى
التقصير والعيب والبخل . وهو مقدم إذا كانت الحرب ، عفيف إذا قسمت
الغنائم ، يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربي الكريم ،
عما يستغنى عن الإبانة عنه ، فيقول هذه الكلمة الرائعة : « وكما علمت شمائل
وتكرمي » .

والمعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه
وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء ، ولا عجب فهي تنبع من نفسه وحياته
وتصورهما تمام التصوير .

ولو لم نعرف عنبرة أو نسمع بأخباره وحياته ، لعرفناه من معلقته بطلا
عقداما ، وشجاعا فارسا ، وهربيا كريم الخلق ، رقيق العاطفة ، حار الشعور ،
يضع روحه في كفه ، ويبذلها مضحيا في سبيل كرامته وشرفه وبطولته .

٣ - وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء ، فذكر الديار كما
ذكروها ، ووصف الناقة كما وصفوها ، وافتخر بالكرم والنجدة والبطولة -

وفيهما معان قلما انتهى إلى مثلها غير عنبرة من الشعراء ، ولم يخطئ ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة ، فهي نادرة حقاً . وكأنها طائفة من الأنعام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف ، وفيها نغمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها ، تظهر واضحة حيناً ، وتحسبها النفس وإن لم تسمعها الأذن حيناً آخر . وهذه النغمة التي تكون وحدة هذه القصيدة كما كانت الوحدة في مهلكة لبيد ، هي حديث الشاعر إلى صاحبه واستحضار صورتها في نفسه منذ بدء القصيدة . ولكن بين هذه النغمة في قصيدة عنبرة وقصيدة لبيد فرقاً واضحاً جداً ، فهي في قصيدة عنبرة حلوة رقيقة تمازج النفس فتمتزج بها لأن عنبرة فيما يظهر كان حلو النفس ، رقيق القلب ، قوى العاطفة . جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة ، وتحرر بعد رق ، فهو قد شقي في صباه وطفولته ؛ واحتمل الأذى في شبابه ، والذل الذي يمتزج بالنفس فيصفي عواطفها ، ويلطف حديثها . على حين نجد هذه النغمة عند لبيد غليظة خشنة : لبيد يتحدث عن صاحبه في أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس مهالكا عليها ولا متخرجاً من الصدد عنها ، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر . أما عنبرة فيقول :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المسكرم

٤ - وفيها عدة تشبيهات رائقة : كتشبيه الظلم وقد تبعته النعام بالعبد الأسود وقد ثابت إليه الإبل :

تأوى له قاص النعام كما أوت حرق بجانبه لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه ، في الأبيات التي وصف فيها ثغر صاحبه بالجمال وطيب النشر ، فذكر فأرة المسك وذكر الروضة الأنف التي ألح عليها الغيث حتى زكا نباتها وكثر فيها الذباب مبهجاً نشوان مترنماً :

وكان فأرة تاجر بقسسية سبقت عوارضها إليك من انفس
 أو روضة أنفا تضمن نبتها غيت قليل الدمن ليس يعلم
 جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
 سحا وتسكابا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرم
 وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
 هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المسكب على الزناد الأجزم

هـ — وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الایجاز والامتلاء والبراعة من اللفظ والفضول ، حتى جرى مجرى الأمثال ، فأى الناس لا يتمثل قوله :

وإذا شربت فأنى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
 وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتسكروى
 أو قوله :

ينبئك من شهد الواقعة أنى أغشى الوغى وأعف عند المغنم
 أو قوله :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على انى ضمضم
 الشاتمى عرضى ولم أستمهما والناذرين إذا لقيتهما دى
 مما احتذاه جميل فقال :

وليت رجالا فيك قد نذروا دى وهموا بقتلى يا بشين لقونى
 أو قوله :

إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعمر
 وجل هذه القصيدة يجرى مجرى المثل ، وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف . فلا يمل إنشاده ، ولا تحس النفس نبوا عنه ، أو نفورا منه . وإنما تحس كأنها تجرى فيه ، أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة

لكل نفس كريمة ، ولكل قلب ذكى ، ولكل خلق نقي .
ذلك لأن هنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه
كان كأنما يتحدث عن النفوس ، ويصف حياة الناس ، ويأخذ من تجاربه
ونخبته ومن فراسته وذكاؤه أساليبه وصوره ، ويستمد من إلمامه بالحياة
ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره .

فهنترة في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البادية وعن المجتمع الذى
كان يعيش فيه وعن الحياة التى كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن
دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقرى .
وبعد ، فكل ما فى المعلقة جيد ، وكل أبياتها خليك أن نطيل الوقوف
عنده والتفكير فيه والإعجاب به ، كما يقول الدكتور طه حسين .

(ح) وفنون المعلقة كثيرة :

١ — بدأها هنترة بالغزل فى ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات
الجميلة قال :

هل تغادر الشعراء من متردم	أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمى	وعنى صباحا دار عبلة واسلمى
وتحمل عبلة بالجواء وأهلنا	بالحزن فالصمان فالمتلثم
خبيت من طالل تقادم عهده	أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ — واستطرد إلى وصف الروضة :

أوروضة أنفا تضمن نبتها	غيث قليل الدهن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة	فتركن كل قرارة كالدرهم
وخلا الذباب بها فليس يبارح	غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه	قدح المسكب على الزناد الأجنم

٣ — ثم يصف ناقته فى أبيات كأبيات طرفه تمتاز بالغرابة :

هل تبلغنى دارها شذنية لعنت بمحروم الشراب مصرم
 ٤ — ثم يفتخر بنفسه وشجاعته :

أثنى على بما علمت فانى سهل مخالطى إذا لم أظلم
 فإذا ظلمت فإن ظلمى بامل مر مذاقته كطعم العلقم
 وإذا شربت فانى مستهلك مالى ، وعرضى وافر لم يكلم
 وإذا صحوت فما أنصرت عن ندى وكما علمت شمائل وتكرى

ويستمر فى التنويه بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دى
 فوددت تشيل السيوف لأنها لمعت كسارق ثفرك المتبسم
 لما رأيت القوم أقبل جمهم يتنامرون كررت غير مذمم
 يدعون عثر والرماح كأنها أشطان بشر فى لبان الأدهم
 مازلت أرميهم بشفرة نحره وللبانه حتى تسربل بالدم
 فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولما كان لو علم الكلام مكلمى
 ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس : ويك عثر أقدم
 ٥ — ثم يختمها بتهديد ابى ضمضم ، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل
 أباهما فى الحرب ، قال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابى ضمضم
 الشانمى عرضى ولم أشتهمها والناذرين إذا لم ألقهما دى
 إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشهم

وقال عنترة يذكر يوم الفروق :

- ١ - ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السمين الخواليا
- ٢ - وقولك للشئ الذي لا تناله إذا ما هو أحملوا لي ألا ليئت ذاليا
- ٣ - ونحن مغمنا بالفروق نساءنا نظرف عنها مشملات غواشيا
- ٤ - حلفنا لهم واخليل تردى بنا مما نزايلكم حتى تهروا العواليا

شرح القصيدة الثانية

(١) كانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان ، فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة ابن تميم ، فحالفوهم ، فسكانوا فيهم ، وكانت لهم خيل عتاق ، وإبل كرام ، فرغبت بنو سعد فيها ، فهموا أن يخذروا بهم ، فظن ذلك قيس بن زهير ظنا ، وكان رجلا منكر الظن ، وأتاه به خبير ، فأظهرهم ، حتى إذا كان الليل أسرج في الشجر نيرانا ، وعلق عليها الأدوى ، وفيها الماء يسمع خريرها ، وأمر الناس فاحتملوا ، فانسلوا من تحت ليلتهم ، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ، ويرون نارا ، فلما أصبحوا نظروا فإذا هم قد ساروا ، فاتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزم بنو سعد . وكان قتالهم يوما مطردا إلى الليل وقتل عشرة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف ، ثم رجعوا إلى بني ذبيان فاصطالحوا ، فقال عنترة يذكر يوم الفروق : ألا قاتل الله . . . الخ . قاتل الله : تعجب . وذكراك : تذكرك .

(٢) أحاولي . أى حلى في عينك وسررت به .

(٣) نظرف : ندفع . ومشملات : كتائب متفرقة . وغواشيا : غشيت البيوت أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى : تسرع . ونزايلكم ، أى لانفارقكم . وتهروا : تجعلوا الرماح تصوت . والعوالى : الرماح . المعنى : حلفنا لا نترككم حتى تصوت الرماح . أى مواضعها ، كما قال : تمكو فريسته كشدق الأعلم .

- ٥ - عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحٍ رُدَيْنَةٍ
 ٦ - تَفَادَيْتُمْ أَنْسَاءَ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ
 ٧ - أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أُحْزِرَتْ
 ٨ - أَبَيْدْنَا أَبَيْدًا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ
 ٩ - وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ الْمَوْتَ نَفْسَهُ
 ١٠ - وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى
- هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاحِيَا
 عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفْشَاهِيَا
 بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَةً
 عَلَى مَرُشَقَاتِ كَالْظُبَاءِ هَوَاطِيَا
 أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَأَ لِيَا

سَوَاقِبِهَا وَأَقْبَلُوهَا النَّوَاصِيَا

١١ - فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كُشْفًا وَلَا دُعِيْنَا مَوَالِيَا

(٥) يصف رماحه بأنهار رماح زرق من صنع ردينة ، وهي قبيلة أو امرأة مشهورة بصنعها ، وأنها تصوت كصوت الكلاب رأت الحيات فتنبحتها .
 (٦) تفاديتم : فديتموها بأنفسكم . وأنساء : أدبار . ونيب : إبل مسنة . ورمة : جسم بال .

(٧) المعنى : ألم تعلموا أننا لآنموت إلا في الحرب ، ولا عمل لنا غير الحرب ، فلا طاقة لكم بنا .

(٨) يقال : فلان تضب لثاته على الشيء : إذا اشتد حرصه عليه ، كقولهم فلان يتحلب فوه ، أى يشتهي الحموضة ، فيتحلب لها فوه . ومرشقات : هى الخيل والابل الطويلات الأعناق . والعواطى : جمع عاطية ، وهى التى مدت عنقها ، ورفعت يديها تأكل أوراق الشجر .

(٩) المعنى : قلت للشجعان الذين لا يبالون الموت أى وقت نزل : من مسعدى فى خطة حزم أريد تحقيقها .

(١٠) المغيرة : الخيل المغيرة . وسواقبها : هوادىها . وأقبلوها النواصيا : اجعلوها خيلنا تستقبل الهوادى بنواصيا ، وتردها على أعقابها .

(١١) أشباة : أخلاط الناس : ولا كشفا : هم الذين لا يصدقون القتال ، ولا يعرف له واحد .

١٢٢- وَإِنَّا نَقُودُ الْخَيْلَ حَتَّى رُءُوسُهَا رُءُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِإِذَا
 ١٢٣- تَهَلَّلْنَ أَوْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي
 أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

- ٣ -

وقال عنتره أيضا في يوم هُراعر :
 ١- أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ يَوْمَ هُراعرِ
 ٢- يَجْتَمِعُنَا عَلَى عَمِيَاءٍ مَا جَمَعُوا لَنَا
 ٣- تَمَارَوْا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ
 ٤- وَمَا نَذَرُوا حَقِّي غَشِيْنَا بِيُوتَهُمْ
 ٥- فَظَلَمْنَا نَكْرُ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ
 شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تُشْتَفَى
 بَارِعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفٍ
 عَلَى ظَهْرِ مَقْضَى مِنَ الْأَمْرِ مُخْصِفٍ
 بِغَبِيَّةٍ مَوْتٍ مُسْبِلٍ الْوَدْقِ مُزْعِفٍ
 وَخِرْصَانٍ لَدُنِ السَّحَرِيِّ الْمُتَقَفِّ

(١٢) فواليا : جمع فالية ، من فليت الشعر إذا مشطته ونقيته .

(١٣) إلى ماتعلون : أى ماتعلونه منا من شدة الحرب . ناجيا : هاربا .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيفة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بنى
 تغلب ، فرأى بجى من كلب على ماء يقال له عراعر ، فطلبوا أن يسقوهم من الماء ، وأن
 يوردوه إبلهم ، وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ، فأبوا ،
 وأرادوا سلبهم ، فقاتلوهم ، فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ،
 ويعطوهم شيئا ، فأنكشفوا عنهم ، فقال عنتره هذه القصيدة يخاطب بنى حنيفة .
 (٢) العمياء : الأمر المبهم . والأرعن : الجيش الكثير العدد . وخل : ضعيف
 مهزوم ، وأصله المتفرق ، من الخلعة ، وهى الفرجة فى الشيء . ومتكشف : لاسلاح معه
 (٣) تماروا : تخاصموا وتجادلوا . ويمدرون حياضهم : يصالحونها بالمدر والطين
 (٤) نذروا : أعلموا . والغبية : الدفعة الشديدة من المطر . ومزعف : قاتل .
 (٥) المشرفية : سيوف منسوبة إلى المشارف . وخرصان : رماح . ولدن : لين

- ٦- هَلَاكُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِهَةٍ
 ٧- أَبَدْنَا فَلَا نُعْطَى السَّوَاءَ هَدُونَا
 ٨- بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجَسُهَا رَضْوِيَّةُ
 ٩- فَإِنْ يَكُ هِزْءٌ فِي قُضَاعَةٍ ثَابِتُ
 ١٠- كَتَائِبَ شُهَبَا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ
 ١١- وَغَادِرُنَ مَسْهُودَا كَأَنَّ بِنَحْرِهِ
- بَأْسِيَا فَمَا وَالْقُرْخُ كَمْ يَتَقَرَّقُ
 قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعْطَفِ
 وَسَهْمٍ كَسِيرٍ الْحَمِيرَى الْمُؤَنَفِ
 فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ
 لَوَاءٍ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ
 شَقِيقَةَ بَرْدٍ مِنْ يَمَانٍ مُنَوَّفِ

ع -

وقال عنتره أيضا يهجو عماره بن زياد :

١- أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْمُكَ مَذْرُوعِيهَا لَمَقَاتَانِي ، فَهَـ أُنْذَا هُمَاوَا

(٦) هَلَاكُنَا : بقية ما عندنا من القتال . والقُرْخ : الجرح . ويتقرف : يبرأ .
 (٧) السَّوَاء : الصلح . وأَعْضَاد : جمع عضد ، وهو القوس . والسَّراء : شجر يتخذ منه القسي . والمعطف : اسم مفعول : المعوج .

(٨) هَتُوف : قوس مصوطة عند الرمي من شدة وترها . وعجسها : مقبضها .
 ورضوية : منسوبة إلى رضوى ، وهى أرض . والمؤنف : المحدد الطرف .
 (٩) رَحْرَحَانَ وَأَسْقَف : موضعان . وقضاعة : قبيلة .

(١٠) كَتَائِب : جمع كتيبة ، وهى الفرقة من الجيش . وشهبا : تلعب سيوفها وأَسْقَفها ، جمع شهباء . والمتصرف : المتقلب ، أى فوق كل منها علم يخفق كظلال الطائر المتنقل .

(١١) شَقِيقَةُ بَرْد : أى وشى أسرة . ومنوَّف : أى بردي منى مزين بخطط بنقوش

شرح القصيدة الرابعة

(١) المذروان : طرفا الألتين ، تقول : جاء ينفض مذرويه ، أى باغيا مهتداً
 كان عماره بن زياد يحسد عنتره . ويقول لقومه : إنكم أكثرتم ذكره ، والله لو ددت
 أن لقيته خاليا حتى أعلمكم أنه عبد . وكان عماره جوادا كثير الإبل ، منيعا للماله مع
 جوده ، وكان عنتره لا يكاد يمسك إبلا : يعطيها لإخوته ويقسمها ، فبلغه قول عماره

- ٢ - وَمَعْنَى مَا نَلْمَنِي فَرْدٌ بَيْنَ تَرْجُفٍ رَوَانِفُ إِلَيْتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا
 ٣ - وَسَيِّفِي صَارِمٌ قَبَضْتُ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
 ٤ - وَسَيِّفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كَعَمِي سِلَاحِي لَا أَفْلٌ وَلَا فُطَارَا
 ٥ - وَكَالْوَرَقِ الْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنْ الشَّرْعِ اِزْوَارَا
 ٦ - وَمُطَرِّدُ الْكُؤُوبِ أَحْصَى صَدُقٌ تَخَالُ سَنَانُهُ بِالْأَيْلِ نَارَا
 ٧ - تَمَسَّكْتُ أَيْضًا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسْلَ الْحَرَارَا
 ٨ - وَمَنْجُوبٌ لَهُ مِنْهُمْ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا هَدَاكَ بِهِ الشُّوَارَا
 ٩ - أَقْلُ عَمَلِيكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَمْسَحَاهُ ذَمْرُوهَ سَارَا

قال هذه القصيدة .

- (٢) الروانف : ما استرخى من الأليتين ، جمع رانف ، وهو يقصد الروانفين .
 وتستطارا : تكاد تطير ، والآف ضمير الروانف ، أو ضمير الأليتين .
 (٣) الأشاجع : أصول الأصابع ، التي تتصل بعصب ظاهر الكف . وقيل .
 هي عروق ظاهر الكف .
 (٤) العقيقة : القرطاس . ومعنى : مضاجعي . ولا أفل : لم يتلم . والفظار :
 سيف فيه تشقق ولا يقطع .
 (٥) كالورق الخفاف : أي ومن سلاحي سهام خفيفة كالورق . وذات غرب :
 أي قوس ذات حد . والشرع ، بالتشديد والتحريك : الأوتار . والأزوار : الميل
 (٦) مطرد الكعوب : أي من سلاحي رمح مستقيم الأنايب . وأحص : أملس
 وصدق : صلب مستو .
 (٧) الأسل : الرماح . والحرار : العطاش .
 (٨) منجوب : هو الاناء الواسع الجوف . والشوار ، مثلث الشين : المتاع .
 (٩) قريح : مقروح . وهو الذي به جروح في فيه ، فيتهدل لذلك مشفوه .
 وذمروه : زجره .

١٠- وَخَيْلٌ قَدْ زَحَفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهِمُ الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارًا

-- ٥ --

وقال عنتره أيضا :

- ١- نَأْتُكَ رَقَاشٍ إِلَّا هُنَّ لِمَامٍ وَأُمْسَى حَبْلُهُمْ خَلَقَ الرَّمَامِ
- ٢- وَمَا ذِكْرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنَى شَمَامِ
- ٣- وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جَرْعٍ تَبْيِضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ
- ٤- وَقَفْتُ وَصَحْبَتِي بِأُرْيَنْبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجِ كَالسَّمَامِ

(١٠) تهتصر : تجانب وتكسر ما تجده من فرائسها .

شرح القصيدة الخامسة

(١) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ، ويذكر يوما انهزم فيه بنو عبس ، فثبت من بين الناس ، فمنع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في آخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري ، فتبع بني عبس فهزمهم ، واستنقذ ما كان في أيديهم ، فلم يزل عنتره دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بني عبس ، وانصرف حذيفة ، وانتهى إلى ماء يقال له الهباء ، فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر ، فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بني بدر ، فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان ، فقتلوهما ، فقال عنتره في ذلك : « فَأَتُكَ رَقَاشٍ . . . الخ » . ونأتك : بعدت عنك . ورقاش : اسم امرأة مبنى على السكسر . ولمام : جمع لمة ، أي في الأحايين . تقول : هو ما يزورنا إلا لماما أي غبا . وحبلها : عهدها . وخلق . بال . والرمام : جمع رمة بالضم ، وهي بقية الحبل .

(٢) الطرفاء : موضع فيه الطرفاء ، وهي نبت . أو الطرفاء وابنا شمام : جبلان

(٣) مسكن : بفتح الكاف وكسر ها . ومصايف الحمام : التي تولد في الصيف .

(٤) أرينبات : موضع . وأقتاد : جمع قتد ، وهو خشب الرجل وأدواته . وعوج

إبل معوجة من الضمر . وكالسمام : كجماعة الطير في سرعتها .

- ٥ - فقلتُ تَبَيَّنُوا ظُهْمًا أَرَاهَا
٦ - وقد كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَكَذِبْنَاهَا
٧ - ومَرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا
٨ - فقلتُ هَذَا أَقْصَرِي مِنْهُ وَسِيرِي
٩ - أَكْرُ هَلِيهِمْ مُهْرِي كَلِيمًا
١٠ - كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مَرْفُوقِيهِ
١١ - تَقَعَسَ وَهُوَ مُضْطَرٌّ مُضْطَرٌّ
١٢ - يُقَدِّمُهُ قَتِي مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ
- تَحُلُّ شَوَاحِطًا جُنُحَ الظَّلَامِ
لَمَّا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ
وَقَدْ قُرِعَ الرَّجَائِزُ بِالْحِدَامِ
قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَالْقِرَامِ
تَوَارِثَهَا مَنَازِيعُ السَّهَامِ
بِقَارِحِهِ عَلَى فَاسِ اللِّجَامِ
أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

(٥) شواخط : اسم موضع . وجنح الظلام ، بضم الجيم وكسر ها : طائفة منه .
(٦) منتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا : خداعا . وقطام : اسم امرأة وهي قاتل منتك ، مبنى على الكسر .

(٧) مرقصة : مسرعة ، وهي المرأة المرتحلة ، لقيها في أثناء الحرب ، وكانت الخيل أحاطت بها ، فردها عنها بعد أن كادت تلتق زمام بعيرها ، وتستسلم للرجال .

(٨) الحدام : جمع خدمة محركة ، وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد في رسغ البعير . والرجائز : جمع رجازة ، وهي كساء يجعل فيه حجارة ، ويعلق بأحد جانبي الهودج ليعدله .

(٩) أكر : أرجع . وكليما : مكلوما مجروحا . وسبائب : طرائق حمر . والقرام : ستر رقيق أحمر .

(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب . منازيع السهام : جمع منزع ، وهو السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد ما يكون ؛ لتقدر به المسافة .

(١١) تقعر : تقهر . ومضطرم : ويروى : مضطرم ، أى متحفز للوثوب . ومضر : عاض على فأس اللجام . والقارح : سن الفرس .

(١٢) قتي من خير عبس أبوه : يعنى نفسه . وأمه من آل حام : أى من السودان

وقال عنتره :

- ١- طَالَ الثَّوَاءُ ثَلَى رُسُومِ الْمَنْزَلِ
- ٢- فَوَقَّفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا
- ٣- كَمِيتُ بِهَا الْأَنْوَاءُ بَعْدَ أُنَيْسِهَا
- ٤- أَفْنُ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةِ
- ٥- كَالْدُرٍّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ
- ٦- لَمَّا قَمِيتُ دُعَاءَ مُرَّةٍ إِذْ دَعَا
- ٧- نَادَيْتُ عَبْدًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا
- بَيْنَ اللَّسَكِيمِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرَمِ مَلِكِ
- أَسَلُ الدِّيَارِ كَفَعَلِ مَنْ لَمْ يَذْهَبْ
- وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
- ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ
- مِنْهُ عَقَائِدُ سَلَكِ لَمْ تُوصَلِ
- وَدُعَاءَ عَبَسٍ فِي الْوَغَى وَمَحَلِّ
- وَبِكَلِّ أَيْضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْجَحِ

(١) قال أبو عمر الشيباني : غزت بنو عباس بني تميم وعلين قيس بن زهير ، فانهمزمت بنو عباس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، ولحقهم كبكبة من الخيل ، فخامى عنتره عن الناس ، فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فساء ما صنع عنتره يومئذ ، فقال : والله ما حى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكولاً . فبلغ عنتره ما قال ، فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها : « بكرت تخوفنى . . الخ » . والثواء : الإقامة . والللكيم وذات الحرمل : موضعان .

(٢) عرصاتها : ساحاتها . وأسلى : أسأل ، حذف الهمزة منه .

(٣) الأنواء : الأمطار . والرامسات : الرياح . وجون : صحاب أسود .

(٤) الأيكة : الشجرة . وذرفت دموعك : سالت : والمحمل : علاقة السيف .

(٥) الجمان : حب من اللبنة كالآلىء . وفضض : متفرق .

(٦) الوغى : الصوت فى الحرب . ومحلى : بكسر اللام وفتحها .

(٧) القنا : الرماح . والصارم : السيف الأبيض المصقول . ولم ينجح : لم يشهد

حتى يذهب بتحديدده ، وهو من نحول الجسم .

- ٨ - حَقَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُوةً بِالْمَشْرِفَىٰ وَبِالْوَشِيجِ الذَّبَلِ
٩ - إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصَبًا شَطْرِي ، وَأَحْيَى سَائِرِي بِالْمَنْصَلِ
١٠ - إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكَ أَنْزِلِ
١١ - حِينَ النُّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَهَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلٍّ مُسْتَوْهَلٍ
١٢ - وَلَقَدْ أُيِّتُ عَلَى الطَّوَى وَأُظْلِمْتُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
١٣ - وَإِذَا السَّكَنِيَّةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَتْ

أُفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخَوَّلِ
١٤ - وَالْخَلِيلُ تَعَلَّمَ وَالْفَوَارِسُ أَنْفَى فَرَّقْتُ بَجَمْعِهِمْ بِطَعْنَةٍ فَيُفَصِّلُ

(٨) عنوة : قهرا . والمشرفى : السيف . والوشيج : الرماح ، وأصل الوشيج منبت الرماح . والذبل : الدقيقة .
(٩) المنصب : الأصل . والمنصل : السيف ، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد .
المعنى : إني من خير عبس بشطري (يريد باني) ، والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربني بالسيف ، فأنا خير في قومي من عمه وخاله منهم ، وهو لا يفني غنائى .
(١٠) يلحقوا : يدركوا ويحاط بهم : ويستلحموا : يدركوا . والمستلحم : المدرك ، وأنشد الأصمعي :

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة واستلحم الموت أصحاب البراذين

(١١) مضلل : حيران جبان . ومستوهل : شديد الفزع .
(١٢) الطوى : خمص البطن ، يقال : رجل طيان وطاوى البطن . قال الأصمعي :
أُيِّتُ بالليل على الطوى ، وأظلم بالنهار كذلك ، حتى أنال به كريم المأكل ، أى ما لا عيب فيه على .. ومثله : إنه ليأتى على اليومان لأذوقهما طاعما ولا شرابا ، أى لا أذوق فيهما .
(١٣) السكينة : الجماعة إذا اجتمعت ، ولم تنتشر . وأحجمت : جبنتم وضعفت .
وتلاحظت : نظر الأبطال باحاط عيونهم إلى البطل الحامى الزمار . ومهم مخول ، بصيغتي اسم الفاعل والمفعول : كريم الأعمام والأخوال .
(١٤) الفيصل : الفاصل بين القوم ، المفرق لجموعهم .

- ١٥- إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 ١٦- وَأَقْدَهُ غَدَوْتُ أُمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَهْزَلِ
 ١٧- بَكَرْتُ تَخَوُّفُنِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي
 أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعَزَلِ
 ١٨- فَأَجَبْتُهُ إِنْ الْمَنِيَّةَ مَنَهَلُ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهَلِ
 ١٩- فَأَقْنَى حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَاهْلَمَى أَنِّي أَمْرُؤٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ
 ٢٠- إِنْ الْمَنِيَّةَ كَوْ تُمَثِّلُ مُمَثَّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنَّاكَ الْمَنَزَلِ
 ٢١- وَأَخْلِيلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَفِيعَ الْخَنْظَلِ
 ٢٢- وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

- (١٥) لا أبادر قوارسى : أى لا أكون أول منهزم ، فلا أسبق الفرسان ، ولكن أكون وراءهم أحى عورتهم . والرعيلى : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم :
 (١٦) غالب : حامل رايته . وأعزل : هو الذى لا سلاح معه .
 (١٧) بكرت : جعلت . والحتوف : جمع حتف ، وهو ما عرض للإنسان من المسكاره والمثالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الحتوف ، وهو ما يعرض منها وبمعزل : أى ناحية معتزلة عن ذلك .
 (١٨) منهل : مورد .
 (١٩) اقنى حياءك : الزمى الحياء ، وارجعنى عن لومى .
 (٢٠) الضنك : الضيق .
 (٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها .
 (٢٢) المعنى : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك . يريد أنه ذو بصيرة ، لا يقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

- ٢٣- عَجِبْتُ عُيَيْلَةً مِنْ فَتَى مُتَبَدِّلٍ
 ٢٤- شَعَثَ الْمَفَارِقِ مِنْهُجِ سِرْبَالُهُ
 ٢٥- لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى
 ٢٦- قَدْ طَالَ مَا لَبَسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا
 ٢٧- فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلَةً
 ٢٨- فَعَجِبْتُ مِنْهَا كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنُهَا
 ٢٩- لَا تَصْرِمِينِي يَا عُيَيْلَ وَرَاجِعِي
 ٣٠- فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكَ دَلًّا فَاعْلَمِي
 ٣١- وَصَلَتْ حِبَالِي بِالذِّى أَنَا أَهْلُهُ
 ٣٢- يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا
- عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمَنْصُلِ
 لَمْ يَدَّهْنِ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
 وَكَذَلِكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
 صَدَأَ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يَنْفَسِلِ
 لَا خَيْرَ فَيْكَ كَأَنَّهَا لَمْ تَحْتَمِلِ
 عَنْ مَاجِدٍ طَلَقَ الْيَدَيْنِ شَمْرُ دَلِ
 فِي الْبَصِيرَةِ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
 وَأَقْرَبُ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَئِلِ
 مِنْ وَدَّهَا وَأَنَارِخِي الْمَطُولِ
 بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكَ تَنْجَلِي

(٢٣) متبدل : باذل نفسه في الحرب والأسفار . وعاري الأشاجع : قليل اللحم والمنصل : السيف .

(٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . ومنهج سرباله : بال قميصه . ويترجل : ينشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذو غارات . ومستبسِل : رام بنفسه في الممالك .

(٢٦) طال ما لبس الحديد : أى طالت مباشرته للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فكثرت صدوها ، وسهكت رائحته .

(٢٧) المعنى : لما رأيتى متغير الحال عجبت فتضاحكت ، ولم تبالي بقولها وصحبها .

(٢٨) زلت عينها : مالت . وشمر دل : طويل ، والعرب تتمدح بالطول .

(٣٠) دلا : شكلا . والمجتلي : الناظر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .

(٣١) رخی المطول : أى حبل مرخي . وفي الكلام استعارة .

(٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتنجلي : تنكشف .

- ٣٣- فيها كوامع كَوْرَ رَأَيْتَ زُهَاءَهَا
 ٣٤- إِمَّا تَرَيْتَ قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ
 ٣٥- فَلَرُبَّ أَبْلَجٍ مِثْلُ بَعْلِكَ بَادِنِ
 ٣٦- غَادَرَتْهُ مُتَعَفِّرًا أَوْصَالُهُ
 ٣٧- فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا
 ٣٨- وَرِمَاحُنَا تَكْفِي النَّجِيعَ صُدُورُهَا
 ٣٩- وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَانَهَا
 ٤٠- وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ
 ٤١- فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ
 ٤٢- ذَكَرْتُ أَشَقَّ بِهِ الْجَمَاجِمِ فِي الْوَعَى
 ٤٣- وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ وَزَعَتْ رِعَالَهَا

- (٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلح . وزهاءها : كثرتها .
 (٣٤) المعنى : إن كنت قد رأيتني نحلتم ورق جسمي ، فلي العذر بمباشرة الحروب وتعرضي لأطراف الرماح .
 (٣٥) أبليج : أبيض . وبادين : ضخم . ومهيل : قيل هو الثقيل .
 (٣٦) متعفرًا : واقعا على العفر ، وهو التراب . والمجدل : الملقى على الجدالة ، هي الأرض .
 (٣٧) أخو ثقة : يوثق بشجاعته وشدته ، أو وثق بنفسه في ذلك . والمشرقي : السيف
 (٣٨) تسكف : تمطر . والنجيع : الدم . تخلى : تقطع . وتحتلى : مطاوع أى تقطع
 (٣٩) تندر : تسقط . والصعيد : الأرض .
 (٤٠) متسر بلا : لا بس درعا . والسيف لم يتسر بل : أى لم يكن في غمده .
 (٤١) المجن : الترس . ومفصل : سيف فاصل قاطع .
 (٤٢) المعنى : حين أضرب بسيفي فيمضي في الضرائب ، أدعو لصانعه ألا تقطع يمينه
 (٤٣) مشعلة : حرب ملهبة . وزعت : فرقت . ورعالمها : جمع رعيل ، أى جموعها

- ٤٤- سَلِسِ الْمُعْذِرِ لِأَحَقِّ أَقْرَابِهِ مُتَقَلِّبٍ عَبَثًا بِفَأْسِ الْمُسْحَلِ
 ٤٥- نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَغْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
 ٤٦- وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ جَذَعُهُ أَذِلٌّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
 ٤٧- وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي وَجْهِهِ سَرَبَانَ كَانَا مُوَلِّجَيْنِ لِجَيْمِلِ
 ٤٨- وَكَأَنَّ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَنَزَعَتْ عَنْهُ أُلْجُلٌ مَتْنَايِلِ
 ٤٩- وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثِقَةٍ تَرَكِبُهَا صَمَّ النَّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ
 ٥٠- وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغِ مِثْلِ الرُّدَاءِ عَلَى الْغَنَى الْمُفْضِلِ
 ٥١- سَلِسِ الْعِنَانِ إِلَى الْإِقْتَالِ فَمَيْتُهُ قَبْلَاهُ شَاخِصَةٌ كَمَيْنِ الْأَحْوَلِ
 ٥٢- وَكَأَنَّ مَشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالْفُكْلِ مَشْيَةً شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ

بمقلص : بفرس مشمر طويل القوائم . نهد المرا كل : واسع الجنبين . هيكل : ضخم يشبه البناء العالي الذي يتعبد فيه .

(٤٤) المعذر : العنان الذي يمس عذاره . ولاحق أقرابه : ضامرة خواصره . ومتقلب : متصرف . وفأس المسحل : حديدة اللجام تقع في فم الحصان . (٤٥) نهد : ضخم . والقطاة : معقد الرديف من الدابة . ومحفل : حيث يحتفل الماء ويكثر .

(٤٦) هاديه : عنقه . جذع : أصل شجرة . وأذل : قطع . (٤٧) مخرج روجه : مكان نفسه ، وهو الأنف . وسربان : طريقان . ومولجان مدخلان . وجيمل : اسم من أسماء الضبيع .

(٤٨) متنيه : ظهريه : أى جانباً ظهره . والاييل : ذكر الأوعال ، مثلث الهمزة

(٤٩) النسور : لحم كالنوى في بطن الحافر . والجندل : الحجارة .

(٥٠) عسيب : ذيل . وسيب : شعر . وسابغ : صاف .

(٥١) قبلاه : مقبلة السواد على الأنف .

(٥٢) نهنته : زجرته . والنكل : الزمام . يقول : مشيته إذا زكجرتة وففته

٥٣- فَعَلِمَهُ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ نَقَحَمًا فِيهَا وَأَنْقَضَ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ

— ٧ —

وقال عنتره :

- ١- ظَمَنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَنْوَقِعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ الْأَبَقِعُ
- ٢- خَرَقَ الْجَنَاحُ كَأَنَّ لَحْمِي رَأْسِهِ جَلَمَانِ ، بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مَوْلَعُ
- ٣- فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفْرِخَ عَشَّهُ أَبَدًا ، وَيُصْبِحُ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
- ٤- إِنَّ الَّذِينَ نَعِمْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِيَ التَّمَامِ فَأَرْجِعُوا

بالشكل ، مشية رجل سكران يضطرب يمينا وشمالا ، وإنما أراد أنه نشيط يتبختر في مشيته .

(٥٣) أقتحم : أخوض غمرات الحرب . والأجدل : الصقر .

شرح القصيدة السابعة

(١) سبب هذه القصيدة أن طائفا أغارت على بني عبس والناس خلوف ، وعنتره في ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، ففكر وحده ، واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ، وكان عنتره في بني عامر حينئذ ، فجلس يوما مع شباب منهم ، فأسمعوه شيئا كرهه ، وكان في قبيلة يقال لهم بنو شكل ، فقال هذه القصيدة . والمعنى : نعب بينهم الغراب الأبقع ، الذي فيه سواد وبياض ، وكانوا يتطيرون به ويسموناه حاتما ، لأنه كان يحتم بالفراق عندهم .

(٢) خرق الجناح ، بالخاء : أى شديد الصوت ، وبالحاء : أى يتناثر ريشه ويتساقط . وجلسمان . مثنى جلم ، وهو المقرض بلفظ المثنى والمفرد . وهش : مولع فرح .

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه ، ويبقى وحيدا يندب الأهل والأقارب كما فرق شملنا .

(٤) الذعيب : صوت الغراب . وليل التمام : أطول ما يكون من ليالى الشتاء . وأسهرُوا ليل التمام : أى أسهرونى ليل التمام ، فتجوز فى الاسناد .

- ٥ - ومَغِيرَةَ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشْلَةٍ فِيهَا الْفَوَارِسُ حَاسِرَةٌ وَمَقْنَعٌ
٦ - فَزَجَرَتْهَا هُنَّ نِسْوَةً مِنْ عَامِرٍ أَخْذَاهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْخُرُوعُ
٧ - وَهَرَفَتْ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
٨ - فَهَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَرَسُّو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ

- ٨ -

قال هنترة أيضا :

- ١ - أَلَا يَادَارَ هَبْرَةً بِالطَّوِيِّ كَرَجَمِ الْوَشْمِ فِي رُسْغِ الْهَدْيِ

- (٥) مغيرة : خيل تغير بالضحى . وشعواء : متفرقة . وأشلة : جمع شليل ، وهو الدرع . وحاسر : ليس على رأسه مغفر ولا بيضه . ومقنع : مستتر بمغفره ودفعه .
(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر : الدفع . والخروع : شجر لين ، شبه أخذاً النساء به في لينه ونعومته .
(٧) المني : زجرت تلك الخيل وحدي . ولم أجب عنها ، لأنى علمت أن منيتي إن تأتني لم ينج منها الانهزام والفرار السريع .
(٨) فصبرت عارفة : حبست نفسها عارفة ، أى صابرة ، تصبر للشدائد ولا تنكرها ، ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جبيناً وفزعا ، كما تطلع نفس الجبان .

شرح القصيدة الثامنة

- (١) وقعت ملاحاة بينه وبين بنى عبس في إبل أخذها من حليف لهم ، اقتتلوا عليها ، فأرادوا أن يردوها فأبى . فخرج بإبله وماله ، فنزل في طيء ، فكان بين جديلة وثعل فقال شديد ، وكان عنتره في بنى جديلة ، فقاتل معهم ذلك اليوم ، فظفرت جديلة ، ولم يكن لهم ظفر إلا في ذلك اليوم ، فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان : إن بيوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أن يحىء رجل منكم يعين علينا ، فارتحلت غطفان إلى عنتره ، فأرضوه ، وتركوا إبله ، فقال عنتره في ذلك : « ألا يادار عبلة . . . الخ » . الطوى : موضع . والهدى : الزوجة تهدي إلى زوجها .

- ٢ - كَوَحَى صَحَائِفٍ مِنْ هَاهُنَا كِسْرَى فَأَمَدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمِطِمَى
 ٣ - أَمِنْ رَوْءِ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرَمٍ الْحَرْبِ بَنَى عَدَى
 ٤ - إِذَا اضْطَرَبُوا سَمِعَتْ الصَّوْتِ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِفَى
 ٥ - وَغَيْرَ نَوَافِدٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ يَطْعَنُ مِثْلَ أَشْطَانِ الرَّكَى
 ٦ - وَقَدْ خَذَلَتْهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرٍو سُلُوكُ الْأَمْيُوثِ وَالْجُرُوكَى

- ٩ -

وقال عنتره أيضا :

- ١ - أَمِنْ سَهْيَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ تَبَلَّ الْيَوْمَ مَعْرُوفُ

- (٢) كوحى صحائف : كخط كتاب . وأعجم طمطمى : أى لا يبين ولا يفصح .
 (٣) زو الحوادث : ما قدر منها . أى أعلم من حوادث الأيام يوم ارتفعت بنو جرم لحرب بنى عدى .
 (٤) المعنى : لا تسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف ، لما هم فيه من الكرب والشدة .
 (٥) نوافذ : يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها . والأشطان الحبال . والركى : البئر البعيدة .
 (٦) ثعل : بنو ثعل ، ولذلك عطف عليه الجرولى بالجر ، على توهم المضاف اليه .

شرح القصيدة التاسعة

- (١) سهية ، وقيل سمية : امرأة أبيه . روى صاحب الأغاني بسنده عن علي بن سليمان الأخفش ، قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، عن محمد بن حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى ، قالا : كان عنتره قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه ، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ، فغضب من ذلك شدة غضبا شديدا ، وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف ، فوقع عليه امرأة أبيه ،

٢ - كَانَتْهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي

ظَبْنِي بِعُسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفٌ

٣ - تَجَلَّلْتَنِي إِذَا أَهْوَى الْعَصَا قَبْلِي كَانَهَا صَنْمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفٌ

٤ - الْمَالُ سَالِكٌ وَالْعَبْدُ عَبْدُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ

٥ - تَذْنِي بِلَايِي إِذَا مَا غَارَتْ لَقِجَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطَّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ

٦ - يَخْرُجُنْ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ تَرُ كُضُّهَا الْمُرْدُ الْغَطَارِيفُ

٧ - قَدْ أَطْمَنُ الطَّعْنَةُ النُّجْلَاءُ عَنْ عَرْضِ

تَصْمَرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ مَنزُوفٌ

وكفته عنه ، فلما رأت مابه من الجراح بكت قوله « مذروف » : من ذرفت عينه . يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا ، وهو قطار يكاد يتصل . وقوله : « لو أن ذا منك قبل اليوم معروف » : أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك ، لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره .

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقيل فيه غير ذلك . ساجي الطرف ، ويروى ساجي العين : ساكنها غضيض الطرف . ومطرف : أصابت عينه طرفه بشوب ونحوه .

(٣) تجللتني : ألفت نفسها على . وأهوى : أعتمد . والعصا : كناية عن السيف . ويعتاد : يزار مرة بعد أخرى . ومعكوف : يعكف عليه .

(٤) يخاطب أباه وينستلينه ، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه .

(٥) لقحت : اشتدت وعظمت . والسرايف : جمع سرعوفة ، وهي السريعة . والطوالات جمع طوالة ، وهي الفرس الطويلة كالجرادة .

(٦) يخرجن : أي الخيل ورحائلها : سروجها . والمرد : الذين لم ينبت عذارهم .

ويروى : الشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف . والغطاريف : جمع غطروف أو غطريف أو غطراف . وهو السخى السرى الشاب .

(٧) النجلاء : الواسعة . يقال سنان منجل : أي واسع الطعنة . وعن عرض :

٨- لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلْفٍ فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو الْإِنْفِ وَمَأْلُوفٌ

- ١٠ -

وقال هنترة أيضا :

- ١- لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
- ٢- إِنْ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسْوَةٌ فَتَأْوِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحْوِي
- ٣- كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ إِنْ كُنْتَ سَأَلْتِي غَبُوقًا فَذْهَبِي
- ٤- إِنْ الرُّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ ، تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي
- ٥- وَيَكُونُ مَرَّ كَبْكِ الْقَعُودِ وَرَحْلُهُ وَابْنُ النَّمَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَّ كَبِي
- ٦- وَأَنَا أَمْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي هَنُوءٌ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرُّكْبِ وَأَجْنَبِ

اعتراض . أو عن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله .

(٨) ذو خلف : ذو مخالفة ، لا يجيء بما يوافق الناس .

شرح القصيدة العاشرة

(١) كانت له امرأة من بجيله لا تزال تذكر خيله ، وتلومه فى فرس كان يؤثره على خيله ، ويطعمه ألبان إبله ، فقال يخاطبها لا تذكرى ... الخ . لا تلومينى بذكر مهري وطعامه ، وإلا نفرت منك كما ينفر الصبيح من الأجرب .

(٢) الغبوق : ما يشرب بالعشى .

(٣) كذب : هنا بمعنى وجب . والعتيق : المراد به هنا التمر القديم . والشن : القرية البالية .

(٤) الوسيلة : التوسل . يعنى هم يحتاجون إليها ، ويتوسلون بالوسائل .

(٥) القعود : البعير حين يركب ، وأقله سنتان . وابن النمامة : هو صدر القدم .

(٦) عنوة : قهرا .

٧- إِنِّي أَحْذَرُ أَنْ تَقُولَ ظَاهِمِيَّتِي هَذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلْبَبِ

- ١١ -

وقال عنتره أيضا :

١- وفوارس لي قد علمتهم
٢- يمشون والمأذى فوقهم
٣- كم من فتي فيهم أخى ثقة
٤- ليسوا كأقوام علمتهم
٥- عجلت بنو شيبان مدتهم
٦- كئنا إذا نفر المظى بنا
٧- نعدى فنتطعن في أنوفهم
صبر على التكرار والكلم
يتوقدون توقد الفحم
حرى أغر كخررة الرثم
سود الوجوه كمدن البرم
والبقع استأها بنو لام
وبدا لنا أحواض ذى الرضم
نختار بين القتل والغنم

(٧) الظمينة : المرأة فى الهودج . وغبار ساطع : مرتفع قائم . وتلبب :

تقوم وتشم.

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) التكرار : كثرة الكر ، والكر : الرجوع . والكلم : الجرح .

(٢) الماضى : السلاح من الحديد كالدرع والمغفر . وتوقد الفحم ، ويروى :

(٣) أخى ثقة : يثق بشجاعته فى القتال . والرثم : الظبي الأبيض

(٤) البرم : جمع برمة ، سكنت الرء ضرورة .

(٥) عجلت : أى بالتعرض لقتالنا . والبقع : البيض ، كما قال الآخر : إن استه من

برص ملعة .

(٦) نفر المظى بنا : سار بنا نحو بلاد العدو . والمظى : الإبل . والرضم :

أرض ذات حجارة مجموعة . وذو الرضم مكان بعينه .

(٧) نعدى : تجرى خيلنا فنتطعنهم ، فإما قتلناهم وإما سلبناهم .

- ٨- إنا كذلك يا سهي إذا غدر الحليف نمور بالخطم
٩- وبكل مرهفة لها نفذ بين الضلوع كطرفة القدم

وقال عنزة أيضا :

- ١- كأن السرايا بين قور وقارة
٢- وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم
٣- شفى النفس منى أو دنا من شفاها
٤- تصيح الردينيات في حجابهم
٥- كتاب تزجى فوق كل كتيبة
عصائب طير ينتحين المشرب
قرائب عمرو وقسط نوح سلب
ترديهم من حلق متهم
صياح العوالي في الثفاف المتعب
لوام كطل الطائر العقاب

(٨) نمور بالخطم : نذهب بالأنوف .

(٩) المرهفة : الرماح المحددة . والطرة : الوشى . والقدم : ثوب أحمر .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) كانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عابس وعليهم عمرو بن عمرو بن عيسى الدامى . فقتله بنو عابس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت بنو تميم . وذلك اليوم يوم أقرن . والسرايا : جمع سرية وهو الجيش الصغير . وعصائب : جماعات : وينتحين : يقصدن .

(٢) قرائب : جمع قريبة ، وهى المرأة التى تنسب إليه . ونوح : جماعة الدائحات . ومسلب : عليهن ثياب الحداد ، وهى السلاب .

(٣) ترديهم : سقوطهم . وحلق : جبل مرتفع . ومنسوب : مائل إلى أسفل .

(٤) تصيح تصوت : والردينيات : الرماح من صنع ردينة . والحجبتان : حرقا الورك المشرفان على الحاصرة . والعوالى : رؤوس الرماح . والثفاف : ما تسوى به الرماح .

(٥) تزجى : تساق .

وقال عفيرة أيضا :

- ١ - هَدَيْتُكُمْ خَيْرَ أَبَا مِنْ أَبِيكُمْ
 ٢ - وَأَطْعَنْ فِي الْهَيْجَاءِ إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا
 ٣ - فَهَلَّا وَفَى الْغَوْغَاءُ عَمْرُو بْنَ جَابِرٍ
 ٤ - سَيِّئًا نِيَكُمْ هَنَّى وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا
 ٥ - قَصَائِدُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي يَحْتَدِيكُمْ
- أَعَفْتُ وَأَوْفَى بِالْجَوَارِ وَأَحْمَدُ
 غَدَاةَ الصَّيْحَانِ السَّمْهَرِيُّ الْمُقْصِدُ
 بِدِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيطَةِ عَصِيدُ
 دُخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مَذُودُ
 بَنِي الْعُشْرَاءِ فَارْتَدُّوا وَتَقَلَّدُوا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) يرد في القصيدة على بدر بن حزار، وينسكح حزينا وزبان ابني سيار بن عمرو بن جابر، وذلك أنه بلغه أنهما أعاثا بدرا، ورويا شعره فيه. هديكم : أسيركم، وهو قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتلته بحذيفة.
- (٢) الهيجاء : الحرب. والسهمري المقصد : الرمح الصلب المستقيم الذي لا ينثنى.
- (٣) الغوغاء : الطويلة الأسنان والثنايا، وكذلك الفعواء، والرجل أفعى.
- وعمر بن جابر : من بني مازن بن فزارة، ثم من بني العشراء. وابن اللقطة : عينة ابن حصن، وكان يعرف بذلك. والعصيد : المأقي، يقال عصد المرأة إذا نسكحها.
- (٤) العلندی : جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه، أو هو شجر كثير الدخان إذا حرق. ومذود : يدفع. يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان.
- (٥) يحتديكم : يتبعكم بقوله. ويروي : يحتديكم.

وقال أيضا :

- ١ - تَرَكَتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِى فِيهِ
- ٢ - جَعَلْتُ بَنَى الْهُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا
- ٣ - إِذَا تَقَعُ الرَّمَا حُ بِجَانِبِيهِ
- ٤ - فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ
- ٥ - وَهَلْ يَدْرِى جُرْيَةَ أَنْ نَبْلَى
- ٦ - كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ
- شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْقِلٌ سَدِيدُ
- إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ
- تَوَلَّى قَائِمًا فِيهِ صُدُودُ
- وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقُّ لَهُ الْفَقُودُ
- يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ
- لَهَا فِي كُلِّ مَدْلَجَةٍ خُدُودُ

شرح القصيدة الرابعة عشرة

- (١) كانت بنو عبس غزت بنى عمرو بن الهجيم ، فقاتلوهم قتالا شديداً ، فرمى عنتره رجلاً منهم يقال له جرية ، وكان شديداً البأس رئيساً ، فظن أنه قتله ولم يفعل . فقال فى ذلك . العير هنا : ارتفاع فى وسط النصل . وسديد : قويم .
- (٢) يقول إنه جعل بنى الهجيم يدورون حول فرسه جماعات جماعات ، كما يدور زوار الصنم حوله .
- (٣) إذا وقعت الرماح حول فرسه أدبر معرضاً .
- (٤) نفث عليه : بصق ، أو نفخ بفيه ، أو رماه . والفقود : الموت .
- (٥) الجفير : السكينة التى تجعل فيها السيوف . والنجيد : الشجاع ، أى تقع النبيل به ، فتغيب فيه .
- (٦) أشطان البئر : الحبال . والمدلجة : ما بين الخوض واليثر .

وقال هنترة أيضا

- ١ - خذُوا مَا أُسَّارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرَفْدُ الضَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ
- ٢ - فَلَوْ لَا قَيْتَنِي وَعَلَى دِرْعِي عَلِمْتَ قَلَامَ تَحْتَمَلُ الدَّرُوعُ
- ٣ - تَرَكَتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي هَدِيٍّ يَبْلُ تَيْمٌ ————— آيَهُ عَلَقَ نَجِيعُ
- ٤ - وَآخِرُ مِنْهُمْ أَجْرَرْتُ رُمَحِي وَفِي الْبَعْبِ ————— لِي مَعْبِلَةٌ وَرَقِيعُ

وقال هنترة أيضا :

- ١ - قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعْلَبَةٍ سُودٍ لِقُطْنٍ مِنَ الْحَوْمانِ أَخْلَاقِ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) كان هنترة في إبل له يرعاها ، ومعه عبده و فرس ، فأغار عليه بنو سليم ، فقاتلهم حتى كسر رمحه ، وسار إلى الفرس ، فرمى رجلا منهم من بجيلة ، و طردوا إبله ، فذهبوا بها ، وكان الذي أصابها من بني سليم ، وكان هنترة حاسرا . أسأرت : أبقت . وقداحي : التي لعبت بها الميسر .

(٢) المعنى : لو لا قيتني وقد لبست درعي ، لمنعتك من الغارة على إبلتي ، ولعلبت أن لا لبس الدرع لا يهضم ولا يدرك منه مطلوب ، وإنما يقيم لنفسه العذر في غلبتهم عليه ؛ إذ كان حاسرا لا درع له .

(٣) العلق : الدم الأحمر . والنجيع : الدم ما كان إلى السواد .

(٤) أجرت : طعنته برمحي فكان يجره . ومعبله : نصل عريض طويل .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) قال الأبيات لعمر بن أسود أخى بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . ومعبله : مشدودة بالعباء ، لأنها أخلقت وتكسرت . والحومان : موضع . وأخلاق : بالية .

- ٢ - لم يَسْلُمُوهَا ولم يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النِّعَامِ فَلَا أَسْتَقَامُ السَّاقِ
٣ - عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازَبَاءَ قَارِبَةً مَا السَّكْلَابِ عَلَيْهَا الظُّبْيُ مُعْنَقِ

وقال أيضا في قتل قرّواش وقتل عبد الله بن الصّمة أخى دريد :

- ١ - نَجَا فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنْحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصِدٌ
٢ - وَلَوْ لَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنْهَا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْتَدِرٍ
٣ - فَلَا تَكْفُرِ النِّعْمَى وَأَنْتَ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنْنِ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدَرٍ

(٢) المعنى : لم يغنموها ولم يشتروها ، لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى .
ثم دعا عليهم بالجذب . وأيدى النعام : ذم . أى هم فى الجبن مثل النعام .
(٣) فازباء : نصب فاعلى الذم . والزباء : الناقة كثيرة شعر الاذنين والحاجبين .
يريد أنها بخراء مذاتة الريح ، لقب عمر ابذلك . والقاربة : التى تسرع ، لقربها من الماء .
والسكلاب : واد معروف . والظبي : سمّة لبعض الإبل . ومعنق : من العنق ، وهو
ضرب من السهر . وعمر بن أسود : يرفع على البدل من الواو فى أوعدونى ، أو
ينصب على النداء .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يروى نجا ، بالجيم ، أى دريد بن الصّمة . وهو فارس الشهباء . ويروى :
نجا ، بالحاء ، أى مال واعتمد على ناحية . والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية
عنبرة ، والأولى أحسن . جنح : مائلات . ومقصد : مقتول .

(٢) شلوه : بقية جسده . وغير مسند : أى لا يموت فى أهله ، فيسند ويوسد له
ويهيأ أمره .

(٣) النعمى : ما أنعم به على الانسان .

- ٤ - فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ لَأَقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
٥ - فَقَدْ أُمِّكَنْتَ مِنْكَ الْأِسْنَةَ غَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى فَتِيلًا بِمَعْبِدِ

- ١٨ -

وقال عنزة وتروى للربيع بن زياد الهبسي :

- ١ - إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أُمِّتَ هَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاهَا
٢ - وَلَكِنْ وَلَدُ سَوْدَةَ أَرْتُوها وَشَبَّوْا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا
٣ - فَإِنِّي لَسْتُ خَازِلَكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِيَّاهَا

(٤) الخال هنا : لواء الجيش . والعارض المتوقد : الجيش اللامع ، لكثرة السلاح .

(٥) أى لم تكن بواد له ولا كفؤا . والمراد بمعبد هنا عبد الله أخو دريد بن الصمة . والقتيل : ما يكون في شق النواة كالخييط ، يضرب مثلا في القلة . ويروى : قتيلا بالقاف ، بمعنى الاسير .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

- (١) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة ، وهى أشد الحرب . بمن جناها : أى بمن أثارها وهيجها .
(٢) سودة : أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل . والولد : جمع ولد مثل أسد وأسد ، وقد يكون الولد واحدا . وأرثوها : أوقدوها ، يقال : أرثت النار ، وشببتها : إذا أوقدتها .
(٣) لست خاذلكم : لا أترك نصركم وعونكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم . إياها : أى منهاها ، وإني كل شيء : وقته .

وقال عفيرة أيضا :

- ١ - إذا لاقيت جمع بني أبان فإني لأئيم للجمع لا إحي
- ٢ - كأن مؤثر العضدين جملاً
- ٣ - تضمن نعمتي فمدا عليها
- ٤ - ألم تعلم لحاك الله أني
- ٥ - كسوت الجعد جمدي أبان

وقال أيضا :

- ١ - سائل عميرة حيث حلت جمعها عند الحر وبأي حي تلحق

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) قالها في هجاء الجعد بن أبان بن عبد الله بن دارم ، وكان استعار من عنزة ربحا ، فأعاره إياه ، فأمسكه عنه ، ولم يصرفه إليه . والمعنى : إذا لاقيت هؤلاء القوم ، فأبلغهم لومي للجعد ، وملاحاتي إياه .

(٢) مؤثر العضدين : محددهما ، وهو الذئب . وقيل هو الجعل العظيم . والجعل : قيل هو الضخم ، وقيل هو الجعل ، لأنه مؤثر لحم العضد : أي معرقه . وهذو جا : مقارب الخطو . والأقلية : جمع قلب ، وهو البئر . وملاح : جمع ملح .

(٣) تضمن نعمتي : أي كأن مؤثر العضدين تضمن نعمتي . فمدا عليها : أي جعدنيها ، ولم يعبأ بها .

(٤) لحاك الله : أهلكك . وأجم : هو الذي لارح معه ، بمنزلة الأجم من الشياه

(٥) كسوت الجعد : أي أعرتة سلاحه لينتفع بها بعد عريته من السلاح وافتضاحه

شرح القصيدة العشرين

(١) عميرة : حي من فزارة . وحلت جمعها : أي حلت في جمعها ، فلما أسقط

- ٢ - أَيْحَى قَيْسٍ أُمُّ بَعْدْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ اللَّوَاءُ لَهَا وَبُئِسَ الْمَلْحَقُ
 ٣ - وَاسْأَلْ حَذِيفَةَ حِينَ أُرِثَ كَيْفَ نَحْنُ حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتِ تَنْخَفِقُ
 ٤ - فَلَقَمَلَمَنْ إِذَا التَّقَتْ فُرْسَانُنَا يَلْوِي النُّجَيْرَةَ أَنْ ظَنَنْكَ أَحْمَقُ

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدى :

- ١ - غَادَرَنْ نَضْلَةً فِي مَعْرَكٍ يَجْرُ الْأَسِنَّةُ كَالْمُحْتَطِبِ
 ٢ - فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا فَإِنْ أَبَا نَوَقْلَ قَدْ شَجِبَ
 ٣ - تَذَابَبَ وَرَدٌ عَلَى أَثَرِهِ وَأُدْرَكَهُ وَقَعَ مُرْدٍ خَشِبَ
 ٤ - تَدَارَكَ لَا يَتَقَى نَفْسُهُ أَبْيَضَ كَالْقَبْسِ الْمُلْتَهَبِ

الخافض تعدى الفعل فنصب ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

- (٢) أَيْحَى قَيْسٍ : أى أَلْحَقْ بِحَى قَيْسٍ أُمُّ بَعْدْرَةَ ، وَبُئْسَ اللَّحَاقُ لِحَاقِهَا بِبَعْدْرَةَ
 وَقَدْ رُفِعَ اللَّوَاءُ لَهَا ، وَقَصْدُ نَحْوِهَا لِلْحَرْبِ .
 (٣) التَّارِثُ وَالتَّحْرِيشُ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ . وَالدَّرَائِبُ هُنَا : الْمَرَايَاتُ . وَتَنْخَفِقُ :
 تَتَحَرَّكُ بِالمَوْتِ .

(٤) لَوَى النُّجَيْرَةَ : أَرْضَ مَعْرُوفَةَ . وَاللَّوَى : مَا التَّوَى مِنَ الرَّمْلِ .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

- (١) غَادَرَنْ : أى الْخَلِيلَ . وَنَضْلَةُ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . وَيَجْرُ الْأَسِنَّةُ : أى الَّتِي
 عَلَقَتْ بِجَسَمِهِ .
 (٢) شَجِبَ : قَالَ شَرًّا فَهَلَكَ . وَأَبُو نَوَقْلٍ : هُوَ نَضْلَةُ .
 (٣) تَذَابَبَ : أَتَى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَمَا يَنْفَعِلُ الذُّئْبُ . وَوَقَعَ مُرْدٌ خَشِبَ : أى سَيْفُهُ
 مَهْلِكٌ صَقِيلٌ .

(٤) تَدَارَكَ : أى وَرَدَ بِنِ حَابِسٍ نَضْلَةَ الْأَسَدَى بِسَيْفٍ أَبْيَضَ كَالْقَبْسِ الْمُسْتَعْلِ

وقال أيضا :

- ١ - وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ
 - ٢ - دَعَانِي دَعْوَةٌ وَالْخَيْلُ تَرْدِي
 - ٣ - فَلَمْ أَصْبِحْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي
 - ٤ - فَكَانَتْ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي
 - ٥ - بِأَسْمَرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِ
 - ٦ - وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ لَدَى مَكْرٍ
 - ٧ - تَرَكَتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
- بِضَرْبَةٍ فَيُفْصَلُ لَمَّا دَعَانِي
فَمَا أُدْرِي أَبَاسِي أَمْ كَفَانِي
وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ إِيَّانِي
عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِمَّانِ
وَأَبْهَضَ صَارِمَ ذَكَرِ يَمَانِ
عَلَيْهِ سَبَائِبُ كَالْأَرْجُوانِ
كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَارِي

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) في غير رواية الأصمعي ، وكان الأصمعي يقول : هي لكثير النهشل . قال
الآمدي : هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل ، وهو مخضرم
وذكر البيت الثاني من هذه القصيدة ، في أبيات مختلفة عن هذه الأبيات . ومكروب :
حزون . وفيصل : سيف قاطع يشرق أجزاء الضريبة .

(٢) المعنى : استغاثت بي والخيول مسرعة تكرر عليه ، فلم أدرا بأسمي دعاني أم بكنتي
(٣) المعنى : لما دعاني لم أتلث حتى أتبين دعاءه ، ولكنني أجبتته مسرعا ، وقلت :
لييك لييك .

(٤) المعنى : كانت إجابتي إياه بالعمل لا بالقول ، فإني عطفت عليه فرسا
سهل المقادة .

(٥) المعنى : كان معي سلاحي ، وهو رمحي الأسمر الخطي ، وسيفي القاطع اليمنى .
(٦) قرن : منازل في الحرب . ومكر . مكان الكر . وسبائب : طرائق من الدم ،
شبهها بالأرجوان في شدة حمرتها .

(٧) المعنى : جعلته جزرا للطير ، تسرع إليه كما تسرع النساء اللاتي يزقن العروس

- ٨- وَيَتَمَنُّونَ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرَكُضَانِ
 ٩- فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ كَمَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
 ١٠- وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو هَبَسٍ بِأَنِّي أَهَشُّ إِذَا دُهِيتُ إِلَى الطَّمَانِ
 ١١- وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوَّعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بِنَانَهُمَا بِالْمُهَنْدُورَانِي
 ١٢- وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْمُهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَعْنَثَةَ بِالْبَغَانِ
 ١٣- هُمْ قَتَلُوا لَقِيظًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرَدُوا حَاجِبًا وَابْنَ أَبَانِ

- ٢٣ -

وقال أيضا :

- ١ - طَرِبْتُ وَهَاجَتِكَ الظُّبَاهُ السَّوَارِحُ غَدَاةَ غَدَاتٍ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ

أليها ، ويرقصن حولها .

(٨) المعنى : كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لا تزال يده ورجله تتحركان .

(٩) المعنى : إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتي ، ولكن الذي أضعفتي طول السنين .

(١٠) المعنى : علم قومي جميعاً أنني لا أكره الحرب ، وإنما أسر لخوض غمارها .

(١١) المعنى : وعلموا أنني إذا تسلمت سيفي المهند كانت المنية في يدي ، أرمى بها من شئت .

(١٢) المعنى : إن قومي نعم الأبطال والكماة إذا امتطوا الخيل ، وأمسكوا بأعنتها .

(١٣) لقيظ وحاجب وابنا أبان : من بني تميم .

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يقال إن القصيدة من المنحول الذي نسب إليه . طربت : فرحت . والنسوانح : من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك . والبوارح : عكسها .

- ٢- فَاتَتْ بِي الْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا
 ٣- تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سَهْمِيَّةَ حَقِيقَةٍ
 ٤- لَمَمَرِي أَمَدًا أَهْذَرْتُ لَوْ تَهْدِرِي بِنَتِي
 ٥- أَعَاذِلْ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرِّبَ سَهْدَتُهُ
 ٦- فَلَمْ أَرْحَمِيَّا صَابِرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا
 ٧- إِذَا شِئْتُ لَأَقَاتِي كَفَى مُدَجِّجٌ
 ٨- فُرَاحِفٌ زَحْفًا أَوْ نَلَا فِي كَشِيْبَةٍ
 ٩- فَلَمَّا اتَّقَيْتُنَا بِالْجِفَارِ تَضَعُضُوا
- بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحٌ
 فَبُحْ هُنَاكَ مَهْمَا بِالَّذِي أَنْتَ بَايُحٌ
 وَخَشَنْتَ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَارِيحٌ
 لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي النَّوَاجِدِ كَارِيحٌ
 وَلَا كَانَعُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُسْكَافِيحٌ
 عَلَى أَهْوَجِيَّةٍ بِالطَّمَانِ مُسَابِيحٌ
 تَطَابَعْنَا أَوْ بَدَعُوا تَسْرِيحٌ صَابِيحٌ
 وَرُدَّتْ هَلِي أَعْقَابِيهِنَّ الْمَسَالِيحُ

(٢) المعنى : هاجت لواعج الحب في نفسي ، حتى كأن في قلبي قادحا يقدح النار بزندين لا بزند واحد .

(٣) المعنى : تصبرت عن ذكرى سهمية زمانا ، فبح الآن وقد برح بك هواها بما تبوح به من حبها .

(٤) أهدرت : أتيت بعذري . وتعذرينني : تقبلين عذري . وخشنت صدرا : أفسدت صدرا لا يحمل لك في مغيبك غير الحب .

(٥) المعنى : أيتها العاذلة اللائمة : كفى لومك عن بطل طالما تخاض غمار الحروب ، إذا كثرت عن أنيابها .

(٦) صابروا : يريد صابروا العدو في الحرب ، ولم يبد منهم جبن . والمسكافة : هي المواجهة والمقابلة في الحرب . والكالغ : العابس الذي تقلصت شفتاه ، حتى بدت أضراسه .

(٧) السكمي : البطل . والمدجج : الذي عليه سلاحه . والأعوجي : فرس كريم منسوب الى أعوج .

(٨) نزاحف : نقاتل ، أو تنهض الى العدو . والسريح : الماشية .

(٩) تضعضوا : تفرقوا . والمسالح : أما كن يقيم بها مسلحون ، والمراد الخيل

١٠- وسارت رجالٌ فحَوَّ أَعْرَى عَلَيْهِمْ لَئْلُ

حَدِيدُ كَمَا تَمْشِي الْجِمالُ الدَّوالِجُ

١١- إِذَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبَتْهُمُ سَيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ

١٢- فَأُشْرِعَ رَايَاتُ وَتَحْتِ ظِلَالِهَا مِنْ الْقَوْمِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الْمَرَاجِحِ

١٣- وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرُّجُلِ الصَّفَايحِ

١٤- بِهَا حَرَّةٌ حَتَّى تَغِيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَمِيزُ الطَّرْفَ سَائِحُ

١٥- تَدَاعَى بَعُو تَعْبَسُ بِكُلِّ مُهَيَّئٍ حُسَامُ يُزِيلُ الْهَامَ وَالصَّفَايحُ يَبْجَاحُ

١٦- وَكُلُّ رُدِّيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ يَدْفِي ظُلُمَةَ الْقَيْدِ وَاضِحُ

١٧- فَخَذُوا لَمَّا هُوَذَا النِّسَاءُ وَخَبَبُوا عِبَادِيدَ مِنْهَا مُسَقِّتِيمُ وَجَبَاحُ

١٨- وَكُلُّ كَعَابٍ خَدَلَةُ السَّاقِ فُخْمَةٌ لَهَا مَنِيَّتٌ فِي آلِ ضَبَّةٍ طَامِحُ

(١٠) الدوالج : المشاقلة في مشيتها لتقل ما تحمل .

(١١) السابغات : الدروع الواسعة . حسبتهم سيولا : لبعانها وتموجها . وتجبش : تضطرب . والأباطح : الفلوات .

(١٢) أشرع : رفح ونشر . والمرارجح : الذين رجحت عقولهم ، ولم تطش أحلامهم فزعاً .

(١٣) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . والصفائح : السيوف . وقطب الرحى : العود الذي في وسطها .

(١٤) بهاجرة : كانت الحرب وقت الظهر . وليل سائح : منبسط منتشر .

(١٥) تداعى : دعا بعضهم بعضاً إلى القتال . وجانح : مائل بعضه على بعض .

(١٦) الرديني : الرمح ينسب إلى ردينه ، وهي امرأة كانت تباع القنا أو قبيلة ، وشبه السنان بالشهاب في توقده ولمعانه . والواضح : المضيء البين .

(١٧) خلوا : تركوا . وخببوا : هربوا . وعبايد : فرق .

(١٨) كعاب : جارية قد تكعب ثديها . وخدلة الساق : عجلتها .

- ١٩- تَرَ كُنْضَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكْبَلٍ وَبَيْنَ قَمِيلٍ غَابَ عَنْهُ النُّوَامِحُ
 ٢٠- وَعَمْرًا وَحَيَاتًا تَرَ كُنْضَارًا مَقْفَرَةً تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ الْكَوَالِحُ
 ٢١- يُجَرِّدُنَّ هَامًا فَلَقَّتْهَا سَيُوفُنَا تُزِيلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَاحُ

وقال أيضا :

- ١- وَكَشَيْبَةً لَبَسَتْهَا بِكَشَيْبَةٍ شَهْبَاءَ بِاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
 ٢- خَرَسَاءَ ظَاهِرَةً الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهِهَا
 ٣- فِيهَا السَّكَاةُ بِذُو السَّكَاةِ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَعَثُّ فِي الْوَعَى بِقَنَاهَا
 ٤- شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِيسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفُهُمْ بِهِرَ الظَّلَامِ سَفَاهَا

- (١٩) تركنا ضرارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبي . والعاني : الأسير .
 (٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التي كشرت عن أنيابها .
 (٢١) هاما : جمع هامة ، وهي الرأس . وتزيل : تفرق . والمساح : واحدها مسيحة ، وهي ما بين الصدين إلى الجهة .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

- (١) لبستها : غشيتها . وشهباء : بيضاء ، للهمان الأسنة والدروع . والباسلة : السكينة المنظر .
 (٢) خرساء : لا يسمع فيها صوت لسكينة جلبتها . والأداة : السلاح .
 (٣) السكاة : جمع كى ، وهو الذى يخفى شجاعته عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه .
 والوعى : الحرب ، وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر فى القنا ، لسكينة ماتسكس منه وسقط فى الأرض ، لشدة الحرب .
 (٤) المعنى : يشبه الأبطال وعليهم الدروع فى وعى الحرب ، وقد نار الغبار ، فشعل فى أيدي قابسيها ، أضاءت الظلام وبددته .

- ٥ - صَبْرٌ أَهْدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
٦ - يَمْدُونُ بِالْمُسْتَلْثَمِينَ هَوَابِسًا
٧ - يَحْمِلْنَ فَنِيَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَا
٨ - مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَا جِدَ ذِي صَوْلَةٍ
٩ - وَصَحَابَةٍ شَمُّ الْأُنُوفِ بِهَمَّتْهُمْ
١٠ - وَسَرِيَّتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهُمْ
١١ - وَلَقِيتُ فِي قَبْلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً
١٢ - وَضَرَبْتُ قُرْنِي كَبْشِهَا فَتَجِدَلَا
١٣ - حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَدَسَوَادِهَا
١٤ - يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيعِ جَوَافِلَا
- وَنَجِيبَةً ذَبَلْتُ وَخَفْتُ حَشَايَا
قُودًا تَشْكِي أَيْفَهَا وَوَجَاهَا
وَقُرًّا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَتْ لَوَاهَا
مَرُسٍ إِذَا لَقِيتُ خُضْيَ بَكْلَاهَا
لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا
وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَهَا فَمَضَاهَا
حُمُرَ الْوُجُودِ خُضْبَيْنِ جَرَحَاهَا
وَيَطَّانَ مِنْ حَمِي الْوَغَى صَرَغَاهَا

- (٥) صبر : جمع صبور . وكل أجرد ساجح : كل فرس قليل الشعر يسبح في الهواء
تسرعته . ونجيبه : فرس نجيبه ضامر لحم أحشائها .
- (٦) يمدون : أي الخيل . والمستلثمين : لابسى اللامات ، وهي الدروع . وقودا
جمع أقود ، وهو الذليل المنقاد . وأينما : كلاهما . والوجا : الحفا .
- (٧) مداعس : جمع مدعس ، وهو الطاعن . ووقرا : ثابتين ، جمع وقور .
- (٨) أروع : المعجب المنظر يروعك جماله . ومرس : ثابت .
- (٩) المعنى : رب صحابة لى أعزة لا يهتملون الضيم حملتهم على السرى ، وقد استولى
عليهم الكرى ، وأمال أعناقهم .
- (١٠) وعث الظلام : شدته . وزال : ارتفع .
- (١١) قبل الهجير : أوله . وفارس : راكب الفرس .
- (١٢) كبشها : سيد الكتيبة . وقرناه : ذؤابته .
- (١٣) المعنى : ما كان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر .
- (١٤) النجيع : الدم . وحى الوغى : شدتها . وصرعها : قتلها .

- ١٥- فَرَجَعْتُ مُحَمَّدًا بِرَأْسِ هَظِيمِهَا
 ١٦- مَا اسْتَمْتِ أَنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنِ
 ١٧- وَلَمَّا رَزَاَتْ أَخَا حِفَاظِ سِلْعَةٍ
 ١٨- أَغْشَى فِتَاةَ الْحَى هِنْدَ خَلِيلِهَا
 ١٩- وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي
 ٢٠- إِنِّي أَمْرُؤٌ تَمَحُّجُ الْخَلِيقَةَ مَا جِدْتُ
 ٢١- وَلَئِنْ سَأَلْتُ بِذَلِكَ عِبِلَةً أَخْبَرْتُ
 ٢٢- وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ
 وَتَرَكَتُهَا جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
 حَتَّى أَوْقَى مَهْرَهَا وَمَوْلَاهَا
 إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلُهَا
 وَإِذَا غَزَا فِي الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا
 حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَاوَاهَا
 لَا أَتَمَحُّجُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا
 أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
 وَأُعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَاهَا

(١٥) الجزر : اللحم . والمناوأة : المعاداة . وخفف الهمزة من ناوَاهَا للضرورة .

(١٦) ما استمت أنثى : أى لم أرأودها عن نفسها طالبا للحرام . ومولاهَا : وليها .
 (١٧) المعنى : لم أرزأوليا إذا حافظه على حسبه ، واصل لرحمه ، شيئا من ماله ، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والسلعة : ما كان من المال غير عين .

(١٨) أغشى فتاة الحى : أزور جارتى واصل لرحمها ما دام خليلها معها ، فإن خرج غازيا لم أغشها بحافظة عليها ، وصيانة لعرضى وعرضها .

(١٩) المعنى : أغض بصرى إذا بدت لى جارتى ، حتى تدخل منزلها فيواريها ، ولا أتبعها نظرى .

(٢٠) المعنى : إذا هويت نفسى ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت فى إرادته ، منعته منه ، ولم أتبعها إياه .

(٢١) المعنى : ان سألت عيلة بما وصفت من خصالى ، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بحبل الخيل ، واصل له ، وأنى لا أريد من النساء سواها ، ولا أخص أحدا بهواى غيرها .

(٢٢) المعنى : وأنى أجيئها إذا دعت لعظيمة تنزل بها ، وأعيناها على دفعها ، وأنى لا آتى من الأمور ما يسوؤها . وقوله عما ساهَا : أراد عما ساءها ، خفف الهمزة ، ثم

وقال هنترة أيضا في قتل قراوش الممبسي :

- ١ - وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَاِنِّي وَجِرْوَةً لَا تَرُودُ وَلَا تُهَارُ
٢ - مُقَرَّبَةً الشَّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاهَ الْحَيَّ يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ
٣ - لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلٌّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
٤ - أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الْعُشْرَاءِ عَنِّي عِلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
٥ - قَتَلْتُ مَعْرَاتِكُمْ وَخَسَلْتُ مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَمَا خُسِلَ الْوِبَارُ
٦ - وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عِلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ

حذفها ضرورة .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) قال الأعمى والوزير : ويقال هي لشداد بن معاوية ، وهو أبو عنقرة ، وقيل هو عمه . جروة : اسم فرسه . وتروود : ترسل ، أي هي مرتبطة لسكرمها غير مهملة ولا معارة .

(٢) مقربة الشتاء : أي مرتبطة عند الفناء ، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء .

(٣) الأصبرة : من الإبل والغنم التي تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم ، ولا واحد لها . وجل : معز . ونيب : جمع ناب : إبل مسنة . وغزار : كثيرات اللبن .

(٤) بنو العشراء : قوم من فزارة .

(٥) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف . وخسلت : أدخلت : ويقال معناه هنا قنيت . والوبار : جمع وبر . وهي دويبة لا تكاد تفارق جحرها فرقا ، فضرِبَ بها المثل لبني العشراء ، لجنبهم وتواريهم عن الحرب .

(٦) أي لم نقتل من قتلنا منكم غدرا واغترارا ، ولكن علانية في الحرب ، والغبار قد سَطَعَ ، لكثرة جولان الخيل .

٧- فَلَمْ يَكْ حَقِّكُمْ أَنْ تَشْتَمُونَا بَنِي الْمُشَرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَاوِ

- ٢٦ -

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر :

- ١- اللَّهُ هَيِّنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
- ٢- فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْزِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرَهْصَانِ
- ٣- وَلَيْتَهُمَا مَا تَا جَمِيعًا بِبِلْدَةٍ وَأَخْطَأَهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
- ٤- لَقَدْ جَلَبَا حَيْفًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ
- ٥- وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

(٧) أى لم يكن ينبغي لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا ، وقد علمت منا ما علمتم

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) وتروى لغيره . وأن جرى فرسان : يعنى داحسا والغبراء ، وكان ذلك سبب

حرب غطفان .

(٢) الغلوة : الطلق . والغلوة أيضا : المراهنة فى السباق مقدار مضى السهم

عند الرمي .

(٣) قيس : هو أخو مالك بن زهير العبسي .

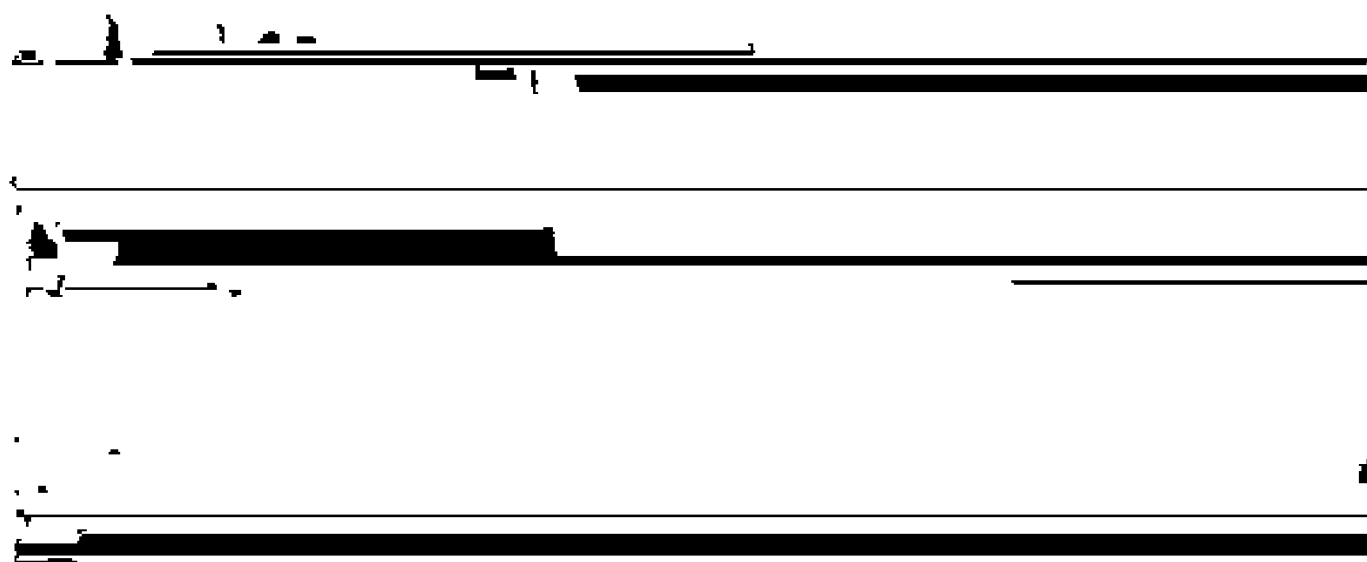
(٤) غطفان : قبيلة تجمع عبسا وذييان وفزارة ، وكانت حرب داحس والغبراء بينهم

(٥) وكان فتى الهيجاء : يعنى مالك بن زهير . والهيجاء الحرب ، أى كان يقوم

بها ويدبرها . والذمار : ما يجب أن يغضب له ويحميه ، وأصله من ذمرت الوسم

إذا أغريته وأغضبه . وقوله « عند الكرب . . . الخ » : يعنى إذا اشتدت الحرب

واستولوا على الناس الجزع والكرب . والبنان : الأصابع .



[illegible]

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمرو بن كلثوم

٥٠٠ - ٦٠٠ م

- ١ -

حياته

تقديم :

هو عمرو بن كلثوم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرفهم ، ومن أصحاب المعلقات ، ومكانته في الشعر الجاهلي تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف .

نسبه :

هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبي ، من تغلب بن وائل ، وتغلب هم من هم في الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد وجلال المحتد والأرومة . وأسرتهم سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها ، حتى قيل : لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس . . كان أبوه كلثوم سيد قومه ، وأمه ليلى بنت المهلهل أخى كليب المشهور ، واشتهرت أمه ليلى بالأنفة وعظم النفس ، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الإسلام

بنيته وموطنه :

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم في أرض قومه التغلبيين ، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها ، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام في شئونهم الخاصة والعامة ، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية ، وحموها بالسلاح والجنود .

نشأته وحياته :

ولد عمرو بن مجد وحسب وجاه وسلطان ، فنشأ شجاعا ههما خطيبا جامعا
لخصال الخير والسؤدد والشرف ، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله
من العمر خمس عشرة سنة ، وقال الشعرو أجاد فيه وإن كان من المقلين .

قاد عمرو الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظهرًا في كثير من أيامهم
وحروبهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحروبها مع أختها بكر بن وائل بسبب
الحرب المشهورة « البسوس » ، وفي آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة
وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشرفهم حتى لا يعودوا
إلى القتال ، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام ٥٦٢ م حذا حذو أبيه ، فحدث
أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وتغلب إلى جبل طيء في أمر من أموره ،
فنزّلوا على ماء لبنى شيبان وهم من بكر ، فأبعدوا التغلبين عن الماء حتى ماتوا
عطشا ، وقيل بل أصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون ،
فطالب التغلبيون ديتهم من بكر ، واختصما وتحاكما إلى عمرو بن هند ، وكان
سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم ، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة ، فتفاخرت
القبيلتان بين يديه ، وفي هذا الموقف قال الحارث بن حلزة « ملقته يفتخر فيها بكر ،
وقال عمرو بن كلثوم بعض ملقته يفتخر فيها بتغلب » ، وأثرت قصيدة الحارث
ابن حلزة على عمرو بن هند ، ف قضى ليكر حقدًا على تغلب وحسدًا لعمرو ،
لأدلاله بشرفه وحسبه ومجده .

ويقال إن عمرو بن هند الملك — وكان جبارا متكبرا مستبدا — كان
يريد إذلال عمرو وإهانته ويضمّر ذلك في نفسه ، وأنه كان جالسا يوما مع
ندمائه ، فقال لهم : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند ؟ »
فقالوا نعم ، أم عمرو بن كلثوم ، قال : ولم ؟ قالوا لأن أباه مهمل بن ربيعة
وعمها كليب بن وائل أعز العرب ، وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها
عمرو وهو سيد قومه ، وكانت هند عمته أسرى القيس بن حجر الشاعر المشهور ،

وكانت أم ليلى بنت مهلهل هي بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستأذنه ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظمن من بني تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه . ودخلت ليلى و هند في قبة من جانب الرواق ، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنهى الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند : ناوليني باليلي ذلك الطبق ، فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلى : « واذا له ، يا تغلب !! » ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند متعلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٦٩٩ م ، ونادى عمرو في بني تغلب فاتتهوا ما في الرواق وساقوا نجايبه وساروا نحو الجزيرة . وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والبخوة فنظم بعض معلقته في هذه الحادثة ، يصف فيها حديثه مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة .

وهكذا عاش عمرو عظيم من عظماء الجاهلية وأشرافهم وفرسانهم ، عزيز النفس مرهوب الجانب ، شاعرا مطبوعا على الشعر . . وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م .

ولعمرو ابن اسمه عتابة بن عمرو بن كلثوم ، كان كأيبه شجاعا فارسا وهو الذي قتل بشر بن عمرو بن عدس ، كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذي قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ولذلك يقول الأخطال التغلبي مفتخرا :

أبني كليب إن عمي^(١) اللذا قتل الملوك وفككا الأغلالا
ماضر تغلب وائل : أمجوتها أم نلت حيث تناطح البحران ؟
قومي همو قتلوا ابن هند عنوة عمرا ، وهم قسطوا على النعمان

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه :

كتب عن عمرو بن كلثوم كثير من الأدباء والباحثين :
أ - منهم من المحدثين : جورجى زيدان^(٢) ، وأصحاب الوسيط^(٣) ،
والمفصل ، والزيات^(٤) ، وصاحب شعراء النصرانية (ص ١٩٧) .
ب - ومن القدماء : أبو زيد الأنصارى فى الجهرة^(٥) ، وابن سلام
فى طبقات الشعراء^(٦) ، وأبو الفرج فى الأغاني^(٧) ، وابن قتيبة فى الشعر
والشعراء^(٨) .

ج - وشرح معلقته ورواها : الزوزنى فى كتابه « شرح المعلقات
السبع »^(٩) ، والنعماني الحلبي فى كتابه نهاية الأرب فى شرح معلقات
العرب^(١٠) .. ورواها صاحب الجهرة^(١١) ، وهى سبعة ومائة بيت ، وقد طبعت
المعلقة فى مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوزغارتن .

(١) يعنى بعميه عمرا ومرة ابني كلثوم

(٢) ١١٣ ج ١ آداب اللغة العربية ط ١٩١١

(٣) ص ٧٦ ط ١٩٢٥ (٤) ٦٢ وما بعدها تاريخ الأدب العربى للزيات ط

١٩٣٥ (٥) ٤١ و ٤٠ الجهرة (٦) ص ٥٦ طبع المطبعة المحمودية التجارية

(٧) راجع ١٨١ ج ٩ الأغاني وسواه (٨) ٦٧ و ٦٦ (٩) ١١٩ - ١٣٧

ط ١٩٢٥ بمطبعة السعادة (١٠) ١٣١ وما بعدها ط ١٣٢٩ بمصر

(١١) ١١٧ - ١٢٩ الجهرة

معلقة الشاعر :

١ — عمرو بن كلثوم جاهلي قديم ، قتل عمرو بن هند الملك ، أمه ليل بنت مهمل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب ، ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب ، وكان عمرو سيدا في قومه من بني تغلب ، وتوفي في أواخر القرن السادس الميلادي .

وعمر وشاعر قوي الشعارية مجيد ، ومعلقته «ألهي بصحنك فاصبحينا» مشهورة ، «وهي من جيد شعر العرب وإحدى السبع المملقات» ، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ^(١) .

يمتاز عمرو في شعره بالبدئية والارتجال ، وبأسلوبه الرائق ، وأغراضه العالية . وهو مقل لم ينظم في فنون الشعر جميعها ، وكل ما روى عنه معلقته وبعض مقطوعات لا تخرج عن موضوعها . أجاد في الفخر إجادة منقطعة النظير .

٢ — والمعلقة مشهورة بالركة والسلاسة والسهولة ، وفيها تسكري في بعض معانيها وألفاظها ، ومبالغة واضحة شديدة في الفخر مما لم يواف نظيرها في الشعر الجاهلي ، مثل :

إذا بلغ الرضيع لنا فظاما تخر له الجبار ساجدينا

ومثل :

لنا الدنيا ومن أضحي عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

١ — بدأها عمرو بن كلثوم بوصف الخمر ، وهذه المعلقة فريدة في هذه الناحية ، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر في الجاهلية إلا هذه القصيدة ، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة في بعض ربوعها ، وأن الخمر كانت شائعة في هذه الربوع ، قال :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمر الأندرينا (١)
 مشعشة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
 صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها إيميننا (٣)
 وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا (٤)
 وكأس قد شربت بيهلك وأخرى في دمشق وقاصرنا (٥)
 إذا صمدت مجراها أريبا من الفتيان خلعت به جنونا (٦)

ب — ثم يأخذ في الغزل ووصف محبوبته وجمالها :

قفي قبل التفرق يا ظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
 قفي نسألك هل أحدثت صرما لو شك البين أم خنت الأمين؟ (٧)
 أنى ليس لي ياتني أبوها وإخوتها وهم لي ظالمنا

ج — ثم ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم ، ويهدد الملك عمرو بن
 هند وينذره ويتوعده في أسلوب قوى جزل مع عذوبة وجمال ، والظاهر أن
 ذلك كان أيام التتعاكم أمام عمرو بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر :
 أبا هند فلا تسجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

(١) هي : استيقظي . الصحن : القدر العريض . أصبحينا : اسقينا الصبح :
 وهو الشرب في الغداة . الأندرينا : جمع الأندر وهي قرية بالشام جمعها بأحواليها .
 (٢) مشعشة : ممزوجة . الحص : الورس . سخينا : جدنا وتكرمنا من
 السخاء .

(٣) صددت : أي صرفت . أم عمرو : هي والدته .
 (٤) أي لست أنا شر الثلاثة فتعدلي عنى الكأس .
 (٥) بلاد معروفة (٦) صمدت : قصدت . الحيا : سورة الراح . الأريب :
 العاقل (٧) الصرم : الحجر . الوشك : السرعة . البين : الفراق . الأمين :
 الوفي بعده .

يأنا نورد الريات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويانا
 وأيام لنسا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا
 ورثنا المجد قد عليت معد نطاعن دونه حتى يبيننا
 والجزء التالي من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند ، هو
 بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
 تهددنا وتوعدنا رويدا متى ككنا لأملك مقتورينا
 وأن قناتنا ياعمر وأعبت على الأعداء قبلك أن تلينا
 ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخرا بها على بكر ، ومنها يوم خزاز ،
 ثم يختمها بفخر قوى .. منه :

وأنا الحاكرون بما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
 وأنا النازلون بكل ثغر يخاف النازلون به المنونا
 إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر الخسف قينا
 ألا لا يجهلنا أحمد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
 ملأنا البر حتى ضاق معنا ونحن البحر نساؤه سفينا
 إذا بلغ الفطام لنا رضيع نخر له الجبابر ساجديننا
 لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
 وبعد فالمعلقة من روائع الفخر ، ويقال إنها كانت تزيد على الآف بيت ،
 وإنما وصل إلينا بعضها مما حفظه الناس منها .

والغالب ... كما ذكرنا ... أن الشاعر نظمها على مرتين : في مفاخرته
 لبكر عند عمرو بن هند ، وفي حادثة أمه ، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كليهما
 وقد وقف عمر بن كلثوم بهذه المعلقة في سوق عكاظ فأنشدها في موسم الحج ،
 وكان بنو تغلب يعظمونها ويرويها صغارهم وكبارهم ، لما حوته من الفخر والحماسة
 مع جزالتها وسهولة حفظها .

وقد أثرت هذه القصيدة في نفوس قبيلة تغلب وفخروا بها ، واتخذوها

أنشودتهم ، حتى قال فيها بعض البكرين :

ألهى بنى تغلب عن جل أمرهم قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غدير مستوم
والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة ، والاعتداد بالنفس والقبيلة ،
والمبالغة في الفخر ، وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعتز فيه بسيادته وسيادة
قبيلته ومجدها وأيامها وبطلانها وانتصاراتهم .
وبدؤها بالفخر يرجع إلى انتشار النصرانية في تغلب وانتشار الفخر بينهم ،
وتكاد تكون هي القصيدة الوحيدة في بدئها بالفخر على غير عادة الشعراء
الجاهليين .

ويعجب النقاد بمعلقة عمرو وإعجابا شديدا ، قال ابن قتيبة : وهي من جيد
شعر العرب وإحدى السبع المعلقات ^(١) ، وقدمه بها النقاد ^(٢) ، وقال عطف
عن عيسى بن عمر : لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو وبن
كلثوم في كفة لمالت بأكثرها ^(٣) .

(١) ص ٦٧ الشعر والشعراء (٢) ص ٤٠ جوهرة أشعار العرب

(٣) ص ٤١ المرجع

آثار من شعر عمرو :

١ - روى صاحب ديوان الحماسة لعمرو بن كلثوم أبياتاً له من خير الأبيات يتمدح فيها بقومه هي :

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا على هالك ، أو أن نضج من القتل
قراع^(١) السيوف بالسيوف أحلنا بأرض براح^(٢) ذي أراك وذى أثل^(٣)
فما أبقت الأيام مالمال عندنا سوى جندم^(٤) أذواد^(٥) محذفة^(٦) النسل
ثلاثة أثلاث ، فأثبات خيلنا وأفواتنا وما نسوق إلى القتل

٢ - وله يتوعد عمرو بن أبي حجير الغساني :

ألا فاعلم أيدي اللعن أنا على عمد سنأق مانريد
تعلم أن نحمّلنا ثقیل وأن زیاد كبتنا شديد
وأنا ليس حي من معد يوازننا إذا لبس الحديد

٣ - ومعلقته مشهورة ومطلعتها :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا نبقى خور الأندرينا
يبدوها بوصف الخمر ، وينتقل منها إلى الغزل إذ يقول :

قفي قبل التفرق باظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا

ثم ينتقل إلى موضوع المعلقة ، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين ،
عمالاً في زمنين مختلفين ، أولهما عمل أيام التهامك أمام عمرو بن هند والمفاخرة
بين تغلب وبكر ويبتدىء من قوله :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرننا نخبرك اليقين

(١) المقارعة : مضاربة القوم في الحرب

(٢) البراح : الأرض لا بناء فيها ولا عمران .

(٣) الأراك والأثل ينبتان في السهل أكثر فذكر بذلك أنهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٤) الأصل (٥) جمع ذود والذود جمع يقح على مادون العشرة (٦) مقطوعة

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
ويقتخر فيه بنفسه وقومه :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيننا
والثاني عمل بعد قتله عمرو بن هند . وأوله :

بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟
بأى مشيئة عمرو بن هند نساكون لقياسكم فيها قطينا ؟
تمددنا وتوعدنا ١١ رويداً حتى حكنا لأملك مقتويننا
فإن فئتنا يا عمرو أتيت على الأعداء قبلك أن تلينا

آراء النقاد في شعره :

١ - قال الكميت : عمرو بن كلثوم أشعر الناس (١) ، وذكره في المزهري
مع أصحاب الواحدة وأولهم طرفة ، ومنهم عنقرة والحارث بن حلزة ، وشاعرنا
عمرو بن كلثوم (٢) .

٢ - وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية ، وهم أربعة
رهط لكل واحد منهم واحدة ، وأولهم عمرو بن كلثوم ، ثم الحارث بن حلزة
وعنقرة ، وسويد بن أبي كاهل اليشكري (٣) .

٣ - وقد قدمه بعض النقاد وقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً
وأكبرهم امتناعاً وأجودهم واحدة ، وقال عيسى بن عمر : لله در عمرو أى
حلس شعر ووعاء علم ، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه ، من الشعراء . . .
وإن واحدة لا جود سبعهم - يعنى السبع المعلقةات - . وذكر أبو عمرو
ابن العلاء أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدة - معلقته - ولولا أنه

(١) ٢٢٩ ج ٢ المزهري ، ٤٥ الجهرة

(٢) ٢٠٣ ج ٢ المزهري

(٣) ٥٦ طبقات الشعراء لابن سلام

افتخر فيها وذكر ما أثر قومه ما قالها (١) . وجعله صاحب شعراء النصارى نسبة من شعراء الطبقة الأولى .

٤ — وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثاني من ملوك الحيرة ، فبينما هو ينشده في صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة ، فقال بطريقة استنوق الجمل ، والبيت الذي قاله عمرو :

وإني لأمضي ألهم عند احتضاره بناج عليه الصيغرية مكدم (٢)
فقال عمرو : وما يدريك يا صبي ؟ فتشأتما ، فقال عمرو بن المنذر : صبي
يا طرفة ، فقال قصيدته :

أشجاك الربيع أم قدمه أم سواد دارس حممه
حتى بلغ قوله .

فإذا أتم وجهكمو حطب للنار نهض طرمه
فقال عمرو بن كلثوم يتوعد عمرو بن هند :

ألا لا يجهان أحد علينا فنتجهل فوق جهل الجاهلينا
بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

ويروى أن هذه القصة كانت بين طرفة والمتلمس ، وأنه ما كان ليحدثي
على عمرو بن كلثوم بمثل هذا أشدته في قومه (٣) .
ويروى لعمرو ذى الطوق .

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحيينا

(١) ٤٠ جمهرة أشعار العرب ط ١٩٢٦ .

(٢) ناج : سريع . مكدم : صلب شديد وهو العنيف الصلب القوى الشديد .

الصيغرية : سمى من سمات الأنثى خاصة ، لا الذكور وتكون كيا في العنق ينشأ عنها
ميل أو صعر في العنق ، ولذلك قال طرفة : « استنوق الجمل » .

(٣) ٤٠ و ٤١ الجمهرة .

فأستلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته . والاستلحاق أخذ الشاعر بيتا
عن سبقه على جهة المثل (٢١٦ / ٢ العمدة) .

ويرى الدكتور طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي أن عمرو بن كلثوم
قد أحيط بطائفة من الأساطير ، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها
جاهلية ، وأن الرواة شكوا في بعضها ، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من
معلقة ابن كلثوم .. وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتان منتحلتان (١) .

خصائص شعر عمرو :

أ - وعمرو بن كلثوم شاعر غم البديهة رائق الأسلوب ، نبيه الغرض
وإن كان مقلاً ، لم يتقلب في فنون الشعر ولم يرخ العنان لمليقته ، شغلته
الرياسة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض في الشعر
ويطرق أكثر أبوابه ، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التي قامت له مقام الشعر
القيصر ، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو
شعرها ونباهة مقصدها ، ورويت له مقطعات ، لم يخرج فيها عن أغراض
معلقته .. ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته بالشعر .

ب - وأسباب شاعريته ترجع إلى :

١ - أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته .

٢ - بيئته في الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية
التي انتشرت فيها ، ومنها الثقافة الفارسية التي لا بد أن تكون قد أحدثت آثارها
في هذه الفواحي الخاضعة لنفوذ الخيرة وملوكها .

٣ - مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوي
البلليغ .

٤ - كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر ، وقد شاهدتها الشاعر
وأججت ثورة الشاعرية في نفسه .

(١) راجع ٢٣٦ - ٢٤٢ الأدب الجاهلي .

هـ - الخصومات الأدبية بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حازمة .
إلى غير ذلك من بواعث شاعريته .

ح - وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر ، ومن أولى من عمرو
ابن كلثوم بأن يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ويحتدhem الرفيع ؟
ونفره في معلقته صفحة من تاريخ قومه الحربى والسياسى .

د - ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوة وسلاسته وحلاوته .
وتمتاز معانيه بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحران
البادية فيه .

نثر الشاعر :

١ - قال عمرو من خطبة له :

أما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا
يعبر عنه فى تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته ، وإثمانه إياهم
على حرمة .

٢ - وأوصى « عمرو بن كلثوم التغابى » بنيه ، فقال : من وصية له .
« زوجوا بنات العم بنى العم ، فإن تعدىتم بهن إلى الغرباء ، فلا تألوا^(١)
بهن الأكفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال ، فانه أخضر للبصر ،
وأعف للبشر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ، فى ذلك دام من الأدواء ، ولا يخبر
فيمن لا يغار لغيره ، كما يغار لنفسه . وقل من انتهك حرمة لغيره ، إلا انتهكت
حرمة ، وإذا حدثتم فعوا ، وإذا حدثتم فأوجزوا ، وموت عاجل ، خير من
ضئ^(٢) آجل ، وما بكيت من زمان ، إلا دهاني بعده زمان ، وربما شجاني^(٣) ،
من لم يكن أمره عنانى ، وما عجبت من أحدوثة ، إلا رأيت بعدها أمجوبة .
واعلموا أن أشجع القوم المطوف^(٤) ، وخير الموف تحت ظلال السيوف .
الخ . » (والوصية بتمامها فى بلوغ الأرب ج ٣) .

(١) تتركوا (٢) مرض ملازم . (٣) أحزنى (٤) السكرار على عدوه .

الحارث بن حلزة

حياته :

من بشكر بن بكر بن وائل ، فارس مقدام وشاعر مجيد ، وسيد من سادات بكر ، كما كان عمرو بن كاثوم سيد تغلب وشاعرها .

وهو أحد شعراء المملكات ، ومطلع معاقته :

آذنتنا بينهما أسماء رب ثاو يمل منه الثوام

وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة - وكان جبارا عظيم السلطان - جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام . فكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن بكونهم في سيرة يغزون معه ، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا دية غلاتنا ، فأبت بكر ذلك ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كاثوم ، واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكري ، واجتمع الجمع عند الملك عمرو بن هند ، وتلاحي عمرو بن كاثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبه . فقام الحارث بن حلزة وأرتجل قصيدته أرتجالا وهو متوكم على قوسه ، وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لا يحب رؤية أحد فيه سوء ، وكان الحارث به وضع فلما أنشده القصيدة أدناه حتى خلاص إليه . . ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا في السن وكان فوق المائة ، وترى أثر السن ونضوجها وحكمتها وحليها ووقارها في القصيدة واضحا جليا ، حيث رد على تغلب في أناة وهذرة وحملها تبعه الحرب ، واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون في جانب قومه فمدحه ومدح قومه ، وبها قضى عمرو لبكر على تغلب ، وأطلق رهنهم وكانوا عدة فتيان من أشراف بكر .

وقد بدأها بالغزل ووصف الذقة ، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر وتغلب .

وأنا هنا عن الأرقام أنبأ ، وخطب نغنى به ونساء
ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله :
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء ؟
ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند :
فلسكننا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء
ملك أضلع البرية لا يو جد فيها لما لديه كفاء ؟
وفي المعلقة بعد ذلك أبيات لها قيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية وسياسية : من صالح كان بين تغلب :

واذكروا حلف ذى المجاز وما قد م فيه اليهود والكفلاء
وأيام كانت بين تغلب وقبائل أخرى غابت فيها تغلب :
أعلمنا جناح كندة : أن بغنم غازيهم ، ومننا الجزاء ؟
وعدهاء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من نصرته ،
وعلى العكس من ذلك ولما لبكر بين الملوك الحيرة . وينتقل من ذلك إلى
مدح عمرو بن هند وآبائه :

أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذلك انتهاء ؟
ملك مقسط وأفضل من ي شى ، ومن دون ما لديه الثناء
وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م
وعلى الجلة فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفساً وأعلى قدراً ،
وضع نفسه وقومه موضع النداء لعمرو بن هند وقومه . . وكان الحارث
أحكم وأعقل .

وضع الحارث أمام نفسه غرضاً تحايل على الوصول إليه ، في دهاء وإيما
وملق ، حتى وصل إليه ، فحكم له ولقومه .

شعره :

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية ، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها ، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها ، حتى قال أبو عمرو الشيباني : « لو قالها في حول لم يلم » ومن شعره في غير المعلقة :

من حاكم بيني وبين	الدهر مال على عمدا
أودى بساتنا وقد	تركوا لنا حلقا ^(١) وجردا ^(٢)
خيلى وفارسها ورب	أييك كان أعز فقدا
فلوان ما يأوى إلى	أصاب من ثملان هذا
فضعى قناعك إن ريب	الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرا	قد جمعوا مالا وولدا
فعرش بجحد لا يضر	ك النوك مالا قيت جدا
والعيش خير في ظلا	ل النوك ممن عاش كيدا

معلقة الحارث بن حلزة :

١ - الحارث بن حلزة اليشكري من بكر ، كان سيدا في قومه ، وشاعرا مجيدا ، ارتجل معلقته ارتجالا في مجاس عمرو بن هند ، يستدنى بها عطفه ، ويستجلب رضاه ويندود بها عن قومه ، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب ، فتحول إلى العطف على البكرين بسبب هذه القصيدة الرائعة . وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه .

٢ - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها ، وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال :

(١) السلاح (٢) الخيل .

... بدأها بالنزل في محبوبة أسماء :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يعمل منه الثواء (١)

بعد عهد لنا ببرقة شما ه فأدنى ديارها الخلاء (٢)

لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دلهما وتما يحير البكاء (٣)

ثم انتقل إلى وصف ناقته، وكما يقول :

أنهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بليّة عمياء (٤)

... ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه :

إن إخواننا الأراقم يغلو ن ضلينا في قيلهم إحقاء (٥)

يخطرون البرى منا بذى الذنوب ولا ينفع الخلى الخلاء (٦)

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصه هال خيل خلال ذلك رغاء

أيها الناطق المرقش هنا عند عمرو ، وهل لذك بقاء ؟ (٧)

فبقينا على غراتك إغما قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٨)

فبقينا على الشنأة تنمي بنا حصون وعزة قهساء (٩)

(١) الايدان : الأعلام . البين : الفراق . الثواء : الإقامة .

(٢) العهد : اللقاء . وبرقة شما : والخصاء : موضعان قريبان من دياره .

(٣) يحير : يرد . الدله : الحزن والتحير وذهاب العقل .

(٤) الهواجر : جمع هاجرة وهي لفح الحر وقت الظهيرة . عمياء : شديدة .

(٥) الأراقم : بطون من تغلب . الغلو : مجاوزة الحد . الإحقاء : الإلحاق .

القليل : القول .

(٦) الخلى : البرىء الخالى من الذنوب .

(٧) الناطق المرقش : أى الواشى المنطق كاذبيه ووشاياته وأباطيله

(٨) الغرأة : اسم بمعنى الإغراء .

(٩) الشنأة : البغضاء . تنمي : ترفعنا .

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حينما ، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر :

ملك مقسط ، وأفضل من يشي ، ومن دون ما لديه الشاء (١)
أيما خطئة أردتم فأدوها اليها تمشى بها الأملاء (٢)
ويسير على هذا النهج من المدح والعتاب .

ج - ثم يفتخر بقومه وسجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطفة :
هل علمتم أيام ينتهب النساء من غوارا لكل حي عواء (٣)
إلى آخر هذه القصيدة الرائعة ، التي يصح لنا أن نعدّها ملحمة شعرية مصفوفة ،
تنطق بمجد بكر ومفاخرها في الحرب والسلم في الجاهلية .

مختارات من المعلقة :

وأنا من الحوادث والأزباء خطب نعى به ونساء (٤)
أن إخواننا الأراقم يغلونا علينا في قلوبهم إحقاء
يخاطون البرىء منا بذى الذئب ، ولا ينفع الحلى الخلاء (٥)

(١) مقسط : عادل .

(٢) الخطئة : الأمر العظيم الذى يحتاج الى التخلص منه . أدوها : أى فوضوها .
الأملاء : الجماعات من الأشراف .

(٣) الغوار المغاورة العواء : صوت الذئب وهو مستعار للضجيج والصياح

(٤) نعى به : نقصده به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصيبنا منه سوء . والأراقم :
أحياء من تغلب معادية لبني بكر قبيلة الشاعر ، ويغلون علينا : يتجاوزون الحد في
التقول علينا ، والقليل : القول ، والإحقاء : شدة الإلحاح والاستقصاء . المعنى : بلغنا
من الأخبار خبر يقصد به إساءتنا ، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويتشددون
في نسبة مالم نفعل إلينا .

(٥) الحلى هنا : النخالى من الذئب ، والخلاء : النخاو من الذئب كذلك ، أى

زعموا أن كل من ضرب العي ر موال لنا ، وأنا الولاء (١)
أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم وضواء
من مناد، ومن مجيب، ومن تص هال خيل ، خلال ذلك رغام (٢)
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء (٣)
لا تخلنا على غراتك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٤)
فبقينا على الشناعة تنمينا حصون ، وعزة قعساء (٥)
قبل ما اليوم بيضت بعيون الناس فيمسا تعيط وإباء (٦)

لا تنفع البريء عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المجرم .
(١) أي فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤخذ عليه ؛
فعندهم أن كل من ضرب حمارا مثلا مذنب، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون
غيرنا ولاته وأنصاره .

(٢) ينلمسون أي ذنب ، ويتشاورون في الليل في أمر حربنا ، والتعبئة له فلا
يصبح الصباح حتى تكون لهم جليلة وضوضاء من مناد الخ . قيل إن هذين البيتين
أوجز ما قيل في وصف التأهب للارتحال وأصدقه وأوضحه تصويرا للحقيقة .
(٤) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهو لذلك الخ : أي لتزينتك الباطل دوام
(٣) لا تخلنا : أي لا تحسبنا ، والغرة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة
والمفعول الثاني محذوف . والمعنى : لا تحسبنا جازعين لإغراء الملك بنا ، فمن قبلك
وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٥) الشناعة : البغض ، وتمينا : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أي فبقينا على
بغضك لنا ، في عزة ثابتة ، وحصون منيعة من أن يصيدنا منكم مكروه .

(٦) قبل ما اليوم . أي قبل اليوم وما زائدة ، وبيضت بعيون الناس : بيضتها
أي أعمتها ، وإباء زائدة ، والتعيط : الترفع والإباء . والمعنى : قبل اليوم أعمت
عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان في عزتنا ترفع وإباء
عن أن تنال بسوء .

وكان المنون تردى بنا أر عن جونا ينجاب عنه السماء (١)
مكفهرًا على الحوادث لا تر تشوه للدهر مؤيد صماء (٢)
أيما سخطه أردتم فأدو ها إلينا تمشي بهما الأملاء (٣)
إن نبشتم ما بين ملحمة فالصا قب فيه الأموات والأحياء (٤)
أو نقشتم ، فالتقش يحشمه لنا س ، وفيه الصلاح والإبراء (٥)
أو سكتم عنا ، فسكننا كمن أغ مض عينا في جفنها أقداء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، والباء في (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج على معظمه ، والجون : الأسود ، وينجاب عنه ، ينشق عنه . والسماء : السحاب الأبيض . والمعنى : كأن المنون إذا رمتنا إنما ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، من منعتنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولا ترشوه : لا تنفضه وتنال منه ، والمؤيد : الداهية . وصماء : لا تسمع اعتذارات . أى أن هذا الجبل منيع من حوادث الدهر لا تنال منه الدواهي الصماء .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والأملاء : جمع ملاء ، وهم الأشراف والرؤساء . المعنى : أى أمر أو طريقة تجرون عليها في معاملتنا فابشوها إلينا من سادتكم وسفرائكم .

(٤) ملحمة والصاقب : موضعان - أى إن كانت الخطة التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا في هذين المكانين ففيه أموات وأحياء ، أى فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تدركوا منا ثأرهم - وحذفت الفاء الواقعة في جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف ، تقديره : فلنا الفخار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم في الاستقصاء . ويحشمه : يتكلفه على مشقة . المعنى : إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ، ونغضى أعيننا عن القذى لأن الحق في جانبنا .

أمية بن أبي الصلت الثقفي^(١)

٥٥٠ - ٦٢٤ م (٥٩)

- ١ -

حياة الشاعر

نسبه وأسرته :

هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن أمية الثقفي شاعر ثقيف ، وأحد الملتمسين للدين في الجاهلية ، ومن أشرف قبيلته ورؤسائها .

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف وكان والده شاعرا^(٢) ، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذي يزن م ٥٧٩م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها ، ومنها هذه القصيدة التي نظمت عام ٥٧٣م ، والرسول ابن عامر .
لا يطلب الوتر إلا كابن ذي يزن في البحر لجج الاعداء أحوالا^(٣)
ويروى : خيم أي أقام .

ومنها في الفرس :

لله درهم من عصبية خرجوا ما إن ترى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرازمة^(٤) غرا جحاجة أسد أثرب في الغيضة^(٥) أشبالا

(١) في مكتبة كلية اللغة العربية رسالة مخطوطة للاستاذ سليمان حسن ربيع نال بها العالمية من درجة أستاذ في الأدب وموضوع الرسالة : أمية بن أبي الصلت في نظر المستشرقين (٢) راجع ١٠٧ - ١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام ، ١٧٧ و ١٧٨ الشعر والشعراء

(٣) أي أزمانا . (٤) جمع مرزبان : وزير الفرس

(٥) جمع غيضة : الشجر الملتف وهي مأوى السباع عادة

لا يرمضون إذا حرت مغافرهـم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنودله أو مثل وهرز يوم الحبش إذ صالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا في رأس غمدان^(١) دارا منك محالا
تلك المسكارم لا قعبان^(٢) من ابن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
وتنسب القصيدة لأمية نفسه لا لأبيه في بعض المصادر .

بيئته ومولده :

ولد أمية في أواسط القرن السادس الميلادي ، ونشأ بالطائف ، وهي مصيف
أهل مكة ومتنزههم ، وروضة خمسية وسط الصحراء القاحلة ، وأطيب البلاد
العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وحيونا
وهي في الجنوب الشرقي لمكة ويبينهما خمسة وسبعون ميلا . ويقول الشاعر :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة عجيبة في تاريخ العرب ، فالاحتلال
الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط
العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة ،
وقد وهي العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والأساطير والأخبار
والعقائد والمحاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الأصلية أو المستمدة من
ثقافات الهند وعلومها .

أما بيئة الطائف الأدبية فإنها على أي حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى
ما وصلت إليه في نجد ، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير ، والسبب
في ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف ،
وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، وهذا هو السبب أيضا

(١) قصر عظيم بصنعاء

(٢) ثنية قعب وهو القدح ، شيبا : خلطا

في قلة شعر قریش وأهل عمان ، ولم ينبغ في الطائف سوى أبي الصات ، وابنه أمية وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل^(١)

نشأته وحياته :

نشأ أمية في هذه البيئة ، وشب شاعرا يرث من أبيه مواهب الشعر وملوكاته . وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره ، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن .

وانتقل بالفرس في اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم ، كما اتصل بالكهان والأخبار والقسس في الشام وسمع عظاتهم ، وشاهد مظاهر القلق الروحي للبادية في تفكير بعض العرب المتعبدين أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل ، ويبدو أنه كان عالماً بفكر العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء ونصوص التوراة والإنجيل^(٢) .

وهكذا نشأ أمية مفعولاً على الدين ، وهو با ملكات الشاعرية القوية الجياشة .

وسافر إلى الشام في رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فلقى في رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم ، فرشب عن عبادة الأوثان وزهد في الدنيا ، واستزاد النظر في الأديان وطلبها من أهل الكتاب ، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ في الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وخاض في التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرم الخمر والزنا والقمار على نفسه ، ورأى في الكتب الدينية ما يبشر بعثة نبي من العرب فطمع في أن يكون هو النبي

(١) راجع ١٠٧ طبقات الشعراء .

(٢) ١٣٦ ج ١ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ط ١٩١١ ، ويقول ابن قتيبة

فيه : « وكان قد قرأ الكتب المتقدمة » (١٧٦ الشعر والشعراء)

المنتظر ، وأخذ يدعو الناس إلى الخنيفية دين إبراهيم وإسماعيل ويظهر التأله طمعاً في نزول الوحي عليه ، ومع ميله إلى الخنيفية ملة إبراهيم السمحاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الأديار ، يجالس الرهبان ويختلف إلى الكنائس ، يحاور القسيس ويخبر الناس أن نبيا يخرج قد أظلم زمانه (١) .

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة أدرك أمية الحسد وكفر به ، وقال : « إنما كنت أرجو أن أكونه » ، فنزل قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانساخ منها فاتبعه الشيطان فمكأن من الغاوين » ، ثم أخذ يحرض على الرسول ويرثي قتل أعدائه في موقعة بدر (٢) فنهى عن رواية شعره في ذلك ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره في التوحيد يقول « آمن لسانه وكفر قلبه » ، ويقول « كاد ليسلم » كما روى الإمام مسلم في صحيحه .. ولم يطق أمية - بعد أن شاهد ذبوع الدعوة وانتشار الإسلام - أن يقيم على مقربة منه ، فذهب بأبنيه إلى أقصى اليمن ، ولكنه عاد إلى الطائف ثانياً بعد هجرة رسول الله إلى المدينة . وبقي بها إلى أن توفي في السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٢٤ م ، ويروون أنه لما مرض مرضته أتى مات فيها جعل يقول « قد دنا أجلى وهذه المرضة منيتى وأنا أعلم أن

(١) مر أمية بيزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب ، وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقة ، فقال له أمية : يا باغي الخير هل وجدت ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : أبى علماء الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين (١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام)

(٢) ومن ذلك قوله :

ماذا يسدر فالحقنقل من مرازمة ججاجح

المرازمة : الرؤساء . ججاجح : جمع ججاج وهو السيد الكريم

هلا بكيت على الكرام م بنى الكرام أولى المادح

الحنيفية حق واسكن الشك بداخلني في محمد ، ، وأنه لم أدن وفاته أغنى عليه
قليلاً ثم أفاق وهو يقول :

ليبيكا ليبيكا ما أنذا لبيكا

لا مال ينفديني ولا عشيرة تنجيني ، وأغنى عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك
البيت ويصله بقوله : « لا برىء فأعذر ولا قوى فأنتصر ، وأغنى عليه ثالثة
ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله ببيت آخر بعده هو .

إن تعفر اللهم تعفر جما وأى عبد لك لا الما^(١)

وأقبل على القوم فقال : قد جامني وقى فكونوا في أهبي ، واستمر
يحدثهم حتى كان آخر قوله هذه الآيات :

كل عيش وإن تطاول دهرا منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ، إن للدهر غولا^(٢)
وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة .

وبذلك انتهت حياة أمية ، ومات ولم يؤمن بدين الاسلام والتوحيد ،
بعد أن كان داعية الطهر والتوحيد ، وتوفي عام ٩ هـ .. وفي كتاب شعراء
النصرانية أن وفاته كانت في السنة الثانية من الهجرة .

ألوان من حياته :

١ - كان لأمية ابن عاق^(٣) فأنشد فيه فصيدته :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعا تعل بما أحنى عليك ونهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك إلا ساهرا أنمل

(١) ألم : ارتكب اللوم وهو صغار الذنوب .

(٢) كل ما اغتال الانسان فأهلكه - راجع الأغاني ١٢٧/٤

(٣) كان لأمية عدة بنين منهم : ربيعة ووهب والقاسم ، وكان القاسم شاعراً

كانى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعيئناى تهمل
 تتخاف الردى نفسى عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
 قلنا بلغت السن والغاية التى إليها مدى ما كنت فبك أوهم
 جعلت جزائى منك هجرا وغلاظة كأنك أنت المسمم المتفضل
 وسيتنى باسم المفسد رأيه وفى رأيك التنفيذ لو كنت تعقل
 قلتيك إذ لم ترع حق أبوق فعلت كما الجار المجاور يفعل
 وهى نبط جميل من الشعر العالى ، وتصوير لما لقي أمة من ابن من أبنائه
 من جفاء وعقوق .

• • • واتصل أمة أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمى وهو
 سيك من سادات قریش ، وكان جواداً مضيافاً ، وكان أمة كثير المدح له ،
 وكان ابن جدعان يعطيه عطاء جزلاً ، كما كان يفعل هرم مع زهير .
 ومن شعره فيه :

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
 وعليك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهاب والسناء
 مسكرى لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
 تبارى الريح مسكرمة ومجدنا إذا ما المكاب أججره الشتاء
 إذا أننى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشتاء
 فأرضك كل مكرمة بنسائها بنو تيم وأنت لها سماء
 فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء ؟
 ويقول فيه أيضا :

عطاؤك زين لامرئ إن محبوبته يبذل وما كل العطاء يزين
 وليس بشين لامرئ بذل وجهه إليك ، كما بعض السؤال يشين
 ويقول فيه أيضا حين صنع ابن جدعان الفالوذ ووضع موائده بالأبطح

إلى باب المسجد ، ونادى الناس فحضروا ، وكان هذا أول أكلهم له وحسنهم
أمية فقال :

ومالى لا أحبيه وعندى مواهب يطلعن من النجاد^(١)
له داع بمكة مشمعل^(٢) وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده^(٣) من الشيزى^(٤) ملاء لباب البر يلبك بالشهاد^(٥)
إلى آخر هذه الأبيات الطريفة ، التى تنسب أيضا إلى أبى الصلت .

هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمى . وقد كان من مشاهير
الأجواد . ومن سارت بجوده الأمثال فى الأقطار والبلاد . وكان يسمى
بحاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وقالوا فى المثل أقرى من
حاسى الذهب . وكان من قریش . وفيه قال أبو الصلت الثقفى أو ابنه أمية :

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

وكان فى ابتداء أمره على ما يروى صعلوكا ترب الديدن . وكان مع ذلك شريفاً
فأنه كالأيزال يحنى الجنابيات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضه عشيرته وتغاف
أبوه وحاف لا يؤويه أبداً . فخرج فى شعاب مكة حائراً ثائراً يتمنى الموت
أن ينزل به ، فرأى شقاً فى جبل فطن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن
يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئاً فدخل فيه ، فإذا فيه ثعبان عظيم له
عينان قدمان كالسراجين ، وإذا هو مصبوع من ذهب وعيناه ياقوتتان

(١) جمع نجد : ما ارتفع من الأرض

(٢) اشمل القوم فى الطلب : إذ بادروا فيه وتفرقوا

(٣) جمع ردة : الجنة العظيمة

(٤) الشيزى : خشب تتخذ منه القصاع

(٥) جمع شهد وهو العسل

فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت ، فإذا جثت طوال على سرور لم ير مثلهم
طولا وعظما ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم وإذا هم رجال من
ملوك بحرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاعض ، وإذا عليهم ثياب من وشى
لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظام .
وإذا في وسط البيت كرم عظيم من اليساقوت واللؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة ، وأغلق بابه بالحجارة
وأرسل إلى أبيه بالمسال الذي خرج منه يسترضيه ويستعطفه ويوصل عشيرته
كلهم فسأدهم وجعل ينفق من ذلك السكنز ، ويطعم الناس ويفعل المعروف
وفي القاموس : وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه . وكانت
له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها . بل كانت جفنته يأكل منها
الراكب على البعير ، وسقط فيها صبي ففارق ومات . وعبد الله بن جدعان
تيمى بكنى أبازهير ، وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها . ولذلك قالت
يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل
المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا إنه لم يقل
يوماً رب اغفر لى خطيئى يوم الدين .. وكان ابن جدعان ممن حرم الخمر
في الجاهلية بعد أن كان بها مفرى . وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه
ويقبض على ضوء القمر ليأخذه ، فضحك منه جالساؤه فأخبر بذلك حين صحا
شكف أن لا يشربها أبدا . فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير
ماله ولا موه في العطاء فكان يدعو الرجل فإذا دنى منه لطمه لطمه خفيفة
ثم يقول له : قم فانشد لطمتك واطلب ديتك فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من
مال ابن جدعان .

شعر أمية

أم الدراسات عن أمية وشعره :

١ - كتب عن أمية ابن سلام في طبقات الشعر (١) وابن قتيبة الشعر والشعراء (٢) وذكره الأغانى (٣) والمرزبانى (٤) والدميرى (٥) ، وصاحب خزائن الأدب (٦) ، وابن رشيق في العمدة .

وترجم له صاحب شعراء النصرانية (٧) وجورجى زيدان (٨) ، وصاحب كتاب الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى (٩) ، وترجم له السباعى بيومى (١٠) ، والزيات (١١) وأصحاب الوسيط (١٢) .

وعده صاحب الجهرة من أصحاب المجمرات - وهى سبع قصائد تلى المملكات فى المنزلة الأدبية - وروى مجمراته :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزنب إذ تحل بها قطينا
وَأَلْفَ أَسَدَ اسْمَاذَةَ كَلِمَةَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ رِسَالَةً فِيهِ وَفِي حَيَاتِهِ وَشِعْرِهِ وَهِيَ
مخطوطة بمكتبة السككية .

(١) ١٠٧ وما بعدها من طبقات الشعراء طبع صبيح

(٢) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء نشر السقا

(٣) ١٨٦/٣ ، ٣ ج ٨ ، ١٦/٧١

(٤) ٧٨ الموشح ط ١٣٤٣ (٥) ٢/١٥٤

(٦) ١/١١٩ (٧) ٢١٩ من القسم الثانى ط ٩٩٢٣ بيروت

(٨) ١٣٦ و ١٣٧/١ آداب اللغة العربية

(٩) ٣٤٩ - ٣٦٧ ط ١٩٣٦

(١٠) ٨١ - ٩٦ تراجم شعراء جاهليين للسباعى بيومى ط ١٩٣٦

(١١) ٧٣ من الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥

(١٢) ٨٩ وما بعدها من الوسيط ط ١٩٢٥

وطبع ديوانه المستشرق الألماني « فريدريك شولتهيس » ، عام ١٩١١
معتمدا على عدة مصادر ، منها شرح محمد بن حبيب العالم الرواية م ٢٤٥ هـ .

وطابع لأمية ديوان في بيروت عام ١٩٣٤
إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن أمية . ويلاحظ أن بعض الباحثين
يعدون أمية جاهليا ، لأنه قد توفي بعد ظهور الاسلام بقليل ولأن أكثر
آثاره الشعرية نظم قبل الاسلام ، وليد جاهلي مع أنه توفي عام ٤١ هـ لأنه
لأنه لم ينظم في الاسلام شيئا .

وبعضهم يجعله من المخضرمين ، لأنه توفي بعد الهجرة ورثى من قتل في
بدر من المشركين .

— ٣ —

مكانته في الشعر وآراء النقاد فيه :

١ - قال أبو عبيدة : انفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل
يثرب ، ثم عبد القيس (سكان البحرين) ، ثم ثقيف والطائف — وأن
أشعر ثقيف أمية .

وذكره ابن سلام في شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى ،
وقال : وأمية أشعر أهل الطائف .

وكان الكمي يتقول : أمية أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال .
وقال الاصمعي كما في الأغاني : ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب
عنبرة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب ، وكان أبو عبيدة
والاصمعي يتقولان : عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا
يجري معها وكذلك أمية (١) .

وجمله صاحب كتاب شعراء الاصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر
ما نصه : وقيل إنه من الطبقة الأولى . وهذا مبالغة شديدة منه .

أسباب شاعريته :

هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها . . منها :

١ — عصره وبيئته : فقد كان العصر الجاهلي وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من بيئات الشعر والأدب والبلاغة والبيان ، وجو الطائف وجاهلها وكثرة خيراتها ومزارعها واستقرار الحياة فيها ، كل ذلك كان له أثره في شاعرية الشاعر ولا ريب .

٢ — وراثته الشعر عن أسرته : فقد كان أمية من أسرة شاعرة ، واشتهر أبوه بالشعر ، وامتدت تلك المواهب الفنية فتوارثها أبناء أمية ، وكان ابنه القاسم شاعرا وينسب إليه وإلى أبيه .

قوم إذا نزل الغريب بدأهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل مله سدوا شعاع الشمس بالفرسان
إلى آخر هذه الأبيات

٣ — ثقافته ورحلاته : فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر في رحلاته التجارية إلى اليمن والشام ، مما كان له أثره في شعره وشاعريته .

٤ — فطرته على حب الدين فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأديان والتحدث إليهم والتأثر بعظائمهم ، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور ، وهما أساس الأدب والشعر . . ومما جعله يلون شعره بهذا الروح الديني القوى الغلاب

٥ — اختلاطه بالحياة الأدبية وبالشعراء في الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شابا ورجلا وكهلا ، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أى شيء سواه .

إلى غير ذلك من بواطن الشعر وأسبابه في نفس أمية .

إن شعراً مية جدير بأوفر عناية وأدق درس ، لأنه وقد ذكر ما ذكر من أنباء الرسل وأمور الآخرة لا يعدو واحدة من اثنتين إما أن يكون قد قيل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفي أثباته ، فإن كانت الأولى فهو وثيقة فريدة في الدلالة على ما عرف به من الغرب لذلك العهد من تلك الشئون ، وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع السكفار أن يشغبوا به .

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته ، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فإنها من قصيدة استشهد سيديويه بببيت منها وعنى بروايتها شرح كتابه ، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح .

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفي الأبيات روح التأثير بالقرآن :

وأنت الذي من فضل سيد ونعمة	بدت إلى موسى رسولا مناديا
فقال أعنى بابن أمي فإنني	كثير به ، يارب صل لي جناحيا
وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا	على المرء فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه	بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له هل أنت رفعت هذه	بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها	منيرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا له من أخرج الشمس بكرة	فأصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من أنبت الحب في الترى	فأصبح منه البقل يستز رايا
فأصبح منه حبه في رؤوسه	ففي ذاك آيات لمن كان واعيا

— ٥ —

خصائص شعره :

أولا : من حيث الأسلوب والألفاظ :

بعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم ، غير أن

الذي أزرى بشعره في نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للدخيل من العبرية والسريانية في شعره ، كما أنكروا عليه حق التعريب لشدة مخالطته للاعاجم وإن كان عربيا صريحا ، كما أنكروه على عدى لإدخاله الكثير من ألفاظ الفرس في شعره . قال ابن قتيبة : « وأنى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من السكتب : منها قوله « وخان أمانة الديك الغراب » ، ومنها قوله « قرو ساهور يسل ويغمد » وزعم أهل السكتب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكشف . وعلمناؤنا لا يرون شعره حجة » (١) ... وكان أمية يسمى الله في بعض أشعاره « السلطيط » وفي بعضها « التغرور » ، وربما اقتبسهما من الحبشية (٢) أو صاغهما على صيغ تلك اللغة ، فالأحباش يسمون الله في اللغة الأبحرية « أغزابهر » فلعلها كانت قبلا أقرب إلى « التغرور » .

ومهما كان فإن في أساليب أمية بل وفي معانيه أشياء لم تسكن العرب تعرفها ، ولا شك أنه قرأها في بعض السكتب فأدخلها في شعره ، وكان أمية يسمى السماء صاقورة وحاقورة ، وكان قلق اللفظ سخييف النسيج نابي الثقافية كل هذا إنما كان في شعر أمية الديني ، أما شعره الغير الديني فأرى عليه طلاقة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وجلالوتها ورقتها وطلاوة البيان ، كما في مدائحه لابن جددعان وقصيدته في ابنه وسواهما .

ثانيا : من حيث المعاني والأخيلة :

انصرفت قريحة أمية إلى المعاني الدينية فاشتهر بها أمره ، واصطبغ بها شعره . فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق الأرض والسموات ، قال ابن سلام : « وكان أمية كثير العجائب في شعره ، يذكر فيه خلق السموات والأرض ، ويذكر الملائكة ، ويذكر من

(١) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء

(٢) ١/١٣٦ جورجى زيدان أداب اللغة العربية ط ١٩١١

ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء^(١)

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وإبراهيم ، وأدخل في الشعر معاني لم يالفها الشعراء ، ولم يعرفها العرب ، فكان مذهب أمية في شعره غير معهود في عصره ، وكان سبباً في أن ينحله العلماء ما جاء علي شاكفة تلك المعاني من الشعر ولم يعرفوا قائله ، مما كان له أثره في عدم العناية الأدباء والرواة والنقاد بشعره ، وإهمالهم له ، ويقول الحجاج : ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام ،

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والأساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له ، مما يتخلله شيء من الحكم والأمثال^(٢) .

ولا شك أن شعر أمية الذي لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين : من صدق المعنى وبساطته وسذاجته ، مع تلون الثقافة فيه إلى حد ما ، لثقافة أمية الواسعة ، ومع البعد عن الخيال المكاذب والمبالغة المفرطة فيه .

ويأخذ في شعره الكوني والديني من أساليب ومعاني وروح القرآن الكريم كما في قوله من قصيدة :

عند ذى العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والكلام الخفية

(١) ١٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) قال أمية من حكمه :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كل العقال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

فكل معمر لا بد يوماً وذى دنيا يصير إلى زوال

ومن معانيه المخترة قوله :

إذا أتني عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشناء

يوم نأنيه وهو رب رحيم إنه كان وعده مانيا
يوم نأنيه مثل ما قال فردا لم يذر فيه راشدا وغويا
أسعيد سمادة أنا أرجو أم مهان بما كسبت شقيا
رب كلا حتمته وارد النا ر كتابا حتمته مقضيا
إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادفة والاتفاق ، ولا على أنه أخذه مما
قرأ من الكتب .

ولاشك أن ثقافة أمة الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته
من كثير من الثقافات والمصادر

ثالثا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ويمكننا أن نقسم شعر أمة إلى قسمين :

(١) شعره في غير الدين :

وقد نحا أمة فيه منحى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب :

١ - فنظمه في المديح ، كما في مدائحه السابقة لابن جديعان التي يظهر عليها
روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المتدفقة .

٢ - ونظمه في الرثاء ، ومن ذلك قصائد له كثيرة ، منها قوله يرثي زمعة
ابن الأسود وأخاه عقيلًا من بني أسد :

عين بكى بالمسيلات (١) أبا الحارث لا تدخرى (٢) على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأس ليوم الهياج (٣) والدقعة (٤)
فعلى مثل هلكهم خوت الجوزاء (٥) لا خاتنة ولا خدعة

(١) الدموع السائلة (٢) أى لا تبقى

(٣) الحرب (٤) الحرب حيث يثور التراب من الدقعاء وهو التراب

(٥) نجم معروف

وهم الأسيرة (١) الوسيطة (٢) من كعب وفيهم كذروية (٣) القمصنة (٤)
أنبتوا من معاشر شهر الرأ س وهم الحقوهم المنعة
فبنو عمهم إذا حضر البأ س عليهم أكبادهم وجمعة
وهم المطعمون إذا أقحط القط ر ، وحالت فلا ترى قزعة (٥)
وقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله :

ألا بكيت على الكرا	م بنى الكرام أولى المماح
كبكا الحمام على فرو	ع الايك (٦) في الغصن الجوايح (٧)
يبكين حرى (٨) مستكي	نات (٩) يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيا	ت المعولات (١٠) من النوائح
من يبكهم يبكي على	حزن ويصدق كل ماح
أولا ترون لما أرى	ولقد أبان لكل لاح
أن قد تغير بطن مك	ة فهي موحشة الأباطح
من كل بطريق (١١) لبط	ريق نقي اللون واضح
ومن السراطمة (١٢) الخلا	جمعة (١٣) الملاوثة (١٤) المناجم (١٥)
القائلين	ين الأمرين بكل صالح

-
- (١) أسيرة الرجل : رهطه (٢) الشريفة
(٣) الذروة : أعلى السنام
(٤) السنام
(٥) السحاب المتفرق
(٦) الشجر الملتف (٧) جمع جانحة وهي المائلة
(٨) يريد أنهم يجدن في أجوافهن حرارة من الحزن
(٩) ذليلات (١٠) الرافعات أصواتهن بالبكاء
(١١) رئيس الروم (١٢) جمع سرطم : السكامل الخلفة القوي البلع الواسع الخلق
(١٣) جمع خلجم : الضخم الطويل (١٤) جمع ملوات : السيد
(١٥) الذين ينجحون في سعيهم

المطعمين الشحم فو ق الخبز شحما كالآنافح (١)
 لكرامهم فوق السكر م مزية وزن الرواجح
 كتشاقل الأبطال بال قسطاس في الأيدي النوافح (٢)
 خذلتهم فشة وهم يحمون عورات الفضائح
 ولقد عنان صوتهن من بين مستسق وصائح
 لله در بنى على (م) أيم (٣) منهم وناكح
 إن لم تغيروا غارة شعواء تجحر (٢) كل نابح (٤)
 بالمقربات المبعدا ت (٥) الطامحات (٦) مع الطوايح

٢ — الفخر: كانت مادة الفخر أمام أمة كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف
 وبيت أمه من عبد شمس ، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا ولعل إقلاله
 في هذا الباب ناشىء كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي
 تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة ، ولذا يغلب أن تكون مجمرته في الفخر
 قد قبلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين ، وهي حافلة بما له ولقومه من
 مكانة . وعلاء وقد جاءت متفقة مع معلقة ابن أم كلثوم وزنا ورويا ومتحدة
 معها في كثير من المعاني والأساليب ، لما في طبع أمة من ميل إلى السهل
 النازع إليه عمرو ودون غيره من رجال المعلقة ، ومنها :

فأما تسألني عنى لبني وعن نسي أخبرك اليقين

(١) جمع إنفحة وهي شيء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه
 به الشحم .

(٢) يروى الموايح وهي التي تهادى بينها لثقل ماتحملة ، جمع مائحة

(٣) الأيم الذي لم يتزوج

(٤) تجحره : تدخله الجحر

(٥) الخيل التي تبعد في جريها

(٦) التي ترفع رأسها

ثقي أني النبيه أبا وأما وأجدادا سموا في الأقدمةينا
ورثنا المجد هن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنيينا
وأرصدنا الربب الدهر جردا تكون متونها حصنا حصينا
وسياتي تحليل لها .

٤ - ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسى ، كما في قصيدته في
عقوق ابنه ، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر
الصحراء الحسية ووصفها ، أما الوصف الحسى فليس له وجود في شعر أمية
الذى نظمه في غير الكونيات وشتون الدين ، ولكنه كثير جدا في شعره
الدينى ، وإن كان هذا الوصف الحسى لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما
يتناول السكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها .

(ب) - شعره الدينى :

وهو كثير ويغلب على شعر أمية ، وقد نظمه في أغراض كثيرة منها :
١ - القصص كما في وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التى
دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق ، وكما في قصيدته
في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح . وكما في ذكره
لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهى مدينة لوط وما وقع له مع قومه .
وكما في قصيدته في غارة الأحياش على الكعبة ، وإشارته إلى قصة الفيل ،
وكما في كلامه عن قنزة الهدد ، وخرافة الديك والغراب وصدأ قنهما القديمة
وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون ، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .
٢ - شعره في الكونيات وهو كثير كوصفه للسكون وخلقته ، وللجنة
والنار والملائكة ، وسوى ذلك من نواحي هذا الفن .

٣ - شعره في توحيد الله وهو كثير جدا في شعره .
ويظهر في شعر أمية الدينى الضعف الفنى : لهجوبة الكلام في أمور الدين ،
ولأنه كان يعارض القرآن في بعض معانيه فعجز وضعف وخذى .

نماذج من شعر أمية

١ - قال في سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على
اليابسة :

وأرسلت الحمامة بعد سبع تزل (١) على المهالك لا تهاب
فجاءت بعد ماركضت (٢) بقطف (٣) عليه الثأط والطين الكشاب (٤)
فلما قدشوا الآيات صاغوا لها طوقا كما عقد السخاب (٥)
إذا ماتت تورثه بنينا وإن تقتل فليس له استلاب
جزى الله الأجل المرء نوحا جزاء البر ليس له كذاب
بما حملت سفينته وأنجت غداة أتاها الموت الغلاب (٦)
وفيها من أرومته عيال لديه لا الظماء ولا السخاب
٢ - وقال في نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح

واستسلم الذبيح :

ولإبراهيم الموفى بالندر احتسابا (٧) وحامل الأجزاء (٨)
بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أفتال

(١) يروى تدل وهو غير مناسب (٢) طارت

(٣) القطف بالكسر : العنقود والثمار المقطوفة

(٤) الثأط : الحماة وهي الطين الاسود . الكشاب كغراب : الكثير

(٥) السخاب ككتاب : عقد من قرنفل ونحوه ليس فيه جواهر

(٦) الغلاب كغراب : داء للقلب

(٧) احتسب بكذا أجرا عند الله ، اعتده ينوي به وجه الله

(٨) جمع جزل : الخطب اليابس

أبني إني نذرتك لله شحيطا (١) فاصبر فدى لك خالي (٢)
 فأجاب الغلام أن قال فيه كل شيء لله غير انتحال
 أبني إني جزيتك بالله تقيا به على كل حال
 فاقض ما قد نذرتك لك واكفف عن دمي أن يمسه سر بالي
 واشدد الصفد (٣) أن أحيد عن الـ سكين حيد الأسير ذي الأغلال
 بينما يخلع السراويل عنه فكاه ربه بكبش جلال
 قال خذه وأرسل ابنك إني للذي فعلنا غير قالي
 ربما تجزع النفوس من الـ ر له فرجة كحل العقال
 ٣ - وقال في خراب سدوم مدينة قوم لوط :

ثم لوط أخو سدوم أناها إذ أناها برشدها وهداها
 راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك أن تقيم قراها (٤)
 عرض الشيخ عند ذاك بنات كطباه بأجرع مرعاها
 غضب القوم عند ذاك وقالوا : أيها الشيخ خطبة نأباها
 أجمع القوم أمرهم وعجز خيب الله سعيها ورجاها
 أرسل الله عند ذاك عذابا جعل الأرض سفلا أعلاها
 ورماها بحاصب (٥) ثم طين ذي حروف مسمم إذ رماها
 وروى : مسوم أي معلم .

٤ - وقال في قصة مريم :

وفي دينكم من رب مريم آية منبئة بالعبد عيسى بن مريم
 تدل عليها بعد ما نام أهلها رسول فلم يحصر (٦) ولم يترمرم (٧)

(١) ذبيحا (٢) ويروى حالي وهو غير مناسب (٣) القيد والوثاق

(٤) القرى : إكرام الضيف (٥) ريح تحمل التراب

(٦) من الحصر وهو العى في المنطق

(٧) ترمرم فلان : تحرك للكلام ولم يتكلم

فقال ألا لا تجزعي وتكذبي ملائكة من رب عاد وجهرهم
أنبي وأعطى ما سئلت فإنني رسول من الرحمن يأتيك بآية
فقلت له أنى يكون ولم أكن بغيا ولا حبلى ولا ذات قيم
فسبح ثم اغترها^(١) فالتقت به غلاما سوى الخلق ليس بتوأم^(٢)
فقال لها إني من الله آية وعلمنى والله خير معلم
وأرسلت لم أرسل غويا^(٣) ولم أكن شقيا ولم أبعث بفحش ومأثم
ه - وقال فى حادثة الفيل وأن الدين الحق هو حنيفية إبراهيم بعد ذكر
شئ من آيات الله :

إن آيات ربنا باقيات^(٤) ما يمارى فبهن إلا الكفور
خلق الليل والنهار فيكل مستبين حسابه مقدور
ثم يحلو النهار رب كريم بمهارة^(٥) شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس^(٦) حتى ظل يحبو كأنه معقور
لازما حلقة الجران كما قطر ر من صخر كبكب محدود
حواله من ملوك كندة أبطا ل ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عنده الله إلا دين الحنيفة زور
٦ - وقال فى إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون .

وأنت الذى من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له فاذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه بلا وقد حتى اطمأنت كما هيا

(١) اغترها : تغفلها . وبالعين : أى تغرب عنها ولم يمسها

(٢) أى ليس مولودا مع غيره فى بطن

(٣) من الغواية : الضلال (٤) ويروى ثاقبات

(٥) الشمس (٦) موضع بطريق الطائف

وقولا له هل أنت رفعت هذه بلا عمد ؟ أرفق إذن بك يا نيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها منيراً إذا ما جنة الليل هاديا ؟
وقولا له من يرسل الشمس غدوة فيصبح مامست من الأرض ضاحيا ؟
وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رايا ؟
وقد مضت برواية أخرى .

٧ - وقال في قبرة الهدد وأنها مكان حمله أمه في قفاه :

غهم وظلماء وغيث سحابة أيام كفّين واستراد^(١) الهدد
يمضي الفرار بأمه ليجنما^(٢) فبنى عليها في قفاه يهدد^(٣)
مهدا وطيا فاستقل بحمله في الطير يحملها ولا يتأود^(٤)
فترام يدالج^(٥) ماشيا بجنازة منها وما اختلف الجديد^(٦) المسند
إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .

٨ - وقال في التوحيد :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الخليفة لم تنفد خزائنه مملوءة ، طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس محيانا ؟
يدنا يربتنا آباؤنا هلكوا وبيننا نفتى الأولاد أفنانا
وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

٩ - وقال في خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين ومتمقين :

إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال

(١) من الرود : الطلب .

(٢) يجنما : يضعها في الجنن وهو القبر .

(٣) يحمل قفاه مهدا لها . (٤) يتلوى ويتعطف

(٥) يمشى بحمله مثقلا . (٦) الدائم الجدة لا يبلى .

بناها وابتنى سبعا شدادا بلا عمد يرين ولا حبال^(١)
وسواها وزينها بنور من الشمس المضيئة واللال
ومن شهب تلالا في دجاها مراثها^(٢) أشد من النصال^(٣)
وشق الأرض فانبجست^(٤) عيوننا وأنهارا من العذب الزلال
وبارك في نواحيها وزكى^(٥) بها ما كان من حرث ومال
فكل معمر لا بد يوما وذى دنيا يصير إلى زوال
ويبقى بعبد جدته ويبل سوى الباقي المقدس ذى الجلال
وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات المقامع^(٦) والشكال^(٧)
فنادوا ويلنا ويلا طويلا وعجوا^(٨) في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا وكلهم بحر النار صالى^(٩)
وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا من الأفراح فيها والكمال

بعض المنحول من شعره :

هذا وقد نحل لامية شعر كثير ، وبنى الأصمى عنه القصيدة المنسوبة
إليه التي منها :

من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس فالمرء ذائقها

(١) في الديوان : رجال . (٢) هي قطع النيران التي تنفصل من الشهب .

(٣) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض

(٤) تفجرت . (٥) أنى

(٦) جمع مقمعة وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه

(٧) التعذيب . (٨) صاحوا بصوت عال .

(٩) صلى اللحم : شواء

وينسبها لرجل من الخوارج ، ونقد قوله « الموت كأس » .
وينسب هذه القصيدة لأمية : الزبير بن بكار عن شيوخه وعن الحسن
البصري أيضا (١)

— ٨ —

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا هو تحليلنا لشعر أمية ؟ ومنه يبدو أنه عبقري في بابه ، ونسيج
وحده في أغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف في الأسلوب
والتركيب لغرابته المعاني التي نظمها .
أما أمية في شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريبا من زهير ، وشذوذه
بالخطيئة وسواه من الشعراء المجيدين .

— ٩ —

مجمرة أمية وتحليلها :

١ — وهي قصيدة غير طويلة نظمها أمية في الفخر بقومه وأحسابهم .
وتشبهه — في شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها وخيالها وكثير
من معانيها وأماليجها — قصيدة عمرو بن كلثوم أو معلقته :

ألا هي بصحتك فاصبحينا ولا تبني خمر الاندرينا

٢ — ومطلع المزمرة :

عرفت الدار قد أقوت (٢) سنينا لزيب إذ تحل بها قطينا (٣)

٣ — وبعد أبيات في الغزل وذكر الطاول يقول مفتخرا :

فإما تسألني ليني وعن نسي أخبرك اليقينا

(١) ٧٨ الموشح للمرزباني . (٢) أقوت

(٣) من قطن بالمكان أقام به .

ثقي أني النبيه^(١) أبا وأما وأجدادا سموا في الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البينينا
وكننا حيثما علمت^(٢) معد أقمنا حيث ساروا هاربينا
وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية^(٣) أولينا
بانا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا
وإنا الممانعون إذ أردنا وإنا المقبلون إذا دعينا
وإنا الرافعون على معد أكفنا في المسكارم ما بقينا
نشرد^(٤) بالخفاقة من أنانا ويعطينا المقادة من يلينا

٤ - والقصيد خلو من الروح الدني وقد يكون نظمها في بدء حياته
الشعرية وقبل أن يقف نفسه وحياته وشعره على شئون الدين وذلك يوضح
لنا أسباب احتذائه لعمر وبن كلثوم ، فالشاعر في أول حياته في الشعر كثيرا
ما يقلد النابغين من الشعراء ويحتذيه ، وبين القصيدتين موازنة أدبية
طويلة في كتابي « موقف النقاد من الشعر الجاهلي » .

وأصحاب المجمعرات هم : عبيد وعنترة وأمية وعدي وبشر بن أبي خازم
وخداش بن زهير والنمر بن تولب .

بعض ما أخذ عليه :

١ - أخذ عليه قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطلع لونها متورد
تأبي فلا تبدو لنا في رسالها إلا معذبة وإلا تجلد
فما شأن الشمس تجلد .

٢ - وأخذ عليه قوله :

له ما رأت عين البصير وفوقه سماء الإله فوق سبع سمائها

(١) من نبيه ظهر وار تفع . (٢) لبست العلماء وهو الدرع .

(٣) المساعي والمفاخر . (٤) من التشريد وهو الطرد والتفريق .

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه سماه على فعائل والقياس جمعها على فعول ، ولأنه أقر الهمزة العارضة في الجمع ، مع أن اللام معتلة ، وهذا غير معروف ، ألا ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا لا خطائي ، ولأنه أجرى ياء «سمائي» مجرى الياء في ضوارب ففتحها في موضع الجر ، والمعروف أن تقول هؤلاء جوار ومررت بجوار فتحذف الياء وتنون .. وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزانة .

دين أمية :

لم يكن أمية وثنيا ، وجعله البعض نصرانيا ومنهم المسعودي ، وروى صاحب «الإصابة» أنه مات مسلما ونسبوا إليه شعرا في مدح الرسول .. والذي نراه أنه كان متحنفا ، ويقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

مصادر ثقافته الدينية :

- ١ - حنيفيته وما كانت تمدّه به من آراء في الحياة والإله والسكون .
- ٢ - كتب أهل الكتب الدينية التي اطلع عليها أمية كما يبدو ذلك بوضوح من شعره : ومنها التوراة والإنجيل .
- ٣ - الأساطير والقصص والذي كان ذا ناعا في العصر الجاهلي ، وما تلقفه من أفواه الأحبار والكهان ، وما سمعه من أساطير فارسية .
- ٤ - آراؤه الخاصة في الدين والوجود .
- ٥ - القرآن الكريم ، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية .

آراء المستشرقين في أمية

وقد أعمى التعصب الديني بعض المستشرقين :

(١) فذهب المستشرق الفرنسي كليمان هيوار (١٨٥٤ - ١٩٢٧) إلى أن

شعر أمية كان من مصادر القرآن ، وأن الرسول ألف القرآن متأثراً فيما تأثر به بثقافات أمية الدينية في شعره . وهو رأى بآعته التعصب الممقوت

(ب) وذهب المستشرق الألماني (شولتهيس) إلى أن لامية منهجاً مستقلاً . ومن ثم أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب في خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق في كثير من الأحيان في النقل عن الكتب القديمة وأنه كان أعلم وأبعد مدى في الثقافة من محمد وأن المصدر الذي نقل عنه كل منهما واحد ، وينكر رأى هيواري أن شعر أمية كان من مصادر القرآن ، ويرى أن القرآن كتاب محمد وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « أن القصائد والمقطوعات التي وصلت إلينا منسوبة إلى أمية ، يمكن قسمتها بحسب موضوعها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون من قصائد وأبيات قيلت في مدح أشخاص وبخاصة في مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان ، وهي لا تختلف في جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء : أما القسم الأكبر الذي يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين ، فيدل دلالة كاملة على النزعة التي يمكن تسميتها بالحنيفية ، وأساسها القول بإله واحد هو رب العباد ، وترى فيها صوراً شبيهة بالوحي عن مقام الله وملائكته ، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير ، وإشارات إلى عبر أخذ بعضها من أخبار العرب عن عاد وثمود ، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون .. وابن أبي الصلت مولع إلى جانب هذا بقص الحكايات على السنة الحيوان . ونلاحظ في شعره أيضاً ذكراً للأعمال السحرية ، ومن قصته عن إبراهيم :

ولإبراهيم الموفى بالندر احتساباً وحامل الأجزاء

بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أقتال

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها في القرآن الكريم يعلم صحة ما نقول

(١٥ - ثاني)

من أن أمية في هذا الباب متكلف متصنع ، محاك لم يحكم المحاكاة ، بل إنه نظام وليس بشاعر . وهذا لا يخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الإجادة في هذا الباب .

وقال ابن سلام فيه : « وكان أمية كثير العجائب ، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء ، . . . » وقال أبو عبيدة : « اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت » . . . وقال الكمي : « أمية أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال ، . . . » وقال الأصمعي : « ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب » .

ونقول : تلك آراء العلماء في شعر أمية ، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة ، فاعمل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان .

وقال أبو الفرج في أغانيه : « كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبدا ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وسهرم الخمر ، وشك في الأوثان ، وكان محققا . والنفس الدين ، وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تستريث^(١) ، وتقول فيه ففسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عز وجل : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » .

وهو الذي يقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور
فانت ترى من هذا أنه كان متأهبا يعبد الله على دين إبراهيم ، ويتوقع أن

(١) تستبطنه .

يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس .
فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه ، غلب جهله على
حلمه ، وسيطر حسده على فسكده ، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام ، ولم ينهل من
حياض شريعته ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : « وكان أمية يخبر أن
نبياً يخرج قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج
النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسداً ، . ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين
قتلوا بها من ذوى قرابته قال قصيدته التي يرثي فيها من قتل من قريش ويحرضهم
على أخذ الثار :

ألا بكيت على الكرام م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الأيك في الغصن الجوانح
ثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا أصفها بهم
إلى أن قال :

خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
الضاريين التقديمية بالمهنسة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة : « تركنا منها بيتين نال فيهما من
أصحاب الرسول ، . . وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « والأخبار مختلفة
في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام ، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبي أن
يصدق بدعوته ، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على
قريش ، . وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات
كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام ، روى صاحب الأغاني بسنده قال : « لما
أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله ممسنا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الخليفة لم تنفد خزائنه مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس مجرانا ؟

إلى أن قال

يارب لا تجعلني كافر أبدا واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا
واخلط به بنيتي واخلط به بشرى واللحم والدم ما عمرت إنسانا
فقال صلى الله عليه وسلم « آمن شعره وكفر قلبه » . ولولا ما نعرف
من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقاننا إن هذه الأبيات منجولة على
أمية كما نحل الكثير غيرها ، ولكننا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك ،
فلا بعد في أن تكون من شعره . ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت
قبل مبعث النبي عليه السلام ، وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا
حينئذ ، فلم نشك في نسبتها إليه ؟ .

الشنفرى الأزدي

من شعراء العرب وفرسانهم وفتاكهم ، ومن أشهر العدائين فيهم هو
والسليك وعمرو بن براق وتأبط شرأ .

ويروى أنه حلف مرة ليقنتان من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة
وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكوه . وكان الذى أمسكه أسير بن جابر أحد
العدائين المشهورين ، رصده حتى نزل فى مضيق ليشرّب الماء فوقف له فأمسكه
ليلاً ثم قتله ، فر رجل منهم بجمجمته فضر بها برجله ، فدخلت شظية من
الجمجمة فى عينه فمات منها ، فتمت القتل مئة .

ومن أحسن شعره قصيدته « لامية العرب » :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل
وعليها شروح كثيرة ، وقد طبعها العلامة سلوستر دى ساسى فى كتابه
« الأندلس المفيدة » وترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرسنان ، كما ترجمت إلى اللغة
النمساوية مراراً .

نماذج من شعر الشنفرى :

- ١ -

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل^(١)
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشد لطيات مطايا وأرحل^(٢)
وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل^(٣)

(١) يقال أقام صدر مطيته : إذا جد فى السير .

(٢) حم الشيء : قدر وهى . أقر الليل : أضاء . اللطيات : جمع طبة بكسر الطاء
وهى النية ، يقال مضى لطيته أى نيته ، ويقال بعدت عنا طيته أى منزله .

(٣) المنأى : اسم مكان من نأى أى بعد . القلى : البغض . متعزل : اسم مكان

من تغزل بمعنى اعتزل

ولى دونكم أهالون : سيد عملس
هم الأهل لا مستودع السر ذائع
وكل أبى باسل غير أنى
وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
وأنى كفانى فقد من ليس جازيا
ثلاثة (٤) أصحاب : فؤاد مشيع
هتوف (٥) من الملس المتون يزينا
إذا (٦) زل عنها السهم حنت كأنها

ويعصف الشنفري الذئب الجائعة فى لاميته فيقول :

١ وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاداه التنايف أطحل

(١) السيد : الذئب . العملس : القوى السريع . الأرقط : أراد به هنا النمر .
عرفاء وجيال أسماء للضيع ، ويقال لها عرفاء لكثرة شعر رقبتها .

(٢) أبى : صعب بمتنع . الباسل : الشجاع . الطرائد : جمع طريدة وهى
ما طوردت من صيد ونحوه .

(٣) البسطة : السعة . التفضل : الأنعام .

(٤) المشيع : الشجاع المقدم كأنه فى شيعه من أهله . الأبيض : السيف
الأصليت : المجرد من غمده . الصفراء : القوس . عيطل : قوى .

(٥) هتوف : ذات صوت . الملس : جمع ملساء . المتون : جمع مستن وهو
الصلب . الرصائع : ما يرصع به من جوهر ونحوه . المحمل : علاقة السيف .

(٦) زل : خرج . حنت : صوتت . مرزاة : التى تعتاها الرزايا . عجلى . مسرعة
ترن : تصوت . تعول : ترفع صوتها بالبكاء . التنايف : القفار الواسعة

٢ غدا طاويا يعارض الريح هافيا نجوت بأذنايب الشعاب ويعسل
٣ فلها لواة القوت من حيت أمه دعا فأجابته نظائر نحل
٤ مهلة شيب الوجوه كأنها قداح بكفى ياسر تتقلقل
٥ أو الخشرم المبعوث حشحت دبره

محايض أرداهن سام معسل
٦ مهرته فوه كأن شدوقها شقوق العصى كالحات وبسل
٧ فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء نسل
٨ وأغضى وأغضت وأفسى وأفست به
مراميل عزاه عزته مرمل
٩ شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل
ومعنى هذه الأبيات (١) أن الشاعر قنوع من العيش يغدو على القوت
الزهد كما يغدو الذئب في المفاز المفقرة . واستطرد إلى وصف هذا الذئب
فقال (٢) إنه غدا طاويا من الجوع يعارض الريح ويجوب أطراف الشعاب
وهو يضرب في عدوه ويهز رأسه (٣) فلها أخفق سعيه ولم يجد القوت حيث
طلبه عوى فأجابته ذئاب أخرى جائعة مثله (٤) وهي ضامرة مقوسة الظهور
من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التي يقلبها بكفيه من يقسم لحم
الجنود على ذوى الأنصبة في الميسر (٥) أو كأنها النحل وقد طار من فقيره ،
لأن مشتار العسل حركه بالعيسان التي يطرد بها النحل ويشتر العسل .
(٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحة الوجوه شقوقها كشقوق العصى
(٧) فلما رأى الذئب أنها أجابت عواه ضج وضجت كأنها وإياه نساء ناشحات
لفقد هن أرلادهن (٨) ثم رأى أن لا فائدة في العوام والضجيج فأغضى وأغضت
وتصبر وتصبرت وعزى بعضها بعضا لأنها متساوية في الفاقة (٩) وشكا بعضها إلى

بعض ، ولما رأته أن لا نفع للشكوى نكصت على أعقابها ولسان حالها يقول =
الهرب أولى إذا لم تنفع الشكوى .

وقد وصف كثير من الكتاب ذئاب سبيرا وتجمعها وتفرقها إذا تراكت
الثاوج وعضها الجوع ، ولكننا لم نر وصفاً يبلغ من هذا الوصف ، مع ضيق
مجال الشعر واتساع مجال النثر .

لقيط بن يعمر الأيادي

هو شاعر جاهلي قديم مقل ، ذكر ابن الشجري أنه كان كاتباً في ديوان كسرى ، ولم يكن يبد الناس من شعره في زمن صاحب الأغاني إلا قصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم ما اعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم ، وقطع أخرى لطاف متفرقة ، فإذا صحت رواية ابن الشجري - وفي ما قاله أبو الفرج ما يقويها وإن لم يصرح وكان لقيط قد خدم الأ كاسرة وكتب لهم - فهو أقدم من باغنا خبره من أتقن الفارسية من العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره .

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلمه بالفارسية واتصاله بخدمة الملوك من أثر فيه ، ولكن القصيدة التي بقيت له وانتهت إلينا تتميز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحد لا خلة فيه ولا وثبة ، وأنها لا تبدأ معنى حتى تتمه وتستوفيه ، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذي أدى إليه واقتضاه . ولعل خير ما يدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها ، تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة .

قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس ، ويذكرهم بما يحل بالأمم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجنبي على سلطانهم ، ويوصيهم باجتماع الكلمة والتشمير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلاها ونمت له أدواتها :

هيات لا مال من زرع ولا إبل	يرجى لغابركم إن أنفسكم جدعا
لا تلهيكم إبل ليست لكم إبل	إن العدو بعظم منكم قرعا
لا تشمروا المال للاعداء إنهم	إن يظفروا يحتووكم والتلاد معا
يا قوم إن لكم من إرث أولكم	إن ضاع آخره أو ذل واتضع
ماذا يرد عليكم عز أولكم	مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطع
فلا تغرنكم دنيا ولا طمع	أن تنعشوا بزماح ذلك الطمع

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها
هو العناء الذي تبقى مذلته
هو القتاد الذي يجثأ أصلكم
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم
وقلوا أمركم لله دركم
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه
مسود النوم تغنيه أموركم
ما أنفك يحلب در الدهر أشطره
وليس يشغله مال يشمره
قد استمر على شرر مريره

على نسائكم كسرى وما جمعا
إني أخاف عليهما الأزلم الجنعا
إن طار طائركم يوما وإن وقعا
فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
ثم افزعوا ، قد ينال الأمن من فزعا
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
ولا إذا عض مكروه به خشعا
هم تسكاد حشاه تحطم الضلعا
يروم منها إلى الأعداء مطالعا
يكون متبعا طوراً ومتبعا
عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
مستحكم السن لاقحها ولا ضرعا

أبو دؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة ، أكثر من وصف الخيل في شعره ، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة إنه أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام ، وقال ابن الأعرابي : لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد وقدمه الخطيب وأبو الأسود الدؤلي على جميع الشعراء ، ومع ذلك كانت الرواة - على ما قال الأصمعي - لا تروى شعره ولا شعر عدي بن زيد ، لمخالفتهما مذاهب الشعراء .

عدي بن زيد

٤٨٠ - ٥٨٧ م

بيت عدي :

هو عدي بن زيد بن حماد ، ينتهي نسبه إلى مضر ، وكان من بيت مشهور
بالكتابة والأدب .

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة ، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها ،
ثم استقروا بها ، واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم .
وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها ، وكان أول من تعلمها من أسرته .
وصار كاتب النعمان الأكبر .

ونشأ والده زيد في رعاية أمه الطائفة وأبيه حماد ، ولما توفي حماد كفله
صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم . فتعلم زيد العربية ، وأجاد
الكتابة ، وحذق الفارسية ، وتولى وظيفة في دولة كسرى ، حيث كان يحمله
على البريد في حوائجه ، وصار من المقربين في دولته ، كما كان أنيرا لدى
المنذر بن ماء السماء ، الذي ولي عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥ -
٥٥٤ م) .

مولده ونشأته :

وولد عدي ، ونشأ في هذا المجد والجاه ، وفي ظلال والده ونفوذه .
وتعلم العربية والكتابة بها في الكتاب بالحيرة ، كما تعلم الفارسية والكتابة بها
في ديوان كسرى ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ، ونظم
الشعر ، وتعلم الفروسية ، ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم
بالعربية والفارسية ، مع الجمال الفائق ، والذكاء العجيب ، والبديهة الحاضرة .
فأثبته كسرى في ديوانه ، وكان أول من كتب بالعربية فيه . .

بيئته :

في هذه البيئة العامة ، وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدي .

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى ، وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسي .

وكانت الحيرة كذلك مآتي للثقافة الفارسية والعربية ، ومنتدى واسعال الأدب والشعر . . يظلمها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية ، وكانت النصرانية سائدة فيها ، كما كان أئمة الشمرام يفتدون إليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنية ، وكان ممن قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم .

كما كان تنقل عدي بين البلاد الفارسية سببا في تنوع ثقافته ، وسعة معارفه ، وتعدد مشاهدته ، وكثرة تجاربه ، وتباين البيئات التي عاش فيها .

حياته :

انتقل عدي من الحيرة إلى المذائن حيث كان يعمل كما ذكرنا في ديوان كسرى ، يؤذن له عليه في الخاصة ، وهو معجب به ، قريب منه ، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، وذكركريم .

وكانت إقامته الغالبة في المذائن عاصمة كسرى ، فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين ، وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة .

وأرسله كسرى رسولا له إلى امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية ، وأكرمه القيصر ، وطاف به في أرجاء مملكته الواسعة ، وكان من البلاد التي زارها في هذه الرحلة دمشق ، ويؤثر له فيها قصيدة قالها ، وكانت فيها يروي أول شعر نظمه . . ومن هذه القصيدة :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلى من جيرون^(١) وندامى لا يفرحون بما لنا لوا ولا يرهبون صرف المنون وقدم عدى المدائن على كسرى بهدية قيصر ، وبلغه خبر موت والده أثناء رحلته فاستأذن كسرى فى زيارة أهله بالحيرة فتلقيه ملكها فى وجوه الناس يعزونه .

وتزوج عدى هنداء بنت النعمان بن المنذر ، وكانت من أجمل نساء أهلها وزمانها ، وكان لعدى فضل فى تولي النعمان عرش الحيرة بعد المنذر ، فعظمت منزلة عدى فى دولة المناذرة ، وخاصة أن النعمان ربي على يد أستاذه عدى . ثم وشى الوشاة به إلى النعمان فحبسه حتى مات فى حبسه .
شخصيته وأخلاقه :

كان عدى من أجمل الناس ، وأشدهم ظرفا ، وأكثرهم أدبا ، وكان واسع الحيلة ، كثير الدهاء والذكاء ، كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس ، وكان لطيف المباشرة ، قوى الالفة والوفاء لأصدقائه . وكان حسن الكلام ، رائع البيان ، ساحر الحديث ، بادر الفصاحة واللسن .

أما ديوانته فيقول مؤلف كتاب شعراء النصرانية : « إنه كان نصرانيا ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله^(٢) » ، ويروى أن النعمان ملك الحيرة كان يعبد الأوثان ، وأنه خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمرا على مقابرها فقال له عدى : أبيت اللعن ، أتدرى ما تقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول :

أيها الركب الخبون ن على الأرض المجدون

(١) دومة : قرية من قرى غوطة دمشق ، واسم لموضع قريب من الكوفة والحيرة

(١) ٤٣٩ ج ٤ شعراء النصرانية .

فكما أنتم كنا وكما نحنن تكونون^(١)

فدخلت قلب النعمان الرقة وحب الدين ، فرجع وتنصر .

ولست أجد مظهرا النصرانية عدى في شعره ، فليس فيه ما يوجد في شعر أمية بن أبي الصلت مثلا من أساطير دينية وقصص الأنبياء ، وما إلى ذلك ، وأما الحكمة في شعره فلا تدل على نصرانيته ، بل قد تدل على أنه كان متحنفا .

ويروى أنه كان له كتاب في تاريخ الروم ، أخذ عنه المسعودي^(٢) . وهذا بعيد .

شاعريته

— ١ —

كان لوراثات عدى العربية الأصيلة المطبوعة على البلاغة والبيان والشعر أثر في تنشئته الشعرية ، كما كان لفطرته واستعداده الشخصي وثقافته وميله إلى الدين آثار في تنمية ملكاته وإرهاف مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه ، مما يساعد على تكوين ملكات الشعر ومواهبه .

وكانت بيئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها ، وكثرة رحلاته في البلاد ، واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة ، وذكأؤه المعجيب ، باعثا على تقوية خياله وكثرة معانيه ، وسهولة أساليبه في الشعر .

ولقد سمع عدى وهو صغير الشعراء في الحيرة ، ينشدون ملوكها الشعر الجيد ، والمدائح العالية ، والقصائد المحبرة ، كالنابغة ، وحسان ، وعلقمة ، والأعشى ، والمتنبي ، وطرفة ، وسواهم . فغذى ذلك الجوال الأدبي شاعريته

(٢) هذا البيت محرف الوزن ، ورواه صاحب الأغاني : كما أنتم ، (١٣٤ ج ٢ الأغاني - طبع دار الكتب) ؛ ورواه صاحب شعراء النصرانية : « كما أنتم كنا كنا : كما نحنن تكونونا » (٤٤٢ ج ٤ شعراء النصرانية) .
(١) ١٩٥ ج ٢ جورجى زيدان - أدب اللغة العربية .

وأيتمنظ فطرته الأدبية ، ونشأه على الشعر ونظمه .
وكانت المناهضات الأدبية ، ورغبته الحافزة في الفوق على أقرانه ، وفي
استدامة نفوذه وجاهه الذين كاناله ، مما يدفعه إلى قول الشعر والإجادة
فيه . . إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها .

— ٢ —

ويمتاز شعر عدى بكثرة المعاني وتنوعها ودقتها مع الوضوح والصدق ،
ولعل هذه الكثرة راجعة إلى أثر حياته وبيئته وثقافته في شعره . . والحكمة
والتجربة الصادقة تشيعان في معانيه .

وخياله خيال تنحى بالحضارة ، فقلت صور البادية وأثرها فيه وفي شعره ،
وتكثرفيه الصور العقلية وتقل الصور المادية في شعره ، ومن ثم اتسكاخياله
على العقل والفطنة لا على المحسّات والمشاهدات المادية . وهو مقتصد في
تشبيهاته واستعاراته ومجازاته .

ويمتاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة ، وعدم ظهور الجزالة ووضوحها
فيه . . ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التي عاش فيها وهي بيئة الخيرة ، وإلى
كثرة إقامته بالمداين ، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها ، مما أشاع في شعره
السهولة . ولذلك كثر الغناء به . وقد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين ،
نما عابه النقاد عليه ، حتى قال ابن سلام فيه :

« وعدى كان يسكن الخيرة ويراكن الريف ، فلان لسانه ، وسهل منطقته ،
فحمل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد : واضطرب فيه خالف ، وخالط فيه
المفضل فأكثر (١) » . . وقال ابن قتيبة : « كان عدى يسكن بالخيرة ويدخل
الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتمل عنه شيء كثير جدا ، وعلمناؤنا لا يرون
شعره حجة (٢) » .

(١) ٥٠ طبقات الشعراء لابن سلام .

(٢) ٦٣ - الشعر والشعراء .

وقد عدد صاحب الأغاني بعض الألحان التي صنعت في شعره (١) .
ونحن لانوافق النقد على مؤاخذه عدى بهذه الرقة ، وبذلك السهولة ،
مادام الشعر غير متكلف ولا مصنوع . . ولقد انقضى عصر البداوة في
الأسلوب ، وأصبحنا الآن نعيش في حياة جديدة لاتخالق حياة أجدادنا
الاولين ، وهذه الحياة وتلك الحضارة لا ترى في السهولة ما يستحق
النقد والعيب .

التاريخ الأدبي لعدى :

سجل أبو الفرج صاحب الأغاني حياة عدى وشعره في الجزء الثاني من
كتابه (٢) . . كما جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب « شعراء
النصرانية » في القسم الرابع من الكتاب (٣) .
وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء (٤) ، وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (٥) ، والمرزباني في الموشح (٦) .
وأخرج بعض المعاصرين بحذاء زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ
القيس وعدى بن زيد (٧) .
وقد جمع أبو سعيد السكري وجماعة أخرى شعر عدى في القرن الثالث
الهجري . كما ذكر ابن النديم في الفهرست ، وذلك رواية عن هشام المكي وابن
الأعرابي والضى وسواهم .

(١) ١٤٦ - ١٥٥ ج ٢ الأغاني .

(٢) ٩٧ - ١٥٦ ج ٢ الأغاني - طبع دار الكتب .

(٣) ٤٣٩ - ٢٧٤ شعراء النصرانية .

(٤) ٥٠ و ٥١ طبقات الشعراء .

(٥) ٦٣ - ٦٦ الشعر والشعراء .

(٦) ٧٢ و ٧٣ الموشح .

(٧) طبع هذا البحث عام ١٩٣٤ - للشيخ الصعدي .

ألوان من حياة عدى بن زيد وشعره :

كان نصرانيا وكذلك أبوه وأمه وأهله ، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها وتوصل إلى كسرى ، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازبة ، ولما ولد له عدى وتحرك وأبفع طرعه في السكتاب حتى حذق العربية . ثم أسلمه أبوه إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه في كتاب الفارسية فاختلف إليه زمنا ، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب ولعب لعب المعجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ووقف المرازبان على كسرى فذكره له وقال إن عدى غلاما من العرب وهو أفصح الناس وأكتمهم بالعربية والفارسية والمملك محتاج إلى مثله ، فرغب فيه وجعله في كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عمله على البريد ليديه بسطة سلطانه وعظيم شأنه وأقام عدى بالمدين يؤذن له على كسرى في الخاصة وهو معجب به قريب منه فإذا أراد المقام بالخيرة في منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . وقد أثر كل هذا في شعر عدى فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن سلام ، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعي ، وكان لمكان الدين منه يتلطف في دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية إليها ، ويتوسل لذلك بالشعر فيضنع من الآيات ما يجعله حديثا عن المقابر أو غيرها ، فإذا خرج للنزهة أو الصيد ومرا بها قال أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول :

من رأنا فليحدث نفسه	أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبق لها	ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها قدم	وجياد الخيل تردى في الجلال
عمروا دهرنا بعيش حسن	آمنى دهرهم غير عجمال

ثم أضحو اعصف الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرجال
وكذلك الدهر يودى بالفتى فى طلاب العيش حالا بعد حال

وقد ظلت هذه المعانى وأشباهاها مما يتصل بالدين تغلج فى صدره وتهجس
فى نفسه وتصطبغ بها خواطره حتى نفثها فى غرر شعره وعيون قصائده التى
كتب بها من حبسه إلى النعمان :

لم أر مثل الفتيان فى غ بن الأيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجى النفوس من طالب الخير وحب الحياة كارها
تظن أن ليس يصيبها عنث الد هر ، وريب المنون صائبها
ويقول عدى :

ليس شيء على المنون يباق غير وجه المسبح الخلاق
فبرىء صدرى من الظلم للـ ب وحنث بمقعد الميثاق
وشاهد ذلك حاضر فى مصارع من خبر من الأمم وسلف من الملوك
أيها الشامت المعير بالد هر : أأنت المبرأ الموفور ؟
أم لديك العهد الوثيق من الآ يام ، بل أنت جاهل مغرور ؟
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير ؟
أين كسرى كسرى الملوك أنوشـ وان أم أين قبله سابور ؟
وبنو الأصفر السكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج لة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسا فلطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذا أة بل يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة مائه ملك والبحر معرضا والسدير
فأرغوى قلبه فقال : وما غيـ طة حى إلى الممات يصير

شعراء النسيب في العصر الجاهلي

وهم كثيرون ومنهم : المرقش الأكبر م ٥٥٢ م ، وعبد الله بن العجلان م ٥٦٦ م ، ومالك ، وهنتر ، وسعود بن خراشة التميمي وقد أدرك الإسلام ، ومنظور بن زبان الفزاري .

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما في قصيدة المرقش الأكبر : سرى ليلا خيال من سليمان .

وقد يبدو أن النسيب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير وطبقتهم ، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم . وما أظن أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته المتجردة ، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن الحداية ، من صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف . . . قال المرقش الأكبر :

سرى ليلا خيال من سليمان	فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أُمري كل حال	وأرغب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنسار	يشب لها بذى الأرضى وقود
حواليها مها جم التراقى	وآرام وغزلان رقود
نواعم لاتعالج بؤس العيش	أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معاً بطام المشى بدا	عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى	وقطعت المواق والمهود

فما بالي أفي ويخان عهدي وما بالي أصاد ولا أصيد
ورب أميلة الخدين بكر منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت التبت عذب نقي اللون براق برود
لهوت بها زفاناً من شباني وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلها أخلقت وصلا عناني منهم وصل جديد

* * *

وقال :

نواعهم أبكار سرائر بدن حسان الوجوه لينات السوالف
يهيدان في الأذان كل مذهب له ربذ بعيا به كل واصف
قصرن شسقتيا لا يبالين غيه يعوججن من أحناقها بالمواقف
نشرن حديثاً أنسا فرضهذه خفيضنا فلا يلغي به كل طائف
ولعبد الله بن العجلان :

ألا أبلغنا متداً سلاحي فإن نأت فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة بأنعم في أهل الديار تطوف
أنت بين أتراب تنامس إذ مشيت ديبب القعطا أو من منهن أقطف
أشارت إلينا في خفاء وراعها سراة الضحى متى هلى الحى موقف
وقالت تواعد يا ابن عمي فإنني منيت بذى صول بفار ويعنف

وقال :

خليلي زورا قبل شحط النوى هنداً ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة أغيا يلاق في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيسكا وإن لم تكن هند لوجهي كما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولسكننا جرننا لئلا نكم عمدا

وقال قيس بن الحداية من قصيدة طويلة :

أجدك إن نعمت نأت أنت جازع قد اقتربت لمو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها
وقد جاورتنا في شهور كثيرة
وظني بها حفظ لغيبي ورعية
فقلت لقاء بعد حول وحجة
وقد يلتقي بعد الشتات أولو النوى
ومنها :

كأن فؤادي بين شقين من عصا
يحث بهم حاد سريع نجساؤه
فقلت لها يا نعم حلي خلنا
فقلت وعيناها تفيضان هبرة
فقلت لها تالله يدرى مسافر
فشدت علي فيها الذمام وأعرضت
وإني لعهد الود راع وإني
فخصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء،
وهو أصل ينتمى إليه بارع النسيب الاسلامي من قريب. (١)

(١) راجع الشعراء العشاق في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان

ليبد بن ربيعة العامري

حياته وشعره :

ليبد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة ، وهي قبيلة مضرية ، وأمه من بني عبيس . كان في الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا ، وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعمر طويلا حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١ هـ . وأكث شعره قاله قبل الإسلام ، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا .

وهو شاعر بدوي ، يصف في شعره حياة بدوية صحرائية ولا سيما في محبته التي مطلعها :

عفت الدبار حلها فقامها يعني تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته .

وفي شعره بعد ذلك . وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على ما يظهر . أثر الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير : مثل قوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما المسال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

وما الناس إلا عاملان : فعامل يتبر ما يبني ، وآخر رافع

وقصيدته التي مطلعها :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا محالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل

وقصيدته :

إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن الله ريثي والسجل

أحمد الله ولا ند له يديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وكان ليبيد أحدث أصحاب المسابقات عصره وآخرهم موتا .
وشعر ليبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبدانة ، فتراه نخم العيار وقوى اللفظ قليل الحشو ، مزدانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة .
وليبيد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء ، ونفخه قوى ينم عن شرفه وعزته ومجده وحسبه المريق . وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة ليبيد « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » .
ولقد نظم ليبيد الشعر في جاهليته وجرى به على سن الأشراف والنرسان كمنزلة وعمرو بن كلثوم ، فلم يتكسب بشعره ، ولذلك ترى فيه ولا سيما معلقته قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة ، ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم .

هذا ويقدم ليبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والاسلام وأقلهم لغوا في شعره ، وقالت عائشة رضى الله عنها : رحم الله ليبيدا ما أشعره في قوله :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلاذ الأجر
لا ينفعهم ولا يرجى خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
وكان ليبيد جوادا شريفا في الجاهلية والاسلام وقصص جوده كثيرة (٢١)
ديوان ليبيد :

شرح السكري والشيباني والأصمى وابن السكيت والطوسي . ولم يصل إلينا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها في فينا يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي سنة ١٨٨٠ ، وفيها عشرون قصيدة هي الجزء الثاني من الديوان ، وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر .

وكذلك عن الديوان المستشرق هوبر الذي طبعه في ليدن سنة ١٨٩١

ووضع مقدمة له في حياة لييد ، وأخرجه بإشراف بروكلمان .
والمعلقة لييد شروح ، وقد نشرها دى ساسى وقد ترجمها إلى
الفرنسية أيضا .

مصادر حياة لييد :

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر^(١) ، وابن قتيبة في الشعر
والشعر^(٢) ، وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء^(٣) ، والمزبانى
في الموشح .
وترجم له صاحب كتاب « تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى »^(٤) ،
والزيات فى كتابه تاريخ الأدب العربى^(٥) ، وأصحاب الوسيط والمفصل
وسواهم .

وترجم له أيضا فى سلسلة الروائع .

معلقة لييد :

لييد بن ربيعة العامرى من سادة العامريين القيسيين وأشرفهم
وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين ، وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ
أربعين مربعا فى الجاهلية .

كان لييد من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، وقال الشعر فى الجاهلية فى كل
معرض ، وأدرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر ، وأقام بالكوفة إلى أن مات
عام ٤١ هـ عن مائة وسبع وخمسين سنة .

« وسئل لييد من أشهر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ، ثم الشاب القاتل ،
ثم الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه (٧) » . وهو من أصحاب المعلقات ، وكان نظم

(١) ص ٩٣ (٢) ص ٨٨ (٣) ص ٤٢ وما بعدها (٤) ٧١ الموشح

(٥) ص ٢٤١ وما بعدها (٦) ص ٦٧

(٧) ٢٩٧ ج ٢ المزمع . وراجع ٨٨ الشعر والشعراء

ليبد في الجاهلية نغم العبارة منضد اللفظ قليل الحشو من ادنا الحكمة العالية
والحكم الرائعات ، وهو أحسن الجاهليين تصرفاً في الرثاء ، وأكثرهم قدرة
على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وأسلوب مؤثر ، وقدمه
بعض النقاد « لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وأقلهم لغواً
في شعره »^(١) .

ومعانة ليبد تمتاز بقوة اللفظ ومتانة الأسلوب ، وبما فيها من
تصوير لليادية والحياة والأخلاق فيها .

١ - بدأها ليبد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتمريضها للرياح
والأمطار تسببت بها وتمحو معالمها ، قال :

عفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غوها فرجامها^(٢)
وجبال السيول عن الطول كأنها زبر تجدد متونها أقلامها^(٣)
فوقفت أسأها ، وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها^(٤)
ثم يصف رحيل أحبابه عنها حتى يقول :

بل ما نذكر من « نوار » وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها^(٥)

(١) ٣٨ الجمهرة وراجع ص ٣٩ من الجمهرة أيضا

(٢) عفت : درست . المحل والمقام : موضع الحلول والاقامة . منى : موضع
قريب من طخفة . تأبد : توحش . الغول : ماء معروف للضباب يخوف طخفة به
نخل . الرجام : جبال بقارعة الحى حى ضرية .

(٣) يريد أن السيول كشفت عن الطالول فظهرت كالكتب تجدد ظهورها ،
والزبر جمع زبور وهو الكتاب .

(٤) صم : جمع صماء . خوالد : بواق جمع خالدة . والصم البواقى هى الأنافى .
يبين : يظهر .

(٥) نوار : اسم حبيبتة . الرمام : جمع رمة وهى القطعة من الحبل البالى . يريد
أن الوصل تقطعت به الأسباب .

مريّة ، حلت بفيد ، وجاورت أهل الحجاز ، فأين منك مرامها (١) وأخيرا يرى لأن ينسلي ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله ، ولكن أن يقطع أمله منها - ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها ، مادامت نوار قد تغير وصلها :

فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خلة صرامها (٢)
ب - ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوي متين ، ويظيل في هذا الوصف ، ويشبهها بالآتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى واجتتاب أردية السراب اكامها (٣)
أقضى اللبانة لأفرط ريبة أو أن يلوم بحاجة اوامها (٤)
أو لم تكن تدري نوار بأننى وصال عقد سبائل جذامها (٥)
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
ح - ثم يتحدث عن نفسه وعزتها ، ولذات الراح التي شارك فيها ، وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال ، وكرمه وسخائه ، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب واللبائسين والمساكين :

(١) مريّة : تنسب إلى مرة بن عوف . فيد : موضع في طريق مكة . مرامها : منالها .

(٢) اللبانة : الحاجة . تعرض : تغير . الخلة : الصداقة .
(٣) رقص : ارتفع . اللوامع بالضحى : يعني الآل . اجتتاب : لبس . أردية : جمع رداء . السراب : ما يترأى للسائر في الصبراء من شبه الماء بما يكون لازقا بالقيعان . اكامها : جمع أكمة .
(٤) اللبانة : الحاجة . لأفرط أى لا أترك . الريبة : الشك والخفاقة : أن يلوم : أى أن لا يلوم .
(٥) أى أصل وأقطع . وهذا مذهب لا يرضيه المتيمون في الخب .

وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغلق متشابه أعلامها (١)
فالضيف والجار الغريب كأنما هبطا تبالة مخصبا أهضامها (٢)
تأوى إلى الأطناب كل رزية مثل البلية قالص أهدامها (٣)
د - ثم يفتخر بقومه وما أثرهم وشرفهم ومجدهم فيقول :

من معشر سنت لهم آباؤهم ولاكل قوم سنة وإمامها
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه فسما اليه كهبا وغلامها
فاقتنع بما قسم المليك فإنما قسم الخلاق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأعظم حظنا قسامها
فهم السعاة إذا العشيرة أنظعت وهم فوارسها وهم حكماءها
وهم ربيع المجاور فيهم والمرمات إذا تطاول عامها

(١) الأيسار . اللذين يحضرون القسمة ويضربون بالقداح . المغلق : جمع مغلق وهو السابع من سهام الميسر . متشابه . أى يشبه بعضه بعضا .

(٢) تبالة : قرية في نجد مشهورة بالخصب . أهضام : جمع هضم وهى بطون الأرض المطمئنة .

(٣) الرزية : المرأة التى قد أرزها أهلها أى أهزلها . البلية ناقة الرجل تعقل عند قبره حتى تموت . الأطناب : حبال القساطيط . الأهدام : الخلقان . قالص : قصير مرتفع .

أعشى قيس

٥٣٥ = ٦٢٩ م

حياته

١ - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر ، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء ، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، وكانت العرب تغنى بشعره وتسميه صناجة العرب .

ولقب بالأعشى لضعف في بصره .

٢ - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع ، قال جهنم البكري أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من نخاعة راضع يروى أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر ف وقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا .

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر ٥٨٠ م من بني نخاعة من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها .

٣ - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشا راوية لحاله المسبب وتلبذ عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر ، ثم سكن الحيرة وتردد على النصاري فيها يأثمهم ويشرب الخمر معهم ، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأسراءها قد جبت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في العجم ترداى وتسيارى

ويقول :

وطوفت للمال آفاقه عمان خمص فأورشلم
أتيت النجاشي في داره وأرض النبط وأرض العجم
وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته .

اتصل بنصارى نجران وبأهل الخيرة وبشريح بن السموم اليهودي صاحب تيماء بخصمه « الأباقي » وعده بعض الباحثين من النصارى ، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الخيرة ومعاشرته لأهلها .

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغنى به . ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليدحها ويطير ذكرها .

قيل إن عبيد العزى المخلق السكلابي كان أبوه من أشرف العرب فمات ، وقد أنفق ماله وبقي المخلق وثلاث أخوات له لم يترك لهن إلا ناقة واحدة وحلتى برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة ، فنزل الماء الذي به المخلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عممة المخلق فقالت : يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم ، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك ، فوالله لن اعتاج السكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفه في البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به ، قال : ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسالها ، فأخذت عمته تحضه ، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل ، قالت الآن والله أحسن ما كان القري تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحيثما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنت لما وردت فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ، فإن هذا أحسن لموقعه عنده ؟ فما زالت به حتى فعل ذلك ، فخرج مولاه يتبع الأعشى ، فكلما مر بماء قيل له : قد ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزله .

بمنفوحة ، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم ، ففرع الباب ، فقال لهم : انظروا من هذا ، فدخلوا اليه وقالوا : رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت ، وما زالوا به حتى أذن له ، فدخل وأدى الرسالة ، فقال له : أقره السلام وقل : وصلتكم رحم سيائتيك ثناؤها ، وقام الفتيان فبحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر ، فلما شبع الأعشى قال :

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي تمشق
فسارت القصيدة وشاعت في العرب ، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته ^(١) الثلاث كل واحدة على مائة ناقة ، فأيسر وشرف ،
ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب
بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشبب بواحدة منهن واحدة
حتى زوجن جميعا .

٤ - وفد الأعشى على كسرى ، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده :
إليك - أبيت اللعن - كان كلالها تروح مع الليل الطويل وتفتدى
ثم أنشده قصيدته :

أأزمعت من آل ليلى ابتسكارا وشطت على ذى هوى أن تزارا
ويقال : إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ورحل
به إلى الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره ، فكانت العرب تسميه صناجة
العرب ، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة ، وكان الأعشى
يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ، وما قال فيه :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والوتر
فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رسدا ، فخرج

(١) ويروى أنه كان له ثمانى بنات عوانس تزوجن جميعا

الاعشى يوما يريد وجهاً فأخطأ به الدليل فالتقاء في ديار عامر ، فأخذه
رهنط علقمة فأتوه به فقال :

علقم قد صيرتني الأمور اليك وما أنت لي منقص
فهبلى نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص
فهم علقمة بقتله ، ثم دخل إلى أمه ، فقال لها : قد أمكنني الله من هذا
الاعشى الخبيث ، قالت : فأتراك فاعلا به ؟ قال سأقتله شر قتلة ، فقالت :
يا بني قد كنت أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة ،
وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده ، فانه لا يححو عنك ما قاله
إلا هو ، ففعل ما أمرته به وأحسن صلتته ، فقال الاعشى :

علقم يا خير بنى عامر للضيف والصاحب والراز
والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعائر
ومدح : شريح بن السمومل ، والأسود بن المنذر أخا النعمان لأمه وكان
من تيم الرباب وهي قبائل من إلياس بن مضر وكان أخوه ولأه عليهم وقد
كان عنده أسرى من بنى سعد بن ضبيعة ، فأتاه الاعشى ومدحه بقصيدته :

ما بكاه الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي
وساله أن يطالعهم ففعل . وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من
المعلقات ، وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطبق وداعاً أيها الرجل (١)
وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته الرسول :

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدنا وبنت كما بات السليم مسهدا

(١) وقد هجا بها يزيد بن مسهر الشيباني وشبب فيها بهريرة محبوبته مولاة ابن
مرثد وقد طبعت عدة مرات في كتاب الدر المختار الذي جمعه العلامة سلو ستردي
ساسني في باريس .

وهي قصيدة رائعة (٢) .

ومدح قيس بن معد يكرب الكندي ، وسواه .

وقال الأعشى يمدح السمومل ، ويستجير بابنه شريح بن السمومل من رجل كلبى كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم ، فأسره وهو لا يعرفه ، ثم سار حتى نزل بشريح بن السمومل فأحسن ضيافته ، ومر بالأسرى فناداه الأعشى :

شريح ، لا تسلمنى بعد ما علقت حبالك اليوم بعد القد أظفارى
قد سرت ما بين بقاء إلى عدن وطال في العجم تكرارى وتسيارى
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث : ما استمطروه جاد وابله وفي الهدائد كالمستأبد الضارى
كن كالسمومل إذ طاف الهام به في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فإنى سامع حار
فقال : غدر وثكل أنت بينهما فاختر . وما فيهما حظ مختار
فشك غير طويل ثم قال له : اقتل أسيرك ، إنى مانع جارى
هذا له خلف إن كنت قائله وإن قتلت كريماً غير خوار
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم وقوم أهل أطهار
فاختار أذراعه كى لا يسب به ولم يكن وعده فيها بختار
فجاء شريح السكلى فقال : « هذا الأسير المنصور ، فقال « هوالك ، فاطلقة

وقال له الأعشى « إن تمام إحسانك إلى أن تعطينى ناقة ناجية وتخليينى الساعة » فأعطاه ناقة ناجية . فركبها ومضى من ساعته . وبلغ السكلى أن الذى وهب لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : « ابعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه ، فقال : « قد مضى ، فأرسل السكلى فى أثره فلم يلحقه .

(٢) أوردها ابن هشام فى كتاب السيرة وطبعها العلامة ويستنفيلد المستشرق

الألمانى سنة ١٨٥٨ — ١٨٦٠ فى غوتنجن .

ولما وفد الأعشى^(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، مدحه بقصيدهته التي أولها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمد^(٢) وعادك ما عاد السليم^(٣) المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهيدا^(٤)
وفيها يقول لناقته :

فأليت لا أرثي لها من كلالة^(٥) ولا من حفا^(٦) حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجدا^(٧)
متى ما تناسخت عند باب ابن هاشم تراحي^(٨) وتلقى من فواضله يدا
فبلغ خبره قريشاً ، فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صناجة^(٩) العرب ،
مامدح أحداً قط إلا رفع قدره .

فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم
هذا الأسلم . قالوا : إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك ، قال : وما هي ؟
فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا . قال : لقد تركني الزنا وتركته ، ثم ماذا ؟
قالوا : النار ، قال : لهلى إن لقيته أن أصيب منه عروضا من القمار ، ثم ماذا ؟

(١) الأغاني ص ١٢٥ ج ٩ ، سيرة ابن هشام ص ٢٣٦ ج ١

(٢) رجل أرمد : به رمد في عينيه ، والكلام على تقدير مضمحل محذوف ،
والتقدير : اغتمض ليلة أرمد ، فحذف المضاف وأقيمت ليلة بدله

(٣) السليم : اللديغ

(٤) مهيدا : اسم امرأة .

(٥) الكلالة : التعب .

(٦) الحفا : رقة القدم .

(٧) أغار : دخل الغور وهو كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ، وأنجدا : دخل
الأنجد ، وهو ضد الغور .

(٨) تراحي : تستريحى :

(٩) كان الأعشى يسمى صناجة العرب : لجودة شعره ، وأصل الصناجة :

قالوا : الربا . قال : مادنت ولا ادنت ، ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أوه ! أرجع إلى صباغة قد بقيت في المهراس ^(١) فأشربها .

قال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممت به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل ، وترجع إلى بلدك سنتك هذه ، وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ، وإن ظهر علينا أتيته . فقال : ما أكره ذلك . قال أبو سفيان : يامهشر قريش ، هذا الأعشى ! والله لئن أتى محمداً واتبعه ليضرم عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاع منفوحة ^(٢) رمى به بهيره فقتله .

شعر الأعشى :

١ - الأعشى ديوان شعر كبير طبع مرارا . وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر . وقيل : إنه أمدحهم للبلوك وأوصفهم للخمر وأغزىهم شعرا وأحسنهم قريضا ، وقال عبيد الملك بن مروان لمؤدب أولاده : أديهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة ، قاتله الله ما كان أعذب بجره وأصلب صخره فن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر ^(٣) .

ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى . فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد . ويروى : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب .

اللاعب بالصنج .

(١) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

(٢) منفوحة : قرية مشهورة من نواحي اليمامة .

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٣٨

٢ - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة ، وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لإقامته بالحيرة . ووصف سبل العرم والقصر الأبلق .

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساق وقينة وعود ، وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس .

٣ - وعلى أى حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول .

ولقوة طبعه وجلبه شعره سمي صناجة العرب حتى لينخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده مملك ، ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل ويضع الخامل الشريف .

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعدها بعضهم من المعلقات ومطلعها :

ألم تغمض عيناك ليلة أرمدا	وبت كما بات السليم مسمدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم خلة مهيدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن	إذا أصاححت كفاي عاد فأفسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة	فله هذا الدهر كيف ترددا
فآليت لا أرتى لها من كلاله	ولا من حفي حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم	تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا يرون وذكره	أغار لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل	وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بأم خليل ، حبل من تصل ؟ (١) .

(١) أم خليل : كنية هريرة وقوله (حبل من تصل ؟) استقهام تعجبي ، يعني : إذا هجرتنا ولم تكلمنا فمن تكلم إذن ؟ .

- أئن رأيت رجلا أعشى أضربه ريب المنون ودهر مفند خبل (١)
 قالت هريرة لما جئت زائرها : ويلي عليك او ويلي منك يا رجل (٢)
 إما تريئنا حفاة ، لا نعال لنا إنا كذلك مانحنى وننتعل (٣)
 وقد أقود الصبا يوما ، فيتبعنى وقد يصاحبنى ذو الشرة الغزل (٤)
 وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى شاو مشل شلول شلشل شول (٥)
 فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل (٦)
 نازعتهم قضيب الرياحان متكئا وقهوة مزة راووقها نخضل (٧)

(١) الأعشى : الذى لا يبصر بالليل ، والمفتد : الآتى بالفند وهو السفه فى الرأى ومثله الخبال .

(٢) « ويلي عليك وويلي منك » : أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك ، وأتفجع منك لأن زيارتك لى تجر إلى هلاكى .

(٣) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت والزمان ، وأنه كان شابا غنيا طروبا غزلا لا يشرب الخمر مع فتیان مثله ويستمتع للقيان وينعم بهن فقال : « إلماترينا حفاة لا نعال لنا ... الخ » .

(٤) أقود الصبا الخ : أى أتصاحبى ، وآتى بأفعال الفتيان ، ويصحبنى منهم الغزل ذو الشرة ، وهى نشاط الشباب .

(٥) الحانوت : بيت الخمار ، والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والمشل : السواق الخفيف ، واللول والشلشل : الغلام الحاد الرأس الخفيف الروح النشيط فى عمله ، والشول : من يشول بالشئ الذى يشتريه المشتري ، فيحمله له ويرفعه ،

(٦) أى كالسيوف فى المضاء والصرامة ، وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وجملة خبرها « هالك كل من ... الخ » ، فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر .

(٧) الرياحان . كل زهر طيب الرائحة ، ونازعتهم قضيب الرياحان : أتناولها مرة ويتناولونها أخرى ، والقهوة : الخمرة . والراورق : الوعاء الذى تروق فيه الخمر . ونخضل : دائم الندى لا يجف لكثرة شربهم .

لا يستفيقون منها ، وهى راهنة إلا بهات ، وإن علوا ، وإن نهلوا (١)
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقاص أسفل السربال معتمل (٢)
ومستجيب تخال الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل (٣)
والساحبات ذيول الریط آونة والرافلات على أعجازها العجل (٤)
من كل ذلك يوم قد لهوت به وفي التجارب طول اللو والغزل (٥)
أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة : أبا تبئت أما تنفك تأتكل (٦)

(١) راهنة : دائمة أمامهم أى لا ينتهون إلا إذا أبطأ عليهم الساقى فصاحوا به
« هات » ، ولو شربوا عللا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٢) النطف : القرطة من اللؤلؤ . ومقاص : مشمر ، والسربال : القميص .
والعتمل : النشيط ، المعنى : يسعى بالخبرة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ ،
مشمر ذيله معتمل نشيط .

(٣) ومستجيب : أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه
النغم فيجيبه بما كاته ، أى أن العود والصنج متفقان فى النغم لا يشذ أحدهما عن
الآخر . والصنج : دوائر رقاق من صفر يصفق بإحداهما على الأخرى ، وهى التى نسميها
في زماننا « الكاسات » وهو أيضا نوع من الآلات الوترية ، وترجع : ترد النغم .
والقينة : الأمة . وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التى تلبس ثوبا واحدا
كأنها متبذلة .

(٤) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات ،
أو على أنه معطوف على الصنج ، أى وتخال الصنج يسمعه وتخال الساحبات كذلك ،
أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ، وبالرفع على تقدير وعندنا الساحبات ، والريط :
الملاءات ، وآونة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن . والعجل :
القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٥) أى لهوت وتغزلت طويلا فى تجاربي .

(٦) المألكة : الرسالة . وتأتكل : يأكل بعضك بعضا من الغيظ .

- ألست منهيًا عن نحت أثلتنا واست ضارها ما أطت الإبل (١)
 كسناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
 تغرى بنار هط مسعود وإخوته يوم اللقاء ، فتردى ، ثم تعزل (٢)
 لا أعرفك إن جدت عداوتنا والنس النصر منكم عوض تحتل (٣)
 نلحم أبناء ذي الجدين إن غضبوا أرما حنا ، ثم تلقاهم ، وتزل (٤)
 لا تقعدن ، وقد أكلتها حطبا تعوذ من شرها يوما وتبتل (٥)
 سائل بني أسد عنا ، فقد علموا أن سوف يأتيك من أنبا ثنا شكل (٦)
 واسأل قشيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف نفتل (٧)
 إنا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء ، وإن جاروا ، وإن جهلوا
 قد كان في آل كهف إن هم احتربوا والجاشرية من يسعى وينتفل (٨)

- (١) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المؤئل .
 وأطت الإبل : أنت تعبا وحنينا .
 (٢) تغرى بنار هط مسعود : أى تلصق العداوة بيننا وبينهم قتيلك الناس
 يا غرائك ثم تعزل القتال .
 (٣) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضد نط التى هى الماضى ، تقول عوض
 لا أفارقك . أى لا أفارقك أبدا ، وتحتل بالبناء للمجهول . أى يحتل لوك أى يمتنع
 من الغضب والغيط .
 (٤) أى يجعلهم لمة وطعاما لرماحنا . وذو الجدين : قيس بن مسعود من
 أشرف العرب ،
 (٥) أكلتها : أجببتها ثم تعوذ بالله من شرها وتبتل اليه فى اجتنابها .
 (٦) شكل : أزواج ، أى خبر ثم خبر .
 (٧) نأتى بالأمر العظيم المبتدع .
 (٨) آل كهف والجاشرية : حيان من العرب ، أى لقد كان فى هذين الحيين من
 يسعى لأخذ ثأره ويناضل فما دخولك أنت بينهم ولست منهم .

إلى لعمر الذى خطت مناسمها تخدى ، وسيق اليه الباقر الغيل (١)
 لأن قتلتهم عميدا لم يسكن صددا لنقتلن مثله منكم ، فنممثل (٢)
 لأن منيت بنا عن غيب معركة لانلقنا عن دماء القوم ننقتل (٣)
 لانلقنهم ، وان ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٤)

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كجلس ، طرف
 الخف من البحر . وتخدى : تسرع فى السير مع اضطراب . والباقر : البقر . والغيل
 ككتب ، جمع غيول : الكثير من الإبل والبقر ونحوهما .
 (٥) العميد : السيد . وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه .. فنممثل أى تتخير
 إلا مثل فالأ مثل .

(٦) منيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة . وننقتل . نلوى وننصرف إه
 المعنى : لأن ابتليت بحربنا لاتجدنا نجدد دماء قومك وتبرأ منها بل نعرف بها ونستعد
 للاقائكم عند ما تريدون أخذ الثأر منا
 (٧) ينهى : ينتهى .

السمومل بن عاديا اليهودى

كان السمومل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالآبلاق ، كانت العرب تنزل فيه فيضيئها ، وبالسمومل يضرب المثل فى الوفاء يقال أوفى من السمومل ، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط فى أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر ، وكانت الأمانة أدرعاوفى ذلك يقول السمومل :

وفيت بأدرع السكندى إنى إذا ما خان أقوام وفيت
وأرصى عاديا يوما بأن لا تهدم يا سمومل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

وهن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه ، أوردها أبو تمام فى كتاب الحماسة .. مطلعها :

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الشاء سبيل
وكان للسمومل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى فى شعره .. وعلى ما يقول المحققون : إن السمومل عاش فى أواخر الجيل السادس ومات فى أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى ، ويقال إنه توفى

حاتم الطائي

- ١ -

اشتهر بالجرود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال « أجود من حاتم طي » ، وقد وصل إلينا من شعره شيء قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب ، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥ م ، وقبره بعوارض ، وهو جبل لبني طي ، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة .. ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : نزلنا بحاتم فلم يقرنا ، وجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخير فنام أيضا : حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح : وارحلتاه ، فقال له أصحابه مالك ! قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي ، قالوا كذبت ، فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث ، فقالوا والله قراك ، فظاوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فإذا هو عدي بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخير فدلوه عليه فقال جامن أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهي :

أبا الخير وأنت امرؤ حسود العشيرة شتامها
فما ذا أردت إلى رمة بدأوية صخب هامها
تبغى أذاها وإعسارها وحولك غوث وانعامها
وإنا لنطسم أضيافنا من الـ كرم^(١) بالسيف نعمتامها^(٢)

(١) قطعة من الإبل .

(٢) نختارها .

وقد أسرف أن أحملك على جمل قدونسك فأخذته وركبه ونههوا^(١) .
ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم ، وهو من بني الخشرج من طي وأحد
شعراء الجاهلية .. ويكنى أبا عدي وأباسفانة .. وأدرك ابنه الإسلام وأسلم .
قال عدي قلت يا رسول الله : إن أبي كان يهمل الرحم ويفعل كذا وكذا ،
قال : إن أباك أراد أسرا فأدركه يعني التذكر . وكانت سفانة بنته أتت بها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الرافد
فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه ، كان
يفك العان ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشي
السلم ، ولم يطلب إليه طالب قط حاجة فردده ، أنا ابنة حاتم طي .. فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك لإسلامها
لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية . وكان جوادا يشبه
جوده شعره . ويصدق قوله فعله ، وكان حينما نزل عرف منزله . وكان
مظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا
سابق سبق . وإذا أسر أطلق . وكان إذا أهل رجب نحر في كل يوم عشرة
من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده
أن أباه خلفه في إبله وهو غلام ، فر به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن
الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابعة الذبياني ، يريدون النعمان بن المنذر ،
فقالوا هل من قرى ؟ ولم يعرفهم ، فقال أتسألوني القرى وقد رأيتكم الإبل
والغنم ، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسألهم عن أسمائهم ، فأخبروه
ففرق فيهم الإبل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال طوقتك مجد الدهر

(١) راجع شعراء النصرانية . وطبع ديوان الطائي في لندن سنة ١٨٧٢ ، وطبع
أيضا في بيروت ومصر .

حقوق الحمامة وعمره القضية ، فقال أبوه إذا لاسا كنك بعدها أبدأ ولا آويك ، فقال حاتم : إذا لا أبالي .

ومن حديثه : أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة . فلما كان بأرض هذلة ناداة أسير لهم : يا أباسفانة أكنى الإسار والقمل فقال ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك ، ثم ساوم به العنزيين واشترأ منهم نخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم .

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعلاهما حتى ناما ، ثم أخذ يعللني بالحديث لأنام فرقت لسا به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أني نائمة ، فقال لي أنمت مرارا فلم أجبه ، فسكت ونظر من وراء الخيام فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه ، فإذا امرأة تقول : يا أباسفانة قد أتيتك من عند صبية جياع . فقال أحضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت فقممت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل ، فقام إلى فرسه فذبحه ، ثم أجهج نارا وقال اشبوى وكلى وأطعمى ولدك . وقال لي أيقظي صبيتك فأيقظتهم ، ثم قال والله إن هذا للؤم أن أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا ويقول : عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس هلى الأرض قليل ولا كثير . ولم يذق منه شيئا .

ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان ، والمذكور في ديوانه بعض منه . ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتسى له أكيلا فإنى لست آكله وحدى

أخا طارقا أو جار بيت فاتى أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وإنى لعبد الضيف ما دام ثاويا وما فى إلا نلك من شيمة العبد
عنى بنى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . وكان من حديث البردين
حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن
امرى القيس . وماء السماء قيل أمه ، نسب إليها اشرفها ، وقيل لقب بـ ماء
السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء لونها ، ويراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة .
وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود ، وقال ليقم أهز العرب قبيلة
فليأخذهما ، فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما وانتزرا بأحدهما وارتدى بالآخر .
فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال العز والعدد فى معد ، ثم فى
نزار ثم فى مضر ، ثم فى خندف ثم فى تميم ، ثم فى سعد ثم فى كعب ، ثم فى
عوف ، ثم فى بهدلة ، فن أنكر هذا فلينافرنى . فسكت الناس ، فقال المنذر
هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك ؟ فقال أنا
أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . وعم عشرة ، وأما أنا فى نفسى
فشاهد العز شاهدى ، ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها
فله مائة من الإبل ؟ فلم يقم إليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .
ومن شعر حاتم أيضا قوله :

وعاذلة قامت على تلومنى
أعاذل إن الجود ليس بمهلكى
وتذكر أخلاق الفقى وعظامه
ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه
ومن ذلك قوله أيضا :

أكف يدى عن أن ينال التماسها
أبيت هضم الكشح مضطمر الحشا
وإنى لأستحي رفيقى أن يرى
وإنك مهما تعط بطنك سؤله
أكف صحابى حين حاجتنا معا
من الجوع أخشى الذم أن أتصلعا
مكان يدى من جانب الزاد أقرعا
وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أيضا :

أما والذي لا يعلم السر غيره
لقد كنت أختار القرى طاوى الحشا
ويحيى العظام البيض وهى رميم
محافظة من أن يقال لثيم
وإني لأستحي يميني وبينها
وبين فى داجى الظلام بهم
وقال أيضا :

ولما رأيت الناس هرت كلابهم
وقلت لأصباة صغار ونسوة
ضربت بسبني ساق أفعى نفرت
بشهباء من ليل الثمانين قرت
عليكم من الشطين كل ورية
إذا النار مست جانبيها ارمعلت
وقال أيضا :

لا تشتري قدرى إذا ما طبختها
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى
على إذا ما تطبخين حرام
بجزل إذا أوقدت لا بضرام
وقال أيضا :

وقائلة أهلكت بالجوود مالنا
فقلت دعيني إنما تلك عادى
ونفسك حتى ضر نفسك جودها
لكل كريم عادة يستعيدها
وهو القائل لغلामه يسار، وكان إذا اشتد البرد وكاب الشتاء أمر غلامه
فأوقد نارا فى يفاع من الأرض، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد
نحوه :

أوقد فإن الليل ليل قر
هل يرى نارك من يمر
والريح يا واقد ربح صر
إن جلبت ضيفا فانت حر
وقال أيضا :

أماوى قد طال التجنب والهجر
أماوى إن المال غاد ورائح
أماوى إما مانع فبين
أماوى إني لا أقول لسائل
وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
ولما عطاء لا ينهيه الزجر
إذا جاء يوما حل فى مالى النذر

أماوى لا يغنى الثراء عن الفتى
أماوى إن يصبح صدأ بقفرة
ترى إن ما أنفقت لم يك ضرفى
إذا أنا دلانى الذين يلونى
وراحوا سراعا ينفضون أكنفهم
أماوى إن المال مال بذلته
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنيئا زمانا بالتقصد والغنى
فما زادنا مأوى على ذى قرابة
وله قصيدة طويلة تتعاق بالسكرم ومكارم الأخلاق ، وهى مسطورة فى
الحماسة البصرية وغيرها . . وهى هذه :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة
تلومان لما غور النجم ضلة
فقلت وقد طال العتاب عليهما
ألا لا تلومانى على ما تقدمما
فإنك لا ما مضى تدركانه
فنفسك أكرمها فإنك إن تهن
أهن للذى تهوى التلاد فانه
ولا تشقين فيه فيسد وارث
يقسمه غنا ويشرى كرامة

وقد صرت فى خط من الأرض أعظم
قليلًا به ما يحمدك وارث
تحلم عن الأدنين واستبق ودهم
إذا نال مما كنت تجمع مغنما
وان تستطيع الحلم حتى تحلم

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وأغشى عوراء الكريم ادغاره
ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا
ولا زادنى عنه منأى تباعدا
وليل بهيم قد تسربلت بهوله
ولن يكسب الصلوك حمدا ولا غنى
لما الله صعلوكا مناه وهمه
يشام الضحى حتى إذا نومه استوى
مقيما مع المأثرين ليس بيارح
ولله صعلوك يساور همه

ويمضى على الأحداث والدهر مقدما
ففى طلبات لا يرى الخصى ترحة
إذا مارأى يوما مكارم أعرضت
ولا شعبة إن نالها عد مغنا
ويغشى إذا ما كان يوم كريمة
تيمم كبراهن ثمت صما
يرى ربحه ونبله وبجته
صدور العوالى فهو مختضب دما
وأحناء سرج قار ولجامه
وذا شطب غضب الضريبة مخدما
فذلك إن يملك فحسنى ثناؤه
عتاد فى هيجاء وطرفا مسوما
وعلى الجملة فشعر حاتم صورة لنفسه وأخلاقه وجوده ، ولذلك قال ابن
الأعرابي : « جوده يشبه شعره » .

وهو غنير البحر ، فياض بالأمثال والحكم والمعاني ، المتصلة بالوجود واللوم
عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحداث .
وقد ترى بعض التفاوت فى شعره ، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس
عليه ، وجمع شعره فى ديوان طبع بلندن وبيروت . . . وتوفى حاتم نحو
سنة ٥٤٢ ق هـ .

ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات (١) :

أبو عدى فارس شاعر جاهلي أحد الاجواد الذين يضرب بهم المثل
بل هو أشهر منهم ، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم ، وكان اذا قاتل
غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا قامر سبق واذا أسر أطلق واذا
أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه الا هو وذلك أن ركبا من
العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيرى فجعل
يقول : أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياع يعيدها ،
فلما نام ناز من نوميه وهو يقول : وارا حلتاه عقرت والله ناقتى ، فقال له
أصحابه : وكيف؟ قال رأيت أبا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوى قائما ينشدنى :

أبا خيرى لانت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة بداوية صخب هامها
أتبني أذاها واسمارها ودونك طى وأنمامها

ثم عمد إلى سيفي فانتصاه من غمده وعقر ناقتى وقال : دونكم فما أيقظنى
إلا رغاؤها ، وإذا الناقة ترغو ماتتبعث ، فقالوا قد والله قراك حاتم فنحروها
وأكلوا وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيرى واستمروا لوجهتهم فلما صاروا
فى الظهيرة وضع لهم راكب يحنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم
أبو خيرى؟ قالوا نعم ، فقال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول
إن أبا خيرى وأصحابه استقرونى فقريتهم ناقتة فعوضه منها وزده بكرة
يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيرى الناقة وتخفف
هو وأصحابه من أزوادهم على البكر ومضوا باتم قرى ... وأدرك عدى ابنه
النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد
إسلامه ... وقال الشاعر فى عدى :

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شاب حتى مات في الخير راغباً
 قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكباً
 وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من
 إبله فتمها وتعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية إن الغويين إذا اجتمعوا في المال
 أنلفاه فإما أن أعطي وتمسكي وإما أن أمسك وتعطي أنت فانه لا يبقى على هذا
 شيء، فقالت والله لا أمسك أبداً قال وأنا لا أمسك أبداً، قالت فلا نتجاوز،
 فقاسمها ماله وتباينا.. وحكى أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف
 وكانت لا تحبس شيئاً تملكه، وهي عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس،
 فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها ما لها حتى إذا ظنوا أنها قد
 وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن تسألها،
 فقالت دونك الصرمة فخذوها فوالله لقد عصفني من الجوع مالا أمنع بعده
 سائلاً أبداً... ثم أنشأت تقول :

لعمري لقدما عصفني الجوع عصفه فإليت أن لا أمنع الدهر جائها
 فقولا لهذا اللائم اليوم أعفني فان أنت لم تفعل فعض الأصابعها
 فماذا عسيتم أن تقولوا لا تختكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً؟
 وهل ماترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا؟
 فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه... وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة
 اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما
 تبض بقطرة فأيقنا بالهلاك، فوالله إنني لفي ليلة صبيرة بعيدة الطرفين إذ
 تضاعى صديتنا جوعاً : عبد الله وعدي وسفانة، فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية
 فوالله ما سكتوا إلا بعد هداة من الليل وأقبل يعلني بالحديث فعرفت ما يريد
 فتناومت، فلما تغورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت
 جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية يتماوون من الجوع عوام الذئاب فما
 وجدت معولاً إلا عليك أبا عدي، فقال أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت

تحمّل اثنين ويمشي إلى جانبها أربعة كأنها نعامه حولها رثالها ، فقام إلى فرسه
فوجد ألبتها بمديّة فنخرت ثم كشط الجلد ودفع المديّة إلى المرأة وقال : شأنك
فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ، ثم جعل يأتهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها
القوم هليكم بالنار فاجتمعوا ، والتف في ثوبه ناحية ينظر اليها والله إن ذاق
منها مزّة ، وإنه لأحوج اليها منا فأصبحنا وما على الأرض منها إلا أعظم وحافر
فأنشأ يقول :

مهلا نوار أقلّي اللوم والمذلا ولا تقول لشيء فأت ما فعلا
ولا تقول لشيء كنت مهلكه مهلا وإن كنت معطى العنس والجملا
يرى البخل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبيلا
ولم يكن يمسك شيئا ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما .. وذكر
الحريري أن عقيل^(١) تمثّل بقول حاتم :

شدشنة أعرفها من أخزم

(١) كان عقيل بن علفة المري غيورافخورا وكانت الخلفاء تصاهره ، فنخطب
إليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال : أما إن كان ولا بد فيجنّني هجنام ولدك
وخرج يمتار ومعه ابنه وابنته الجرباء فنزلوا بالشام بدير سعد ، فلما ارتحلوا
قال عقيل :

قضت وطرا من دير سعد وربما على غرض ناطحته بالجامع
ثم قال لابنته : أجز يا عملس فقال :
فأصبحن بالمومة يحملن فتية نشاوى من الإدلاج ميل العمام
ثم قال لابنته الجرباء : أجزى فقالت :

كأن الكرى أسقام صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوام
فقال لها وما يدريك ما نعت الخمر؟ ثم سل السيف فاستغاثت بأخيها فاختبل
فخذه به بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم فقالوا لأهل
المياه : إنا أسقطنا جزيرا فادركوها فوجدوا عقيلًا باركا .

ويروى^(١) أن الحكم بن أبي العاصى خرج ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع اليها الناس كل سنة ، فر في طريقه بحاتم بن سعد الله الطائي ، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأتجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت ، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ، ولما فرغوا من الطعام طيهم الحكم من طيبيه .

وكان النعمان بن المنذر قد جال لبني لام ربع الطريق طعمة لهم ، لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عنده .

ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بني لام ، فوضع حاتم سفرة له وقال : اطعموا حياكم الله ! فقالوا : من هؤلاء الذين معك يا حاتم ؟ قال : هؤلاء جيرانى ، قال له سعد : فأنت تجير علينا في بلادنا ! قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست هناك ! وأرادوا أن يفضحوه ، ووثبوا اليه ، وتناول سعد حاتما ، فأهوى له حاتم بالسيف ، فأطار أرنية أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ، ثم قالت بنو لام لحاتم : بيتنا وبينك سوق الحيرة فمأجذك^(٢) ، ثم وضعوا تسعة أفراس رهنا ، ووضع حاتم فرسه رهنا عند رجل من كلب ، وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة .

وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائي ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه ، فجمع رهطاه من بني حية ، وقال : يا بني حية ، إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مأجذته ، فقال رجل منهم : عندي مائة ناقة سوداء ، ومائة ناقة حمراء

(١) الأغاني ص ٩٥ ج ١٦ .

(٢) يقال : مأجذه مجاداً عارضه بالمجد فجذه ، أى غلبه

أدماء^(١) ، وقام آخر فقال : عندي عشرة حصص على كل حصان منها سفارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أبي قد مات وترك خيراً كثيراً ، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في سوق الخير ، ثم قام إياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا .

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهثم بن عمرو ، وكان مصارماً له لا يكلمه ، فقالت له امرأته : أي وهثم ، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : ما لنا ولحاتم ! أثبتى النظر ، فقالت : هاهو ، قال : ويحك ! هو لا يكلمني ، فما جاء به إلى ؟ ثم نزل حتى سلم عليه ، فرد سلامه وحياه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسبك وحسبي ، قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي وهدته تسعمائة بعير ، فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد .

ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه : احملوني إلى الملك - وكان به نفرس^(٢) فحمل حتى أدخل عليه ، فقال : انعم صبايحاً ، أبيت اللعن ! فقال النعمان : ونصياك إلهك ، فقال إياس : أتمد أختانك^(٣) بالمال والخيل ، وجعلت بني ثعل في قعر السكينة ! أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بهامر بن جوين^(٤) ، لم يشعروا أن بني حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجز ناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب .

فهرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه ، فقال له : يا أحلينا لانغضب فإني سأكفيك ، وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه ، وقال :

(١) الأدمة في الإبل : لون مشرب سواداً أو بياضاً ، والأثني : أدماء .

(٢) النفرس : ورم ووجع في مفاصل السكبين وأصابع الرجلين .

(٣) أختان : جمع ختن ، وهو الصهر .

(٤) كانت بنو لام فضحت عامر بن جوين في مجادة .

انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه ، فوالله ما أتانا بالذي أعطيكم مالى . تذكروا
وما أطيق بنى حبة ا

فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أرش (١)
أنف ابن عمنا ، قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم .
فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها . فعمد
إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس .

— ٥ —

ولما وجه (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقا من جنده ،
يقدمهم على عليه السلام ، فزع عدى (٣) بن حاتم الطائي - وكان من أشد الناس
عداء لرسول الله - إلى الشام فصبح على القوم ، واستاق خيلهم ونعمهم ورجا
ونساءهم إلى رسول الله .

فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم ، فقالت :
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب المرافد ، فإن رأيت أن تخل عني ، ولا تشمت بي
أحياء العرب ا فإن أبى كان سيد قومه ، يفتك العاني (٤) ، ويقتل الجاني ، ويحفظ
الجار . ويحمي الذمار ، ويفرج عن المسكروب ، ويطعم الطعام ويفشى السلام ،
ويحمل الكل (٥) ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه أحد في حاجة فرده
غائبا . أنا بنت حاتم الطائي ا

(١) الأرض : الدية .

(٢) الأغاني ص ٩٣ ج ١٦ ، إنسان العيون ص ٢٨٥ ج ٢ ، غرر الخصاص ص ٩٢

(٣) عدى بن حاتم : صحابي من الأجواد العقلاء كان رئيس قومه في الجاهلية
والإسلام ، وكان إسلامه سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ، والجل ، وصفين ، والتهر وراق
مع علي .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) الكل : العائل واليتيم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفات المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق .

ثم قال : « ارحموا عزيزاً ذل ، وغنياً افتقر ، وعالماً ضاع بين جهال » .
وآذنت عليها بقومها فأطاعتهم تسكرياً لها !

فاستأذنته في الدعاء له ، فأذن لها ، وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت :
أصاب الله ببرك موافقه ، ولا جعل لك إلى أئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن
كريم قوم إلا جعلك سبباً في ردها عليه .

فلما أطلت قهار جعت إلى أخيها عدى وهو بدومة الجندل . فقالت له : يا أخى
إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله ، فاني قد رأيت هدياً ورأياً سيغلب أهل
الغلبة ، ورأيت خصلاً تعجبني : رأيت يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم
الصغير ، ويعرف قدر الكبير . وما رأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن
نبياً فلا سابق فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تزال في عز ملكه ، فقدم عدى إلى
رسول الله فأسلم ، وأسلمت سفانة !

ويروى (١) أن عبد قيس بن خفاف البرجمي أتى حاتم طيء في دماء حملها
عن قومه ، فأسلموه فيها ، وعجز عنها ، فقال : والله لآتين من يحملها عني ،
وكان شريفاً شاعراً شجاعاً .

فلما قدم عليه قال : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها (٢) ،
وإني حملتها في مالي وأهلي ، فقدمت مالي وأخبرت أهلي ، وكنت أملئ ، فإن
تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيت ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم

(١) الأغاني ص ٢٤٦ ج ٨ ، ذيل الأمل ص ٢٢ ، السط ص ١٢ .

(٢) تواكلوا : أكل بعضهم على بعض .

يومك ، ولم أياس من غدك ، ثم أنشأ يقول :

حملت دماء للبراجم خمسة فجهنتك لما أسلستني ^(١) البراجم
وقالوا سفهاها : لم حملت دماءنا فعلت لهم : يسكني الجمالة حاتم
متى آتته فيها يقل لي مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأتك الأشائم ^(٢)
فيحملها عني ، وإن شئت زادني زيادة من حملت عليه المكارم
يعيش الندي ما عاش حاتم طيء فإن مات قامت للسقاء ما تم
يتنادين : مات الجود معك فلا ترى مجيئاه ما حام في الجو حاتم
وقال رجال : أنذهب الامام ماله فقلت لهم : إني بذلك عالم
ولكنه يعطي من اموال طيء إذا جلف ^(٣) المال الحقوق اللوازم
فيحطى التي فيها الغنى وكأني لتصفيره تلك المطية جارم ^(٤)
بذلك أوصاه عدي وحشرج وسعد وعبد الله تلك القهاقم ^(٥)
فقال له حاتم : إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك ، هذا
مربعي ^(٦) من الفسارة على بني تميم فخذها وأفرا ، فان وفي بالجمالة ، وإلا
أكلتها لك ، وهو مائتا بعير سوى نبيها وفصاها ، مع أني لأحب أن
تؤبس ^(٧) قومك بأموالهم .

فضحك أبو جليل ، وقال : أي بعير دفعته الي ، وليس ذنبه في يد صاحبه

(١) أسلته : خذله ، والبراجم : قوم من أولاد حنظلة بن مالك .

(٢) الأشائم : ضد الميامن .

(٣) جلف : ذهب به واستأصله .

(٤) جارم : مذنب .

(٥) القهاقم : جمع ققام وهو السيد العظيم ، وهؤلاء الذين وردوا في البيت هم
أجداد حاتم .

(٦) المربع : ما يأخذه الرئيس من الغنيمة خاصة دون أصحابه وهو ربع الغنيمة

(٧) تؤبس : تروع .

فأنت منه برىء ، فدفعتها إليه وزاده مائة بعير ، فأخذها وانصرف راجعاً إلى قومه ، فقال حاتم في ذلك :

أتاني البرجمي أبو جليل لهم في حمالة طويل
فقلت له : خذ المربع منها فإني لست أرضى بالقليل
هلي حال ولا عودت نفسي على علائها علل البخيل
فأخذها إنها مائتا بعير سوى الناب الرذية ^(١) والفصيل ^(٢)
فلا من عليك بها ، فإني رأيت المن يزري بالجميل
فآب البرجمي وما عليه من أعباء الجمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض ^(٣) مذرويه خفيف الظهر من حمل ثقل !

— ٧ —

وقالت ماوية امرأة حاتم ^(٤) :

أصابتنا سنة افشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل
حدبا ^(٥) حداير ، وضانت المراضع على أولادها ، فما تبض ^(٦) بقطرة ،
وحلقت ^(٧) السنة المال ، وأيقنا بالهلاك . فوالله أنا لفي ليلة صئبر ^(٨) ، بعيدة

(١) الرذية : الهزيلة الضعيفة .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٣) قال في القاموس : جاء ينفض مذروبه : باغياً متهدداً . والمذروان : ناحيتا الرأس مثل الفودين ، ثم استعير للنسكبين والألوتين والطرفين .

(٤) العقد الفريد ص ١٠٨ ج ١ ، أمثال الميداني ص ١٢٣ ج ١ .

(٥) الحذب : جمع أحذب وهو صفة للجمل عند الجوع ، والحداير : جمع حدبار وهي الناقة الضامرة .

(٦) تبض : تسيل قليلاً قليلاً .

(٧) التحليق : وجع يصيب الحلق وهو كناية عن الفقر والمسغبة .

(٨) صئبر : باردة .

ما بين الطرفين ، اذ تضاغى ^(١) صبيتنا جوعاً : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام
حاتم الى الصبيين ، وقت أنا الى الصبية ، وأقبل يعلننى بالحديث ، فعرفت
ما يريد ، فتناومت .

فلما تهورت ^(٢) النجوم ، اذا شيء قد رفع كسر البيت ^(٣) ثم عاد . فقال
حاتم : من هذا ؟ قالت : جاراك فلانة ، أتيتك من عند صبية يتعاونون عوام
الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدى . فقال : أعجلهم فقد
أشبعك الله !

فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة ، كأنها نعامة حولها
رئالها ^(٤) .

فقام حاتم الى فرسه فوجأ ^(٥) لفته بمديّة فخر . ثم كشطه ودفع المديّة
الى المرأة ، فقال لها : شأنك ! فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل
يمشى فى الحى يأتهم بيتاً بيتاً فيقول : هبوا أيها القوم ، عليكم بالنار ! فاجتمعوا
والثفع وجلس فى ناحية ينظر إلينا . فوالله ان ذاق منه مزعة ^(٦) وانه لأحوج
اليه منا ! فاصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا عظم وحافر ، فأنشأ
حاتم يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشيء فأت : ما فعلا
ولا تقولى لما لك كنت مهلكه مهلا وان كنت أعطى السهل والجبال

(١) تضاغوا : تصايحوا .

(٢) تهورت : انحدرت إلى المغرب .

(٣) الكسر : الشقة السفلى من الخباء .

(٤) الرئال : أولاد النعام .

(٥) وجأ : طعن .

(٦) مزعة : القطعة من اللحم ، وان نافية ، بمعنى ما .

يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبيلاً

— ٨ —

ولما تزوج حاتم ماوية^(١) ، وكانت من أحسن النساء ، لبثت عنده زمناً ، ثم إن ابن عم له — يقال له مالك — قال لماوية :

ما نصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه ، ولئن لم يجد ليتسكفن ، ولئن مات ليركن ولده عيالا على قومه ، طلق حاتماً وأنا أتزوج بك ، فأنا خير لك منه وأكثر مالا ، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك ، فقالت ماوية : صدقت إنه لكذلك ، فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً .

وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية . وكان طلاقهن أنهن يحوان أبواب بيوتهن ، إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمين جعلنه قبل الشمال ، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقتة فلم يأتها .

فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخيام فقال لابنه : يا عدى ، ماتى أمك ؟ ما عدا عليها ؟ قال : لا أدري غير أنها غيرت باب الخيام — وكانت لم يلحن^(٢) لما قال . فدعاه فهبط به بطن واد .

وجاء قوم فنزلوا على باب الخيام ، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضأقت بهم ماوية ذرعاً . فقالت لجاريتهما : اذهبي إلى مالك ، فقولى له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً ، فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبتهم^(٣) .

وقالت لجاريتهما : انظري إلى جبينه وفيه فإن شافيك بالمعروف فاقبلي

(١) ذيل الأمالى ص ١٥٣ .

(٢) لم يلحن : لم يفطن .

(٣) الغبوق : الشرب بالعشى ، وغبته : سقاه إياه في هذا الوقت .

منه ، وإن ضرب بلحييه على زوره ، فارجمي ودعيه .

فلما أتت مالسا وجده متوسدا وطبا من لبن ، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فأدخل يده في رأسه ، وضرب بلحييه على زوره ، فقال لها : أقرئي عليها السلام ، وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقى حاتما من أجله . فما عندي من كبيرة ، قد تركت العمل ، وما كنت لأنحر صفية^(١) غزيرة بشحم كلاها ، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم !

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه ، وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويلك أتتى حاتما فقولي له : إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا : ولم يعلموا بمكانك ، فأرسل إلينا بناب ننحرها ونقرهم ، ولبن نسقمهم ، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأتت الجارية حاتما فصرخت به ، فقال حاتم : لييك ؟ قريبا دعوت ! فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقمهم . فقال : نعم وأبي ! ثم قام إلى الإبل فأطاق ثنيتين^(٢) من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء ، فضرب هراقيبهما ، فطفقت ماوية تصيح ، وتقول هذا الذي طامتك فيه ! ترك ولدك وليس لهم شيء !

(١) الصفية : الناقة الغزيرة .

(٢) الثنية : الناقة الطاعنة في السادسة .

وكانت امرأة من العرب^(١) من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكال ، وحسب ومال ، فألت ألا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لئيم لتجدعن أنفه ، فتحامهاها الناس حتى انتدب^(٢) إليها زيد الخيل ، وحاتم بن هبذ الله ، وأوس بن حارثة : الطائيون ، فارتحلوا إليها .

فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم ، ما كنتم زوارا ؟ فما الذي جاء بكم ؟ قالوا : جئنا زوارا خطابا ، قالت أكفاه كرام ، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى ، وزادت فيه .

فلما كان اليوم الثاني بعثت بعض جواربها متسكرة في زى سائلة تعرض لهم ، فرفع إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل إليها جميع ما حمل إليه فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه في شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي عند الطعان إذا ما أجمرت الحدق^(٣)
وجاءت الخيل محمرا بوادرها^(٤) بالماء يسفح من لباتها العلق^(٥)

(١) الخزائن ص ١٦٠ ج ٤ طبعة السلفية ، ذيل الأمالى ص ١٥٤ ، سرح العيون

ص ٧٥ .

(٢) انتدب إليها : أسرع .

(٣) أى إذا ما اشتتت الحرب .

(٤) البادرة : اللحمة التي بين المنسكب والعنق ، وهى تحمر من الدم الذى يسيل

عليها من فرسانها .

(٥) العلق : الدم .

والجار يعلم أنى لست خاذله إن ناب دهر لمظم الجار معترق^(١)
هذا الشاء ، فإن ترضى فراضية أو تسخطى فألى من تعطف العنق ؟
وقال أوس بن حارثة : إنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا ، وأشهر أفعالا
من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقتضى حاجتى ولقد قضاهما
فما وطىء الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
وأنا الذى عقت عقيقته^(٢) ، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة ،
ثم أنشأ يقول :

فإن تنسكحى ماوية الخير حاتما فما مثله فينا ولا فى الأعاجم
فتى لا يزال الدهر أكبر همه فسكك أسير أو معونة غارم
وإن تنسكحى زيدا ففارس قومه إذا الحرب يوماً أقعدت كل قائم
وإن تنسكحى غنمى غير فاجر ولا جارف جرف العشيرة هادم
ولا متق يوماً - إذا الحرب شممت - بأنفسها نفسى كفعل الأشائم^(٣)
وإن طارق الأضياف لا ذبر حله وجدت ابن سعدى للقري غير عاتم^(٤)
فأنى فتى أهدي لك الله فاقبلى فإننا كرام من رموس أكارم
وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى^(٥) فى طلابكم عذر^(٦)

(١) اعترقه : أكل ما عليه من اللحم .

(٢) العقيقة : شعر كل مولود من الناس .

(٣) الأشائم : جمع أشأم وهو ضد الأيمان .

(٤) عتم الرجل عن الشيء : كفى عنه بعد المضى فيه .

(٥) عذرتنى : أى رفعت عني اللوم ، وبحت الإساءة وطمستها .

(٦) العذر : جمع عذير ، والعذير هو الحال ، وأصله العذر ، ويخفف فيقال عذر .

أماوى إن المال غاد ورائح أماوى إني لا أقول لسائل
أماوى إما مانع فبين أماوى ما ينقى الثراء عن القنى
أماوى إن بهصبح صندى (٤) بقفرة ترى أن ما أنفقت لم يك ضائرى
أماوى إني رُب واحد أسه وقد علم الأقوام لو أن حاتما
أماوى إن المال مال بذلته وإني لا آلو (٥) بمالى صنيعه
يفك به العانى (٦) ويؤكل طيبا ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنيئا (٩) زمانا بالتصملك والغنى فما زادنا بأوا (١٠) على ذى قرابة

ويبقى من المال الأحاديث والذكر وإذا جاء يوما : حل فى مالنا النزر (١)
ولما عطاء لا ينهيه (٢) الزجر إذا حشر جنت (٣) هو ما وضاق بها الصدر
من الأرض لا ماء لدى ولا خمر وأن لدى مما بخلت به صفر
أخذت فلا قتل عليه ولا أسر أراد ثراء المال كان له وفر
فأوله شكر وآخره ذكر فأوله زاد وآخره فخر
وما إن يعريه القداح (٧) ولا القمر (٨) شهودا وقد أودى بإخوته الدهر
وكلا سقانا بهكاسيهما الدهر غنا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقير

(١) النزر : القلة .

(٢) نهيه : منعه .

(٣) الحشرجة : الغرغرة عند الموت .

(٤) الصدى : ما يبقى من الميت فى قبره .

(٥) لا آلو : لا أقصر .

(٦) العانى : الأسير .

(٧) القداح : قدام الميسر .

(٨) القمر : المقامرة .

(٩) غنيئا : غنى بالمكان ، أقام به .

(١٠) البأو : الكبر والفخر .

وما ضر جاراً يا بنة القوم فاعلى يحاورنى ألا يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن أحاديثها وقر
فقلت أما أنت يا زيد فقد ورتت العرب ، وبقاؤك مع الحرة قليل ،
وأما أنت يا أويس فرجل ذو ضرائر ، والدخول عليهن شديد ، وأما أنت
يا حاتم فمريض الأخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى !

[REDACTED]

[REDACTED]

دواوين الشعراء الجاهليين

١ - لم تدون أشعار الجاهليين في عصر الجاهلية لأن الأمة كانت أمية ، و يروى أنه كان عند آل المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مرزان ، ولا نعلم شيئا عن هذه المجموعة . هذا وإنما كان بعض الأشعار يحفظ بتواتر روايته ، وفي صدر الإسلام اهتم الأدباء برواية الشعر الجاهلي وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الأصمعي وأبي زيد وأبي حميدة وحماد الرواية وخلف الأحمر وقد حذا حذوهم من خلفهم ، ونظم هؤلاء وأولئك الشعر وأكثروا منه وأخذ الشعراء يدونون ما نظموا بأنفسهم غالبا .

٢ - وما دون من أشعار الجاهليين : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : النابغة الذبياني وهذرة العبسى وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعلقمة الفحل وامرئ القيس وقد طبع في مدينة غريزن ولد سنة ١٨٦٩ للميلاد ، وديوان امرئ القيس السكندى المتوفى سنة ٥٣٩ للميلاد ، وبه ثلاثون قصيدة طبع في مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه للوزير أبي بكر غاصم بن أيوب وأعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبياني وتوجد منه نسخة بالمسكينة الخديوية بخط محمود باشا سامى المصرى الشهير بالبارودى . وديوان المتلمس المتوفى سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥٦١ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن أبي سلمى المتوفى قبل الإسلام بنحو سنة وقد طبع مع شرحه منسوب للأعلم الشنتمرى بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة إلى الشيخ عمر السويدي ولعله سويدي مستشرق . ومجموع مشتمل على خمسة دواوين لأربعة جاهلية وهم : النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم

على وعلمة الفحل والخامس إسلامي وهو الفوزدق ، ومع الديوان الأول شرحه للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطايوسي المتوفى سنة ٢٩٤ ، ومع الثاني والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ . وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ . ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزني وعلى الأولى منه أنه توفي سنة ٣٧٥ والزوزني نسبة إلى الزوزن وهي بلد كبيرة ما بين هراة ونيسا بور ، وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ . وطبعات المعلقات بشرح لابن النحاس الغريق في النيل سنة ٢٣٨ ، وبشرح آخر للشيخ عثمان التنوخي جمع فيه بين الشرحين السابقين ، وبشرح آخر للنعماني الحلبي وقد طبع بمصر عام ١٣٢٩ هـ . وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي المتوفى سنة ١٧٠ . تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة وأربعين قصيدة مقسمة إلى المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملاحمات ، وشرح هذه القصائد بعض الشراح وقد طبع بالمطبعة الأميرية سنة ١٣٠٨ . وديوان قيس بن الخطيم أدرك الإسلام ومات قبل الهجرة . وديوان الأعشى المتوفى سنة ٧ للهجرة . وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ وببيروت سنة ١٨٨٩ للميلاد ، وأضيفت إليه مرثا أخرى . وديوان حسان بن ثابت المتوفى سنة ٤٠ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام . وديوان الخطيئة المتوفى في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وديوان لييد بن ربيعة المتوفى في أول خلافة معاوية بعد أن عاش ١٤٠ سنة ، وهو مطبوع بمدينة ويانة سنة سنة ١٨٨٠ للميلاد .

وبعض هذه الدواوين وسواها مطبوع طبعات حديثة .

قديامي الشعراء في العصر الجاهلي

هم كثيرون ، ومن أشهرهم :

- ١ - دويد بن زيد (١) بن نهد وله أبيات تروى قالها حين حضرته الوفاة
- ٢ - الأفوه الأودي (٢) ، ويزعم البعض أنه أول من قصد القصيد
- ٣ - عمرو بن قبيصة صاحب امرئ القيس (٣)
- ٤ - تأبط شرا
- ٥ - الحارث بن همام بن مرة (٤)
- ٦ - قيس بن زهير العبسي (٥)
- ٧ - ثعلبة المازني (٦)
- ٨ - الشنفرى توفي ٥١٠ م (٧)
- ٩ - زهير بن جناب الكلبي م ٥٠٠ هـ (٨)

-
- (١) ٢٠ من المعمرين - ١١٤ المؤلف - ١٥٨ ج ١ البيان
 - (٢) ٤١ ج ١١ الأغاني - ٤٢ ج ١ الخزائن - ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص
 - ١١٤ ج ١ زيدان - حماسة البحري - ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ الأمالى
 - (٣) ٨٩ المعمرين - ٣٥ ج ١ أمالى المرتضى - الأغاني - ١٠ ج ١ الحماسة
 - (٤) الكامل - ٣٨ ج ١ الحماسة - ١٠٥ و ١٠٧ ج ١ الأمالى
 - (٥) الأغاني - الخزائن - الأمالى - الحماسة . وهو جد مساور بن هند بن قيس
 - ابن زهير من المخضرمين
 - (٦) ٥١ المفضليات - شرح أمالى القالى للبكري - ٢٩٧ ج ٢ الحيوان للجاحظ
 - (٧) المفضليات - ذيل الأمالى - ٨٣ ج ٢١ الأغاني - ١٦ ج ٢ الخزائن و ١٨٧ ج ١ أيضا - ١١٩ ج ١ الميداني - ٩٠ ج ٢ أيضا
 - (٨) المعمرين - ١٣٠ المرزباني - الحماسة - ١٥٨ ج ١ زيدان

- ١٠ - الشداخ الكناني (١)
- ١١ - يزيد بن خذاق العبدي ، جاهلي قديم ، وأول من ذم الدنيا بشعره
وأول من رثى نفسه قبل موته بقصيدته التي أولها : دهل للفتى من
بنات الدهر من واق ؟ (٢)
- ١٢ - جابر بن حفي التغلبي (٣)
- ١٣ - الصمة القشيري (٤)
- ١٤ - الصمة الأصغر والد دريد بن الصمة (٥)
- ١٥ - ابن جندل الطعان (٦)
- ١٦ - المتلمس اليشكري (٧)
- ١٧ - المسيب بن علس (٨)
- ١٨ - أبو دؤاد الأيادي توفي عام ٥٢٠ م ، وكان امرؤ القيس رواية له
- ١٩ - لقيط الأيادي (٩)
- ٢٠ - الفند الزماني توفي عام ٥٣٠ م
- ٢١ - شهل بن شيبان (١٠)

-
- (١) ٥٩ ج ١ الحماسة
 - (٢) ١٥٨ ج ٢ العقد - ٨٠ ج ٢ الأملاني و ٢٠٩ و ٢٥٦ - المفضليات
 - (٣) الحماسة - ١٩١ شواهد السيوطي على المغني
 - (٤) ١٢٤ مؤتلف - الاغانى فى ترجمة دريد بن الصمة
 - (٥) ١٢٤ المؤتلف
 - (٦) أديان العرب - الامالي الجزء الاول
 - (٧) ١٢٠ ج ٢١ الاغانى - ٧٣ ج ٣ الخزانة و ٢٧ و ٤٥٠ و ٣٦٤ و ٤١٥ ج ١
الخزانة - ٢٧٠ الميداني - ١٠٢ ج ٢ الحماسة - الشعر والشعراء
 - (٨) ٢٢٦ ج ٤ الخزانة و ٥٤٥ ج ١ - ابن سلام - الاغانى - الشعر والشعراء
 - (٩) مختارات ابن الشجري - الاغانى
 - (١٠) الحماسة - ٥٧ ج ٢ الخزانة - ١٤٣ ج ٢٠ الاغانى

٢٢ - الأضبط بن قريع (١)

٢٣ - المرقش الأكبر (٢)

٢٤ - المرقش الأصغر (٣) وتوفي نحو عام ٥٠٠ م

٢٥ - قيس بن الحداية (٤)

ومنهم : أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والمستوخر بن ربيعة بن
كعب ابن سعد ، وابن خدام وهو رجل من طيء ورد ذكره في شعر
أمرئ القيس .

(١) ٨٠ المصرين ، ١٥٤ ج ١٦ الاغانى ، ٣٣٤ ج ٤ الخزائن .

(٢) ١٧٩ ج ٥ الاغانى ، ٥١٥ ج ٣ الخزائن ، الشعر والشعراء ، المرزبانى ،

المفضليات

(٣) المرزبانى ، الاغانى ، الخزائن

(٤) ٣٢٥ المرزبانى

الشعراء الجاهليون

ونحن لا يعنيها إلا أن نسجل بعض أسماء الشعراء المجهولين
المنسيين وهم :

- الأخنس بن شهاب التغلبي (١)
- أحيحة بن الجلاح (٢)
- أريد بن قيس أخو لبيد لأمه (٣)
- أسامة بن الحارث الهذلي وله أحسن طائفة قالتها العرب (٤)
- الأسعر الجعفي واسمه مرثد بن حمران (٥)
- الأسود بن يعفر النهشلي (٦)

-
- (١) ١٦٧ ، ١٦٩ ج ٣ الخزاعة ، المفضليات ، الحماسة . ٩٩ ج ٢ الأماي ،
٢٧ المؤلف
- (٢) الأغاني : ١٦٩ ج ٢ ، ١٢٢ ، ٢٣ ج ٢ الخزاعة ، ٣٦ ، ٣٢١ و ٣٢٦
ج ٣ الخزاعة (طبعة جديدة)
- (٣) ١٣٠ و ١٣١ ج ١٥ الأغاني - ٢٥ و ١٢٢ و ٢١٠ المؤلف ٧١ ج ٣
الخزاعة (طبعة جديدة)
- (٤) ٦٣ ج ٣ العيني ، ١٨ و ١٤٥ ج الأماي
- (٥) ١٣٧ ج ٢ الخزاعة ، ٢٥ و ٤٧ و ١٣٢ و ١٤١ و ٢١٠ المؤلف ، ١٢١
و ١٨٥ ج الأماي
- (٦) ١٩٥ ج ١ الخزاعة ، ٣٦٦ ج ١ الخزاعة (جديد) ، ١٢٨ ج ١١ الأغاني ،
١٨٨ شرح شواهد المغني للسيوطي ، ١٢٦ ج ١ الأماي ، المفضليات ، ٣٤ ج ٢
الخزاعة ، ٣٥ و ٣٤٩ ج ٣ الخزاعة (جديد) ، ١٦ و ٨٢ المؤلف ، ٥٢٥ ج ٤
الخزاعة

- الأشعر الرقبان الأسدي ، واسمه عمرو بن حارثة ، هجاء (١)
الأضبط بن قريع النخعي (٢)
أبي بن حمام العبسي (٣)
أفتون التغلبي (٤)
الافوه الأودي (٥)
أدهم بن أبي الزعرار الطائي (٦)
أوس بن دني اليهودي القرظي (٧)
إياس بن قبيصة الطائي (٨)
أوفي بن مطر المازني : عدا (٩)
أهبان بن خالد بن فضة الفقعسي (١٠)

-
- (١) ٤٧ و ١٢٣ و ٢١٠ المؤلف ، ٢١٤ ج ٢ الامالي ، ١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥٦
ج ٢ الميداني
(٢) ١٥٤ ج ١٦ الأغاني - المعمرين - الشعر والشعراء - ١٠٧ ج ١ الامالي ،
١٦٩ ج ٣ البيان - ١٨٧ ج ١ معجم البلدان ، ٥٨٩ ج ٤ الخزائن ، ٤٣٤
ج ٤ العيني
(٣) ٩١ مؤلف ، ١٥٦ و ١٥٧ و ١٧٣ ج ١ الحماسة
(٤) ٤٥١ و ٤٥٦ ج ٤ الخزائن ، ٥٣ شرح شواهد المغني للسيوطي ، ١٥٤
ج ٢ الامالي ، ١٥١ المؤلف
(٥) ٤١ ج ١١ الأغاني ، ٤٢١ ج ١ العيني ، ١٥٠ ج ٢ مساهد التنصيص ،
١٢٤ ج ١ الامالي و ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ مثه
(٦) ٣١ مؤلف - ٢٠٣ ج ٢ الحماسة
(٧) ٩٤ ، ٩٧ ج ١٩ الأغاني
(٨) ١٣٤ ج ٢٠ الأغاني ، ٦٦ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٤٢٤ ج ١ حماسة
(٩) ٣١٥ ج ٣ الخزائن ، ٤٦٨ مرزباني (معجم الشعراء)
(١٠) ٣٠ مؤلف

- إلباس بن الأرت الطائي (١)
باغت بن صريم اليشكري (٢)
البرج بن جلاس صاحب الحصين بن الحمام المري (٣)
البرج بن مسهر الطائي (٤)
بحير بن عنمة الطائي (٥)
بحير بن عبد الله بن سلمة التشيري (٦)
بسطام بن قيس الشيباني (٧)
بشامة بن حزن النهشلي (٨)
بشامة بن الغدير الذيباني ، خال زهير بن أبي سلمى (٩)
بشر بن أبي خازم الأسدي (١٠)
-

- (١) ٤٢٣ ج ١ حماسة ، ٨٩ و ٢٠٢ و ٣١٧ ج ٢ الحماسة
(٢) ١٧ ج ٣ الخزائن ، ٢٢٥ معجم الشعراء للبرزباني ، ٧٣ ج ٣ العقد ، ٢٠٢
ج ٢ الامالي ، ١٣٦ و ١٣٧ ج ٢٠ الاغاني
(٣) ١٢١ و ١٢٢ ج ١٢ الاغاني
(٤) ٦١ المؤتلف ، ٨٦ و ٣٥٠ ج ٢ الحماسة ، ١٣٥ و ٢٤٤ ج ١ الحماسة
(٥) ٥٨ مؤتلف (٦) ٥٩ مؤتلف ، شرح نهج البلاغة ج ٣
(٧) ٧١ ج ٧ الاغاني ، ١٠٦ ج ١٧ الاغاني ، ٦٤ المؤتلف ، العمدة ج ١ ،
ابن الاثير ج ١
(٨) ٦٦ مؤتلف ، ٥١٠ و ٥١٥ ج ٣ الخزائن ، ٣٧٠ ج ٣ العيني ، ٦٤٩
و ٢٥٥ ج ١ الحماسة .
(٩) ١٤٩ ج ٩ الاغاني ، ٦٦ و ١٦٣ المؤتلف ، المحفليات ، الشعر والشعراء
لابن قتيبة ، طبقات الشعراء لابن سلام
(١٠) ٢٦٢ ج ٢ الخزائن ، ٣٧ ج ٣ الخزائن (جديد) ، ٣١٦ ج ٤ الخزائن
٢٩٧ ج ٣ الخزائن ، ٣٣٦ ج ٤ الخزائن ، ٤٧ ج ١ الحماسة ، ٥٩ و ٨٦ الموشح
(٢٠ - ثاني)

- بلعاء بن قيس السكناي (١)
 أبي بن حمام الهبسي (٢)
 أدهم بن أبي الزعراء الطائي (٣)
 أسد بن ناعصة التميمي ، وهو نصراني قديم (٤)
 أعيمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (٥)
 أنيف بن زبان الطائي (٦)
 ثأبط شرا (٧) ، واسمه ثابت بن جابر
 توبة بن مضر بن النخعي (٨)
 ثعلبة بن صعير المازني (٩)

المفضليات ، الجهرة - مختارات ابن الشجري ، ١٥٧ ج ٩ الاغاني ، ١٣٧ ج ١٣ و ٨٣
 ج ٩٤ و ١٥ ج ١٦ و ٧٦ ج ١٩ الاغاني ، ٢٢٢ و ٦٠ المرزباني (معجم الشعراء) ،
 الشعر والشعراء ، ٣٦٧ ج ٢ العقد ، ٨٨ ج ٢ الحماسة ، ٢٥٥ و ٦١ ج ١ الامالي ، ٣٤ و ١٣
 و ٢٢٣ و ٣١٢ ج ٢ الامالي

(١) ١٣٠ ج ١٢ و ٧٧ و ٨٠ ج ١٩ الاغاني ، ١٠٦ و ٣٤٧ المؤلف ، ٢٠٢ ج ٢ البيان ،
 ١٣ و ١٨ ج ١ الحماسة و ٢٨٨ ج ٢ الحماسة

(٢) ٩١ مؤلف ، ١٦٦ حماسة البحتري

(٣) ٣١ المؤلف

(٤) ١٩٤ و ٢٠٩ المرزباني

(٥) ٨٢ ج ١٩ الاغاني

(٦) ٤٧ ج ١ الحماسة

(٧) ٨١ ج ٤ أمالي المرتضى ، ٢٩ نقد الشعر ، ١٥٨ ج ٣ المرتضى ، العقد ، ٢٠٨ إلى

٢١٨ ج ١٨ الاغاني ، ١٤٠ ج ١ و ١٣٩ ج ٢ الأمالي ، ٦٢ الشعر والشعراء ، ٣٥٧ و ٤٢

ج ٣ الخزائن

(٨) ٦٨ المؤلف ، ٢٨ ج ٢ الأمالي

(٩) المفضليات ١٤٧ ج ٢ الأمالي ، ١٠٧ المؤلف ٢٠٨ ج ١ الاصابة

- جابر بن حريش الطائي (١)
جابر بن حني التغلبي (٢) صاحب امرىء القيس
جارية بن مر (أبو حنبل الطائي) (٣)
جمندر بن ضبيعة (٤)
جذع بن سنان الغساني (٥) شاعر قديم
جساس بن مرة (٦)
جليلة بنت مرة أخت جساس (٧)
الجميع الاسدي (منفذ بن الطامح) (٨)
جؤية بن النضر الجرهمي (٩)
البراض بن قيس الكسائي (١٠)
ثواب بن النار اليشكري (١١)

-
- (١) ٢٣٢ ج ١ الحماسة
(٢) ٢٠٧ المرزباني ، ١٩١ شرح شواهد المغنى للسيوطي
(٣) ٩٩ مؤتلف ، ١٠٧ ج ١ الحماسة
(٤) ١٩٥ ج ١ الحماسة ، ١٤٢ ، ١٤٧ ج ٤ الاغانى
(٥) ٧ ج ٣ الخزائن
(٦) ١٣٩ - ١٥٠ ج ٤ الاغانى
(٧) ٤٨٩ معجم الشعراء ، ١٤٠ و ١٤٩ ج ٤ الاغانى
(٨) ٢٩٦ ج ٤ الخزائن ، المفضليات ، ٩ ج ١ الامالى ، ٢٦٣ ج ٢ الامالى ، ٤٠٣
معجم الشعراء .
(٩) ١٨٠ ج ٣ الاغانى ، ٤٤ ج ٢ الحماسة ، معاهد التنصيص
(١٠) ١٠ و ١٥ و ٧٠ و ٧٥ ج ١٩ الاغانى ، ٢٩٥ ج ٦ معجم البلدان ، تاريخ
ابن الاثير ج ١
(١١) ٧٠ مؤتلف

- حاتم الطائي (١)
حاجز بن عوف الازدي (٢)
الحادرة أو الحويدة النيباني (قطن بن أوس) (٣)
الحارث بن حلزة البشكري (٤)
الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي (٥)
الحارث بن ظالم المري (٦)

(١) ٢٥ مؤلف ، ٢٨٦ و ٣٠٩ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٧٤ ج ٢ الحماسة ، ٨٤ ج ٢
و ٤٧ ج ٥ و ٨٠ ج ١٢ و ١٢٦ و ١٤٥ و ١٤٦ ج ٧ و ١٢١ ج ١٠ و ٢٧ ج ١١ و ١٥٩
ج ١٢ و ٢٠ و ٤٦ و ٩٢ إلى ١٠٩ و ١٢١ ج ١٦ و ١٢٨ و ١٥٩ ج ١٩ الاغانى ،
١٣٧ ج ١ العيني ، ١٤٩ ج ٤ و ١٦٣ ج ٢ الخزائن ، ١٤٦ ج ١ العقد ، ٢٧٧
ج ١ و ٢٢ و ٢٢٢ و ١١١ و ١٥٤ ج ٣ و ١٧١ ج ٢ الامالى ، ٣٩٤ ج ١ الخزائن ، ٧٥
شرح شواهد المغنى ، ٣٣٣ ج ١ معجم البلدان ، ٢٣٨ ج ٦ و ٢٢٦ و ٣٥٠ ج ٧
المرجع ، ٢٧ ج ١ و ١٧٥ ج ٢ البيسان ، الشعر والشعراء : بلوغ الأرب ، العرب
وأطوارهم لعبد الجواد الأصمى

(٢) ٧٧ ج ٢ و ٤٧ إلى ٥١ ج ١٢ و ٢١٨ ج ١٨ الاغانى

(٣) ٧٩ - ٨١ ج ٢ الاغانى و ٨٢ نقد الشعر ، ٢٦١ ج ٧ معجم البلدان ، ١٨١
ج ١ البيان

(٤) ٧٧ و ٢٣٣ الموشج ، ١٧٤ ج ١ و ٧٧ ج ١ العقد ، ٩٠ و ٢٠٣ و ٣٠٢
المؤلف ، الشعر والشعراء ، ١٥٣ ج ٥ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٧١ إلى ١٧٤ ج ٩
الاغانى ، ١٢٢ و ١٦٢ و ٣٧٩ ج ٣ الخزائن (جديد) ، ١٤٩ و ١٥١ و ٢٢٨ و ٢٩٥
ج ٢ و ٢٩٥ ج ١ و ١٢٦ ج ٤ الخزائن ، ٢٩٤ ج ٢ الحماسة ، ٣٦٧ ج ٣ العقد ، ١٦٧
ج ١١ الاغانى ، ٦٩ ج ٤ شرح السكامل ، المفضليات . ٤٥ و ٨٩ و ٢ و ٣ و ١٧٤ ج ٣
البيان ، وطبع ديوانه ببيروت عام ١٩٢٢

(٥) ٨ - ١٥ ج ١ و ٣١ و ٣٤ ج ٦ الاغانى ، ١٥٠ ج ٢ الإصابة

(٦) ١٨٥ ج ٣ الخزائن ، ٥٢ و ٥٣ ج ٣ العقد ، ٩٩ ج ١٩ و ٢٢ ج ٢٠ الاغانى
بلوغ الأرب ، ٢٥٩ ج ٥ شرح السكامل ، ١٤٣ و ٣١٩ ج ١ الحماسة

- الحارث بن عباد البكري (١)
الحارث بن همام الشيباني (٢)
الحارث بن ويلة الجرهمي (٣)
حبشية بنت عبد المزي النخاعية الدبانية (٤)
جعفر بن خالد البكري (٥)
ججل بن نهضة الباهلي (٦) - صاحب البيت - جاء شقيق عارض ربه
حرمة بن حكيم التميمي (٧)
الحصين بن الحمام المزي (٨)

- (١) ١٤٢ - ١٤٩ ج ٤ الأغاني . ٢١٩ ج ٥ السكامل . ١٠٤ الموشح - ١٤٢
و ٤٢٥ ج ١ الخزائن (جديدة) و ٢٢٦ ج ١ الخزائن.
(٢) ٢٠٨ مرزبان - ٣٨ ج ١ الحماسة و ٩١ إلى ٩٣ ج ٥ الأغاني و ٢٨
ج ١٦ الأغاني.
(٣) ١٩٦ و ٢٤٣ المؤلف ٧٩ و ٨٠ ج ٣ العقد - ١٣٩ إلى ١٤١ ج ١٦ و
٧١ إلى ٧٦ ج ١٥ و ١٣٢ ج ٢٠ الأغاني - و ٢٦٤ شرح شواهد المعنى - ٢٢٦ ج ١
و ١٢٤ ج ٢ الأمل ١٠ ج ٨ طبري . ١٧٥ ج ٥ السكامل - ٣١٦ ج ١ معجم
البلدان و ٣٩٢ و ٤٤٤ ج ٢ المرجع و ٢١٣ ج ٣ المرجع و ٩٣ و ٣٦٢ ج ٦ المرجع -
المفضليات . (٤) ٩٦ المؤلف - ٣٠ ج ١٦ الأغاني - و ٢٩١ ج ٢ الحماسة .
(٥) ١٣١ و ١٩٧ و ١٩٩ ج ١ الحماسة و ٢٩٤ ج ٢ الحماسة .
(٦) ١ ج معاهد التنصيص . ١٣٨ ج ٤ الأغاني . و ٢٢١ ج ٣ الاصابة و ٨٢ .
مؤلف . و ١٥٨ ج ٢ الخزائن و ١٩٢ ج ٣ .
(٧) ١٢٧ المؤلف و ٢٣٠ ج ٤ الخزائن .
(٨) ١٨ ج ٢ الاصابة و ٨٧ و ٩١ و ٤٧٢ مرزبان . ١٢٢ ج ١٠ الأغاني و
١٨٧ ج ١١ و ٨٧ - ٨٩ ج ١١ و ١١٨ - ١٢٤ ج ١٢ الأغاني . و ١٤٣ و ١٤٥ ج
١ الحماسة - ٢٩٠ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨ ج ١ خزائن (جديدة) - ٢٥٤ ج ٣ الخزائن
و ٢٩٩ ج ١ معجم البلدان . و ١٩ ج ٣ و ٥٢ ج ٤ و ٢٦٧ ج ٥ معجم و ٦٠
ج ١ الحماسة .

حضير الكتاب الأشملى (ابن سمالك) (١)، وابنه أسيد بن حضير من
جدة الصحابة وتوفي عام ٢٠ هـ. وكذلك هند بنت حضير،
حطائط بن يعفر النهشلى أخو الأسود بن يعفر (أعشى بن تميم) وهو القائل:
أرى جوادا مات هزلا لعانى أرى ماترين أو بخيلا مغلدا (٢)
حنظلة بن أبى عفراء — نصرانى (٣)
خارجة بن سعد بن جديلة الطائى (٤)
خارج بن جعفر بن كلاب (٥)
خداش بن زهير العاسرى (٦)
خراشة بن عمر العبسى (٧)
ذو الخرق الطهوى (خليفة بن حمل) (٨)
خزق بنت هفان الفيسية (٩)
الخنساء بنت أبى سلمى أخت زهير (١٠)

-
- (١) ١٥٦ و ١٥٩ ج ١٥ الأغاني . بلوغ الأرب - ج ١ ابن الأثير
(٢) ١٣٣ ج ١١ الأغاني - ٣٤٢ ج ١١ الحماسة .
(٣) ٩٨ ج ٩ الأغاني - ٧٨ و ٨٨ ج ١٩ الأغاني .
(٤) ٦١ مؤتلف - ١٣٥ و ٢٤٤ ج ٢ الحماسة .
(٥) الأغاني - ١٥٢ ج ١ المرتضى - ٤٩ ج ٣ العقد .
(٦) الأغاني - الجهرة - الشعر والشعراء - ١٦٨ ج ٢ الأمل - ٧٣ و ٧٠
المؤتلف - ٢٥٢ و ٢٥٥ ج ٣ البيان - ٥٠٤ ج ٢ الخزائن - ٥٧ و ٨٨ و ٨٩ ج ٣
العقد - ١٠ ج ١ الحيوان - ٥٧ ج ٤ خزائن (جديدة) - ١٤٨ ج ٢ الإصابة - ١٠٢
و ٢٦٣ و ٤٥٧ ج ٣ و ٢٩٥ و ٥ و ١٩٠ ج ٧ و ٣٧٩ ج ٨ معجم البلدان .
(٧) ٥٧ ج ٢ العقد - ١٧٧ ج ٣ معجم البلدان .
(٨) ٢٠ ج ١ و ٥٠ ج ١ خزائن - ١٠٩ و ١١٩ و ١٢١ ج ٢ الأمل .
(٩) ٣٠٦ ج ٢ الخزائن - ٦٠٢ ج ١ العين - ١٦٠ ج ٢ الأمل و ١٤٦ ج ١
المرتضى و ١٥٨ ج ٦ كامل و ١٤١ ج ٧ معجم البلدان . وطبع ديوانها ببيروت
سنة ١٨٩٩ . (١٠) ١١٠ المؤتلف و ١٥٠ ج ٩ الأغاني .

- خزيمة بن نهد من قضاة شاعر قديم (١)
ربيع بن مقروم من ضبة (٢)
سويد بن أبي كاهل الشكري (٣)
عدي بن زيد العبادي (٤) ، من أصحاب المجمرات .
عدي بن نوفل من قريش (٥) ، شاعر مقل
عمرو بن براق ، شاعر قديم (٦)
عمرو بن قتيبة (٧) من ربيعة
لقيط بن معمر الأيادي شاعر جاهلي قديم (٨)
المزق العبدي (٩) م ٤٨٠ م وهو شاعر قديم
النمر بن تولب من أصحاب المجمرات (١٠)

-
- (١) ١٥٩ ج ١١ الأغاني .
(٢) ٩٠ ج ١٩ الأغاني والشعر والشعراء و ٥٦٦ ج ٣ الخزائن .
(٣) ١٧١ ج ١١ الأغاني . الشعر والشعراء .
(٤) ١٨ ج ٢ الأغاني والشعر والشعراء . والجمهرة .
(٥) ١٣٥ ج ١٣ الأغاني .
(٦) ١٣٠ ج ٢١ الأغاني .
(٧) ١٦٣ ج ١٦ الأغاني و ٢٤٩ ج ٢ الخزائن ، والشعر والشعراء .
(٨) ٢٦ ج ١٥ الأغاني ، و ٢٠٠ ج ١ الخزائن .
(٩) الشعر والشعراء .
(١٠) ١٥٧ ج ١٩ الأغاني ، والشعر والشعراء ، والجمهرة .

شعراء الحماسة الجاهليون

الفنند الزماني جاهلي ، شهد حرب البسوس
بلعام بن قيس السكيتي جاهلي شهد انفجار الثاني
تأبط شرا : جاهلي — وكان أبو كبير الهذلي الصحابي زوج أم تأبط شرا
السموأل — جاهلي

علقمة بن شيبان

ساعة بن ذهل

معدان السكيتي

سيار بن قصير : جاهلي

رويشد الطائي

أنيف بن زبان

قيس بن الخطيم : جاهلي أدرك النبي

الحارث بن همام الشيباني

عامر بن الطفيل ، وفد على رسول الله

الحارث بن هشام توفي سنة ١٥ هـ ، وهو أخو أبي جهل وفرو في غزوة بدر

الغرار السلمي مخضرم

الشداخ السكيتي : جاهلي قديم

الحصين بن الحمام المري

قيس بن زهير العبسي

الحارث بن ويلة الجرمي

إياس بن قبيصة الطائي

عمرو بن معدى كرب

كعبشة أخت عمرو بن معدى كرب

سبرة بن عمرو الفقعسي

عمرو بن مسعود

طفيل الخنوي

حيان بن ربيعة الطائي

أبو حنبل الطائي

يزيد بن حمار

جساس بن نشبة

هلال بن رزين

حجر بن خالد

البرج بن مسهر - جاهلي قديم

طرفة الخزيمي

هنترة

عبد الشارق الجهمي

عمرو بن كلثوم

الربيع بن زياد العبسي

سعد بن مالك (جند طرفة)

شماس الطهوي

المنخل اليشكري

الفضل بن الاخضر

جابر بن حريش

الوقاد بن المنذر

حسيل الضبي

عامر بن شقيق

باعت اليشكري

أبي بن سلى
بغثر الأسدى
الأخنس بن شهاب
قتادة الحنفى
عمرو بن شقيق
أم السليك بن السليكة
قسامة
المسجاح
لميد
أم قيس
عصام الزمانى
حاتم
حجبة
جران العود
نضر بن قيس
قراد
عارق الطائى
العريان
عمرو بن الأطنابة
حطائط
حكيم الضبي
رشيد بن رميض
المثلث بن رياح
أبي العيسى

هروة بن الورد
بشر بن أبي العباس
المثلّم التنوخي
الشنفرى
جندب بن ضبة
حجر بن خالد
الأخرم السنبسى
سنان بن الفحل
زيد الفوارس
شمعة بن الأخضر
محرز الضبي
أبو ثمامة الضبي
سليم بن ربيعة
المتلمس خال طرفة
مجمع بن هلال
عبد القيس البرجمي
الناطقة الذبياني
حفص السكتاني
مهل
مسافع
أبو صعتر
مية الضبي
صخر أخو الخنساء

عشور بن قتيبة

مالك بن حريم

عشور بن زبدي

عبد الجبار

أبن تيجلان النهدي

طرفة

يزيد الطائي

جندب

العلم المري

شرح

الشعراء المتأهلون

وهم كما يأتي :

قس بن ساعدة الإيادي |

زيد بن عمرو بن نفيل

رباب بن رباب

سويد بن عامر المصطلق

أسعد بن كرب الحميري

عدي بن زيد

وكيع بن سلمة الأيادي

عمير بن جندب الجهمي

ورقاء بن نوفل

أبو قيس صرم بن أبي أنس

عامر بن الظرب العدواني

عبد الطابخنة بن ثعلب

علاف بن شهاب التيمي

مصادر الشعر الجاهلي

مصادر الشعر الجاهلي كثيرة : كالفضليات ، وحماسة أبي تمام الطائي وهي تحتوى سبعين وخمسمائة قطعة من الشعر قسمت إلى عشرة أبواب : الحماسة — المراثي — الأدب — النسيب — الهجاء — الإضافات — الصفات — السير — والملح — ومذمة النساء ، ولها شروح كثيرة : ومنها حماسة البحتري ، وهي ذيل لحماسة أبي تمام وتحتوى على سبعين ومائة باب وفيها أكثر من ألف وأربعمائة قطعة .

ومنها ديوان الهذليين للسكري ، وهو المجموعة الوحيدة التي وصلت إلينا من مجموعات أشعار قبيلة واحدة ، والنسخة الوحيدة منه محفوظة بكتبة ليدن وتحتوى على الجزء الثاني منه فقط ، وقد طبع هذا المجموع في النادرة سنة ١٨٥٤ هـ .

ومنها كتاب الأغاني للأصفهاني م ٣٥٦ هـ . وكتاب قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق م ٤٦٠ هـ . ومنها جهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وتحتوى على تسع وأربعين قصيدة لشعراء الجاهلية والإسلام .

ومنها الأمثال للبيداني ، والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والإمالي للقالبي . وسوى ذلك من مصادر الأدب والشعر العربي القديم . وخاصة دواوين الشعراء الجاهليين .

الشعر الجاهلي

في موازين النقد

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي الذي اتخذ الشعراء في مختلف العصور أصلا يحتذون حذوه وينهجون منهجه ، ويبذنون عليه ويقلدونه في مناحيه الفنية والأدبية تقليدا كبيرا ، هذا الشعر هو الذي نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيه ، ومذاهبهم حياله ، حديثا يجمع مع الإيجاز أطراف هذا الموضوع المتشعب الدقيق .

وأول ما ذكره في هذا البحث آراء الجاهليين أنفسهم في الشعر الجاهلي ونقده ، وهذه الآراء كثيرة متعددة ، طائفة منها تتحدث عن منزلة بعض الشعراء الأدبية في الشعر ، وطائفة أخرى فيها نقد لبعض الشعراء .

فأنت تعلم أن كل قبيلة في الجاهلية كانت ترفع منزلة شاعرها على الشعراء وتذهب إلى أنه إمامهم وأولهم في دولة الشعر ، فكان اليمنيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء ، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد ، وتغلب تقدم مهلا ، وبكر تقدم المرقش الأكبر ، وإياد ترفع من شان أبي دؤاد وهكذا . وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والناطقة وأهل العمالية لا يعدلون بالناطقة أحداً ، وأهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً ، وكان العباس بن عبد المطلب يقول عن امرئ القيس : هو سابق الشعراء ، ورأى لبيد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم طرفة ثم نفسه .

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة في نقد الشعراء . فكان النابغة تضرب له قبة حرام في سوق عكاظ .

كانت تأتيه الشعراء وتنشده أشعارها ، أتاه الأعشى يوماً فأنشده ، ثم أتاه حسان فأنشده ، فقال : لولا أن أباي صير أنشدني أنا لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أيك وجدك ، فقبض

النابعة على يده وقال : يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتهى عنك واسع
ثم أنشدته الخنساء

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار
فلما بلغت قولها

وإن صخرآ لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
قال : ما رأيت امرأة أشعر منك ، قالت : ولا رجلا .

وحكومة أم جندب الطائية بين امرئ القيس وعلقمة الفحل الشاعرين
وتفضيلها علقمة على زوجها امرئ القيس ، مشهورة ولا داعي لذكرها ،
فلما حديث آخر إن شام الله .

ومر امرؤ القيس بكعب وأخويه الغضبان والقعقاع ، فأنشدوه فقال :
إني لأعجب كيف لا تمتلئ عليكم نارا جودة شعركم ، فسموا بني النار .

وروى المرباني في كتابه « الموشح » ، أن الزبرقان وعمرو بن الأهتم
وعبد بن الطيب والخيل السعدى تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدي
الشاعر في الشعر ، أيهم أشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كحجم أسخن
لا هو أنضج فأكل ، ولا ترك نيثا فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك
كبرود حبر يتلا فيها البصر ، فسكلا أعيد فيها النظر ، نقص البصر ، وأما أنت
يا خيل فإن شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت
يا عبدة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر .

كما روى أيضا أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا في موضع ، فتناشدوا
أشعارهم ، فقال لهم عبدة أو الله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم
فأما أن تخبروني عن أشعاركم وإما أن أخبركم ؟ قالوا : أخبرنا ، قال : فاني أبدأ
بنفسي : أما شعري فمثل شقاء شديدة وغيره من الأسقية أوسع منه ، وأما
(٢١ - ثاني)

أنت يا زبرقان فانك مررت بجزور منحورة فاخذت من أطايبها وأخابها .
إلى غير ذلك من مواقف النقد والنقاد للشعر في العصر الجاهلي ، والتي
لا تخرج عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء .

وجاء الإسلام فكان له ولرسوله الكريم موقف جليل من الشعر الجاهلي ،
أنكر بعضا وعرف بعضا ، أنكر هذا الشعر الذي يناهى الأخلاق الكريمة
والمثل العليا ، من الغزل الفاحش ، والمجون الخليع ، والهجاء الكاذب ،
والمديح المفرق ، والفخر الممغن في الغلو والمبالغة ، وعرف هذا الشعر الذي
يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين ، ويحث على الأدب والطموح وأداء
الواجب وحب الجماعة والتضحية في سبيل الأمة والإنسانية ، فكان هذا
الموقف الخالد للإسلام ونبيه العظيم توجيها لرسالة الشعر ، وتهذيبا نبيلًا
لشعراء ليسموا بفنهم الرفيع إلى مجال الطهر والخير ، ومجال الحق والعدل
والحرية والنور ، وكان نقدا عميقا للشعر والشعراء الجاهليين ، وإنكاراً
لاتخاذ الشعر وسيلة للكسب وظهر أثر الإسلام والقرآن في تهذيب أسلوب
الشعر وألفاظه ، وفي البعد به عن الحوشية والغرابة وطبعه بطابع القوة
والجلالة والروعة مع الحلاوة والبلاغة والسلاسة . كما ظهر أثر القرآن والحياة
الجديدة في عقلية الشعراء وتفكيرهم ومعانيهم وخيالاتهم .

وفي عصر دولة بني أمية انتشرت العصبية ، وكثرت الخلافات السياسية
والدينية ، وتغير نهج حياة العرب وتفكيرهم ، فعادوا إلى مذاهب الجاهليين
واتخذوه أداة للدفاع عن الرأي والعقيدة ، ولسانا لإذاعة محامدهم ومفاخرهم ،
وشجعوا الرواة على رواية الشعر الجاهلي ، والشباب على درسه وتعلمه
والتأدب بأدبه ، ووضعت في هذا العصر أصول النحو العربي فأخذ العلماء
ينقدون الشعر الجاهلي نقدا يتصل بالأعراب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى
ابن عمر يطعمان عليهم ، وكان عيسى يقول : أساء النابغة في قوله :

فيت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

ويقول موضعه : ناقعا^(١) .

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي ونقاده في القرن الثاني الهجري :
أبو عمرو بن العلاء البصري م ١٥٤ هـ ، وحامد الراوية السكوني (٧٥ -
١٥٦ هـ) ، وخلف الأحمر البصري م ١٨٠ هـ ، ويونس البصري م ١٨٢ هـ ،
والمفضل الضبي م ١٨٩ هـ وهو أقدم من جميع المختار من شعر العرب في
كتاب « المفضليات » ، وأول من فسر الشعر بيتا بيتا ، ويقال إنه أول من
جمع أشعار الجاهليين ، وإن كان الراجح أن حمادا سبقه في هذا الميدان .
ومنهم : ابن السكبي م ٢٠٤ هـ ، وأبو زيد الأنصاري صاحب كتاب الجهرة
م ٢١٥ هـ ، وأبو عبيدة البصري م ٢٠٩ هـ صاحب « النقائص » ، و « مجاز
القرآن » ، والأصمعي البصري م ٢١٦ هـ^(٢) .

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس إكبارا للجاهليين وتمظيلا لشأنهم .
جلس إليه الأصمعي عشر سنين فما سمعه يحتاج بيتا إسلامي . ويروي عنه :
لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا وكان لا يعد
الشعر إلا للجاهليين ، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء أشد
الناس تمسليا لهم .

وكان المؤمنون على رغم ثقافته الواسعة يتعصب للاوائل من الشعراء
ويقول : انقضى الشعر مع ملك بن أمية .

وكان الأصمعي مع تحامله على المحدثين وشعرهم معتدلا في عصبيته للشعر
الجاهلي ، كان يحب الجيد منه ، وينقد الرديء ، عاب أمرا القيس في قوله
في وصف الفرس :

(١) ٤١ الموشح للرزباني ١١ و ١٢ ابن سلام

(٢) كان هؤلاء الرواة أثر كبير في الشعر الجاهلي ، فقد وضعوا الجاهليين في
طبقات ، ولم يتركوا شاعرا مشهورا من الجاهليين إلا رأوا فيه رأيا ، واهتموا فوق
ذلك بجمع الشعر وروايته وتدوينه .

وأركب في الروح خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
والخيفانة في الأصل هي الجرادة وتشبه بها الفرس في الخفة .
قال الأصمعي : شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين
لم يكن الفرس كريما .. كما عاب غير أسرى القيس من الشعراء . وكان يقول :
ختم الشعر بالرماح ، وهو شاعر أموى مشهور .
وفي القرن الثالث الهجري نجد النقاد في موقفهم من الشعر الجاهلي
طائفتين :

فطائفة تعجب بالجاهليين وشعرهم إعجابا شديدا ، ولا ترى الشعر إلا لهم
ومن هؤلاء ابن الأعرابي م ٢٣١ هـ ، وكان يزرى بأشعار المحدثين ويشبه
بشعر القدماء . وكان يعيب شعر أبي نواس وأبي تمام ، ويقول : ختم الشعر
بأبن هرمة . وقال في بشار : والله لو لا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير
من الشعراء . ومنهم أيضا إسحاق الموصلي م ٢٤٠ هـ ، وكان في كل أحواله
ينصر الأوائل ، وكان شديد العصبية لهم ، وكان لا يعتد ببشار . ولم يكن
موقفه قاصرا على الشعر وحده ، بل كان كذلك في الغناء ، كان يتعصب للغناء
القديم وينكر تغييره ويعظم الأقدام عليه . ومثل ذلك التعصب للقديم
موجود في الآداب الأوربية ، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن
شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلا ونهارا ، فإن الشعر ينبغي
أن ينظم كما كانوا ينظمونه . . واعتذر بالاقلاص عنهم بأنهم إنما كانوا يميلون إلى
الذي يجمع الغريب والمعاني ، واعتذر ابن رشيق عنهم بحاجتهم إلى الشاهد
والمثل وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون . ولما كان الجرجاني في الوساطة يذكر
أن ذلك أثر لتعصب علماء اللغة ورواتها للشعر القديم ، وإنكارهم لفضل
المحدثين وشعرهم (٤٩ و ٥٠ وساطة ط بيروت) .

وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الأدبي والطبع وحده في الشعر ،
وحكموا بالفضل لمن يستحقه جاهليا كان أو إسلاميا أو محدثا ، فلم يفضلوا

الجاهليين لسبقهم في الزمن ، ولم يفضوا من شأن المحدثين لتأخر عصرهم .
ومن هؤلاء : الجاحظ م ٢٥٥ هـ وابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ والمبرد م ٢٨٥ هـ
وابن المعتز م ٢٩٦ هـ

يقول ابن قتيبة في أول كتابه الشعر والشعراء : « ولا نظرت إلى المتقدمين
بالحسنة الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخرين بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين
العدل إلى الفريقين ، وأعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فإني رأيت
من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخير
ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل في زمانه ، ورأى قائله ،
ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما
بدون قوم . بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عبادته وجعل كل قديم منهم
حديثا في عصره ، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل يعدون محدثين ،
وكان أبو عمرو يقول : لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته ^(١)
وقال المبرد : ليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحديثان عهد يتضم
المصيب ، ولكن يعطى كلا ما يستحقه ^(٢)

وأنكن ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وذمهم للشعر
المحدثين ، وقال : إنها عيب قبيح ، ومن فعل ذلك قائما غرض من نفسه : وجعل
هذا ناشئا عن جهل بنقد الشعر وتمييزه ^(٣) .

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أمس قنية خالصة ،
وحارب هذا التعصب الممقوت للتقديم لتقدمه ، وأراؤه في ذلك كثيرة في
« البيان والتبيين » و « الحيوان » وسواهما ، ففي « الحيوان » ينكر الجاحظ
على المتعصبين للتقديم فعلهم ويقول : ولو كان لهم بصير لعرفوا الجيد من كان
وفي أي زمان كان .

(١) ٧ و ٨ الشعر والشعراء (٢) ١٨ ج ١ كامل المبرد .

(٣) ١٧٥ و ١٧٦ أخبار أبي تمام للصولي

وفي القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد في الشعر والشعراء ، وكتاب ابن سلام « طبقات الشعر » مشهور ، وهو أول عمل أدبي منظم في النقد ، وقد قسم الجاهليين عشر طبقات ، وأضاف إليهم شعراء المرثي وشعراء المدين العربية ، ووضع في الطبقة الأولى امرأ القيس وزهير والأعشى والنابغة ، ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفنى للشعراء الجاهليين وطبقاتهم الأدبية إلا أبو عبيدة الذي قسم الجاهليين ثلاث طبقات ، ووضع في الأولى امرأ القيس والنابغة وزهير ، وفي الثانية الأعشى وطرفة وليد . ويذكر ابن سلام في طبقاته الشعراء الإسلاميين كذلك ويقسمهم طبقات عشر أيضا ولا يذكر أحدا من الشعراء المحدثين . بعكس ابن قتيبة الذي ألف كتابه « الشعر والشعراء » وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبيل منتصف القرن الثالث . وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديرا الشعر الجيد وحده بصرف النظر عن قائله وزمنه . وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبى زيد الأنصاري للشعر العربي ، فقد جمع المفضل في كتابه مختارات للشعراء الجاهليين وللقليلىين جدا من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصاري ففي كتابه الجهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والإسلاميين . . ثم ألف ابن المعتز أيضا كتابا في طبقات الشعراء المحدثين طبع في أوربا ويسير فيه على نهج ابن قتيبة ، من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفنى في شعره ونماذج من مختارات شعره ، وأول ترجمة له في الكتاب هي ترجمة بشار م ١٦٧ هـ وأقصى شاعر ترجم له ابن المعتز هو : النابغة م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازي الذي يقول فيه المؤلف : وهو اليوم شاعر زماننا . وجميع التراجم التي يحتوى عليها الكتاب والتي تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هي لشعراء عاشوا بين هذين التاريخين ، وهو أوفى كتاب في دراسة طبقة بشار وطبقة أبى نواس وطبقة أبى تمام والبحترى .

أما القرن الرابع الهجري فقد كان أحفل قرن بالنقد والنقاد ، وظهرت فيه

أصول كتب النقد الأدبي مثل : نقد الشعر لقدامة م ٣٣٧ هـ وأخبار أبي تمام للصولي م ٣٣٦ هـ والموازنة الآمدى م ٣٧١ هـ ، وإعجاز القرآن للباقلاني م ٤٠٥ هـ والوساطة للجرجاني م ٣٩٢ هـ .. كما ظهر في القرن الخامس : ابن رشيق م ٤٥٦ هـ صاحب العمدة ، وابن سنان الخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب كتاب سر الفصاحة ، وظهر كتاب الاسرار والدلائل لعبدالقاهر الجرجاني م ٤٧١ هـ . وكان النقاد في هذين القرنين يسيرون على نهج الجاحظ ، فلم يتصبوا للشعر الجاهلي لتقدم زمنه ، ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم . بل حكموا الذوق وحده في كل شيء ، حتى لقد وقفوا معنيين لخطأ الجاهليين كما فعل الآمدى والجرجاني وابن رشيق وسواهم . قال الآمدى في كتابه الموازنة ^(١) : « وما رأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواية عليه الفاظ والعيب » وقال صاحب الوساطة في أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أبيات لا يمكن لعائب القبح فيه : إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه . ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية . لكن هذا الظن الخليل ، والاعتقاد الحسن ، ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام ^(٢) » . ولو ^(٣) تصفحت ما تسكفه النحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التي يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والسكف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وألفته النفس »

(١) ١٨ الموازنة ط بيروت .

(٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح .

(٣) ص ٧ المرجع .

وأزرى الآمدى والجرجاني بموقف بعض النقاد المتعصبين على المحدثين (١)
كالأصمعي الذي أنشده إسحاق الموصلي :

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروني الصدى ويشق الغليل
إن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل
فقال : لمن تنشدني ؟ فقال : لبعض الأعراب ، فقال : هذا والله هو
الدياج الخسرواني ، فقال إسحاق : إنهما لليلتهما . فقال الأصمعي : لا جرم
والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ، وكان الأعرابي الذي (٢) أنشده
بعض الناس شعرا وهو لا يعرف قائله ، فأعجب به إعجابا شديدا وكتبه ، فلما
علم أنه لأبي نواس أنكره ،

ونقد الباقلاني في إعجاز القرآن قصيدة امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
نقدا طويلا وهو أول نقد أدبي مفصل لقصيدة من الشعر العربي .

وفي العصور الوسطى ضعفت الملكات وعقمت الأذواق وتعصب
العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلي بهالة
من التقديس والجلالة ولا يرون أحدا أحسن مثل إحصان الجاهليين ولا
أجاد إجادتهم ، ورأواهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر
هذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث .

وفي العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ، فوقف أولو
الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلي ،
وهب جماعة من أولي الثقافات الأوروبية يطعنون على الشعر الجاهلي ، ويرمونه
حينئذ بالضعف والتفكك ، وحينئذ بأنه متحل مختلق . ومن الحق أن بعض
نقد هؤلاء كان عادلا منصفًا ، وأما الكثير منه فكان مغالي فيه .

(١) الموارنة ، ٥٠ وساطة .

(٢) ٢٧٩ ج ١ زهر الآداب .

عاب العقاد على الشعر الجاهلي أنه لا يصلح أن يكون نموذجاً يقتدى به في النظم لانه في الغالب أبيات مبثورة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقصار المكره والتجاوز المعيب الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعه الخبيرون به ، وإنما كان ضربا من الكلام يقوله كل قائل ، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء^(١).. فنراه يعيبه بما يلي :

١ - ضعف وحدة القصيدة ، ونحن في الرد على هذه الفكرة نكتفي بهاتين الكلمتين : قال نولدكه المستشرق الهولندي المشهور « وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته ، بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التي يحياها البدوي في الصحراء » . وقال جميل صدقي الزهاوي الشاعر المجدد : « وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالادب الغربي ، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ، أو وصفا لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا ليس من الشعر في أصله ، بل هو تابع للأذواق والطريقة الشاعر في شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثاني بمناسبة وبعد فصله عن الأول ، مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤخذ عليه غير كونه ينافي ما يفعله شعراء الغرب ولكل أمة سياق ونزعة ليست لاختها ، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون

بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أتبع لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء ، والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة ، وقيد القافية وإعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى . . . وقد هم كثير من الشعراء المتضلعين من العلوم المصرية بتقليد الغرب في شعره ، فلم يكن ما أنوا به غريبا ولا شرقيا ، ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعها . ومهما تورد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي ^(١) .

٢ — ويعيب العقاد الشعر الجاهلي ثانيا بأنه لم يكن فنا مستقل به صناعه الخبيرون به ، وذلك لا يسير مع الحقيقة والواقع ، فشعراء المملكات ومذاهبهم الفنية في الشعر معروفة . ويقول الدكتور طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي : أما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الإقليم من جزيرة العرب .

٣ — ويعيبه ثالثا بهلملة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج وتجاوز معيب . وفي هذا مذالة .

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلي وانتحاله ذات صدى بعيد في دراسات الشعر الجاهلي . ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة ، فضلا عن أنه لا يمثل في رأيه اللغة الجاهلية نفسها لاختلاف اللغة الحيرية عن اللغة العدنانية الفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام بما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين ، فوق أن الشعر الجاهلي لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التي لا شك فيه .

ويبنى الدكتور على انتقال الشعر الجاهلي رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن ، لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولاً ، وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانياً . وشعراء المدينة ليسوا يمنيين بل هم مضربون ، ويرى أنه ليس لليمن في الجاهلية شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن في الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضربين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش . وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فناً . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته في انتقال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحولة من الشعر الجاهلي ، وجعل الشعر أصلاً في مضر . ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمى فالإموى ، وبذلك بعكس نظرية انتقال الشعر الجاهلي في القبائل ، وهي نظرية معروفة ذهب إليها علماء الأدب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث واسع مفصل في كتابي « الحياة الأدبية في العصر الجاهلي » .

الشعر الجاهلي

وموقفنا من تقليده

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزرابة بالشعر الجاهلي ، وتنقصه ، ورميه بالقدم والجود ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ، وعيبه حينما يخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي ، وحينما يتفككه وعدم وجود وحدة للقصيدة في آثاره الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيله إلا للبيئة البدوية الجاهلية وحدها ، وحينما آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث .

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلاً ، وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي فلم يطربوا له ، ولم يرتاحوا إليه ، ولم يفهموه حق الفهم ، وفريق آخر تدفعه إلى ذلك الشعورية الحديثة التي نرى مظهرها بادياً في تنقص كل ما هو عربي أو قديم والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث .

ولاشك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافاً ومغالاة كثيرين . فلكل شعر جيد — كما يقول الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي — ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعاً مؤثر فيهم ، ولكن بشرط أن يعدوا لفهمه وتدوقه ، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه ، فازدراء الشعر الجاهلي غلو ليس أقل إمعاناً في الخطأ من ازدراء الشعر الأجنبي .

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتدوقه صعوبات كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد يصور البيئة العربية القديمة

وألوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد . ولكن ذلك لا يمكن ، أولا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفني الرائع ، الذي نجده في الشعر الجاهلي فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحاديثها ومظاهر النفسكير فيها . ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم .

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال ، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية ، لا يمكن - لذلك وغيره أيضا - الاستغناء عن هذا الشعر القديم ، ونبذته وراءنا ظهريا .

في الشعر الجاهلي جمال ، وهو أيضا لا يتخلو من هنات ، وفيه روعة ، وإن كنا لانبرئه من العيب ، ومع ذلك فإننا نستطيع أن ندرس المذهب الفني الذي يمثله الشعر الجاهلي ، وأن نتعرف خصائصه وعناصره انرى إلى أى حد يصح أن نجارى هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلي القديم ، وإلى أى مدى يصح أن نسير في الدفاع عنه ، فذلك أقرب إلى العدالة الأدبية في البحث والمناقشة .

أول مانعرفه من خصائص الشعر الجاهلي البساطة والصدق والوضوح وهدم التكلف أو الأغراق في الأداء . وهذا شيء يسلمه النقاد للشعر الجاهلي تسليما ، ويجزمون به ، وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه ، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة . بل إن هذه الميزة الواضحة في الشعر الجاهلي هي نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد في الأدب العربي الحديث ، « بعد أن أبعد المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص ، وهما الغنفتان اللتان كانتا حسنا له ، كما يقول

الدكتور ضيف (١) .

ويمتاز الشعر الجاهلي أيضا بالزهد في المحسنات وألوان التزيين الفني ، وهذه سمة غالبية عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصري الحديث في أول نهضته مثقلا بقيود الزخرف البديعي الموروث عن العصر التركي والعثماني وأواخر العصر العباسي ، إلى أن ثار النقد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى برىء الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت في الآداب الأوروبية أيضا صبغة الزخرف الفني في العصور الوسطى ، كما حدث في الآداب الفرنسية في أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفي الآداب الإنجليزية بعد عصر اليصابات . أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلي يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟ .

ومن خصائص الشعر الجاهلي متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسرته ، وللبيئة البدوية أثر بعيد في ذلك ، وقد سار المحدثون في العصر العباسي على هذا النهج حينما ، وحينما آخر أغرقوا في العذوبة والسلاسة والسهولة التي ورثوا بعضها عن العصر الأموي ومدرسة الغزاليين التي شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة . كما دافع آخرون عن العذوبة والركة ، ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كابن الأثير في المثل السائر وسواه . ولسكن العصور الأخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا في الشاعر وميلا منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصري المشهور ، ولسكننا نقول للنشاشين : ربوا ذوقكم الأدبي ، وأرهفوا مشاعرهم الفنية ، وتأثروا في حياتكم ومذاهبكم الأدبية بالحياة والحضارة التي تعيشون فيها ، وستدركون بأنفسكم الحقيقة الأدبية في هذه المسألة الفنية . ولاشك أن عذوبة الأسلوب وسلاسته يجب أن تبرز في إنتاج

الشاعر وفنه ، لأثر الحياة والحضارة في نفسه ، ومع ذلك فهذه العذوبة والروقة يجب ألا تنقلباً ضعفاً وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة في مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شيء ، كما يجب ألا تنقلب الجزالة حوشية وإغراباً وتعقيداً عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكلفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة في قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليداً لحسب وفي مطلع حياتهم الفنية التي يكثُر فيها الناشئون من التقليد ، ولو كانت قصيدة - نهج البردة لشوقي مثلاً - قد صيغت في أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التي صيغت فيه ، لكان أثرها الأدبي أعظم في نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أي حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلي لجزالته ، فقد رأيت موقف النقد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ، فوق أنها أثر من آثار البيئة في الشعر الجاهلي .

ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضاً القصد إلى المعنى في إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التي تلت العصر الجاهلي وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه ، ودفعته إلى الإطناب وشتى ألوان التصوير ، ووقف النقد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالإطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تحدد الإطناب مواضع والإيجاز مواضع كقدامة في نقد النثر وابن سنان في سر الفصاحة . ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : أثر الإيجاز أو اعمد إلى الإطناب ، وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدي معانيك في رفق ويسر وقلة فضول وفي الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد في التصوير البياني والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

ولا شك أن أهم طابع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقاً هو هذا

الطابع البدوي الواضح الذي يفجؤك في شتى القصائد الجاهلية ، مما هو أثر للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعو كما يدعو كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه في الأداء والتصوير فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة في القرن العشرين ، كما أن إبراز هذا الطابع البدوي في شعر الشاعر المعاصر يكون تقليدا سخيفا لا مبرر له ، ويحول دون ظهور نزعاته الفنية ومواهبه الخاصة المستقلة في شعره ، وهذا ضرر بعيد .

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي شدة تمثيله للبيئة البدوية ، وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ، فأتوا شعرهم بصور الحياة البدوية ، من وصف الناقة والجل والظلم والمدن والديار القديمة ، مما سخر به بعض النقاد والشعراء ، ودعوا إلى التحرر منه ، فقال مطيع ابن إلياس :

لأحسن من بيد تحاربهما القطا ومن جبل طى ووصفكا سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبا ترعى
وهذه دعوة جذيرة بالعناية خليقة بالايثار ، وقد دعا المجددون في الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر صورة لحياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره ، وإلى أن يخلو من آثار التقليد للفدائي في أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته وهذا اتجاه جليل قد سار بالشعر العربي الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والروعة ، فالشاعر هو الذي يكون غير مقلد في معناه أو في لفظه ، ويكون صاحب هبة فنية في نفسه وعقله ، ويتأثر بيئته ويؤثر فيها ، ويمثلها في جدها ولهوها وفرحها وحزنها وسلامتها وحربها وألمها وأملها أنتم تمثيل .

ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلي أيضا بدء أغلب القصائد الجاهلية بذكر الأطلال ، ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين ، لا يشذ عن ذلك إلا القليل ، كعمرو بن كلثوم في معلقته التي بدأها بذكر الراح ،

وكتأبط شرا في قصيدته اللامية المشهورة :

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
والتي يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ، ويدافع ابن قتيبة في أوائل
كتابه « الشعر والشعراء » عن نهج الجاهليين دفاعا حاراً ، فقد صور نهج
العرب في وحدة القصيدة وما كانوا يبدأونها به من ذكر الديار والآثار
ووصلهم ذلك بالنسيب والشكوى وألم الوجد وفرط الصباغة ثم ذكر الرحلة
إلى الممدوح تخلصا إلى مدحه واستجلابا لرضائه وسنى أظافه ، وقال
والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، وقد سار
الكثير من المخضرمين والإسلاميين على هذا النهج أيضا ، فأكثرُوا من
بدء قصائدهم بوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدئها
بالغزل ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذي دعا إلى بدء القصيدة بذكر
الراح ، قال :

وصف الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
وتبعه ابن المعتز فقال :

أف من وصف منزل بعـكاظ فحول
غير الريح رسمه بجنوب وشمال

وكان أبو نواس شعوبيا في مذهبه ، أليس هو الذي يقول :

تبكى على طلل الماضين من أسد ثكلت أمك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ومن يمن ليس الأعراب عند الله من أحد

ولكن ابن المعتز كان ناقدًا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة ويحاول
أن يلائم بينهما وينادي بتحضّر الشعر وترك الغرابة فيه وتمثله لحياة الشاعر
وآرائه في الحياة .. وقد ثار ابن رشيق على منهج الجاهليين في القصيد ورأى مع
من رأوا أنه لا معنى لذكر الحضرى الديار ، وأنه ليس بالمحدث من الحاجة
إلى وصف الإبل والقفار لرغبة الناس في عصره عن تلك الصفات وعلمهم
(٢٢ - ثانی)

بأن الشاعر إنما يشكفها ، وأن الأولى وصف الخمر والقيان وقد تكلمت
الحياة نفسها بهصرغ الشعراء المعاصرين شئ هذا النهج الفني في القصيدة ،
فليس منهم والحمد لله من يبدأ قصيدته بذكر الإبل والقفار والديار والآثار ،
بل إن ذلك لو فعله أحد الآن لرمى بالجنون ولكن ليس معنى ذلك ألا يصف
الشاعر المعاصر معاهد أمه وأحبابه في شعره أبدا ، أو ألا يبدأ قصيدة
من قصائده بذكرها ، ولكننا نقول إن المعيب هو الزام بدء القصيدة
بوصف الأطلال القديمة ، وإذا ألزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكر معاهد
حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا المنهج ، لم نحاسبه على ذلك ، إلا إذا قيد هذا
من حريته الفنية أو حبس من أهبة وملكانه الأدبية ، فانه يجب بحق ألا يقيد
الشاعر نفسه بأي قيد لا تلزمه به نفسه ومواعبه وملكانه الفنية وحدها ،
وإلا كان مقادا لا نصيب له من الشعور بالحياة والإحساس بها والتمتع بنفسه
العميق بمشاهدتها وصورها وألوانها .

وهناك في الشعر الجاهلي ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوي
الموروث وهي كثرة الغريب والوحشي ، ولا شك أن ذلك مذهب العرب
القدامى وحدهم ، لأن البيئة البدوية الجسافة الخشنة في عقولهم ونفوسهم . وما
أروع ما يقول صفي الدين الحلي الشاعر المتوفى عام ٧٥٠ هـ :

إنما الخيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والعلطيس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر الناصر الوحشي منها ويترك المأنوس
أين قول : هذا كئيب قديم ومقال : عتقل قدموس
إنما هذه القلوب حديد ولذيد الألفاظ مغناطيس

وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ ، أو يرتاح قلبه حين
سماعها ، فهي ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها فحسب .
بقيت بعد ذلك صور البيان الأدبي نفسه . أنصوغ أسلوبنا على الصور

القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صوره من ألوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة في العصر الجاهلي ، وفي أساليب البيان صور كثيرة استمدت منه ، فقد قالت العرب ألقى الجمل على الغارب ، واقتعد غارب المجد وسنانه ، ووطئه بمنسمة ، وضرسه بانيابه ، وألقى عليه جرانه ، وناء وأناخ عليه بكلكله ، وقالوا لا ناقة لي فيها ولا جمل ، وأخذ بن مام الأمر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون في العصور القديمة أن يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التي تتجدد دائما .

فهل نأخذ صور البيان القديمة في أساليبنا لنرضى العرب القدماء ، أو نولد فيها لنرضى عبد القاهر والقاضي الجرجاني وسواهما ؟ .

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لا أرى في الرأي الثاني حسيرا أو ضررا ، وأوثر أن يضيف الأديب إلى الصور التي يولدها صوراً جديدة ، يستمدّها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التي نعيش فيها ، والاختراعات التي تجد دائما بيننا ، والتي نبعد اللغة عنها ونحاول ألا نستمد منها صورنا الأدبية .

ويهد فهذه هي سمات الشعر الجاهلي ، ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه وما لا يصح . ونحن لا ندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ، أو الشعراء الجاهليين تقليداً بعيداً عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فإن ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل وجوها ، وإنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيداً ، وربوا ذوقكم الأدبي بالأدبان على قراءتها وقراءة ما سواها من البلاغات ، لتصلوا إلى مرحلة الشخصية والذاتية في الأدب والشعر ، ولتكمّل مواهبكم ، وتستقل بالابداع والتجديد في الفن والشعر والأدب والحياة .

الشعر العربي القديم

وممارك النقد والنقاد

قامت معارك أدبية كثيرة بين خصوم وأنصار الشعر العربي الجاهلي ، تكشف لنا عن جوانب الحق ، ومناحي الجمال في الشعر العربي . ولذلك رأيت أن أشير إليها هنا في إيجاز .

ينقد كثير من النقاد الشعر الجاهلي ويميله ، لأنه مضطرب الفكرة مفكك المعاني ، ليست معانيه متصلة بعضها ببعض .

وهذا نقد غريب ، فليس كل الشعر الجاهلي مضطرب الفكرة مفكك المعاني . وليس ما فيه من تناثر الأغراض الشعرية اضطرابا في الفكرة وتفككا للمعاني ، إنما هي مظاهر الصحراء وألوان الحياة والشعور ، وصفها الشاعر الجاهلي وصورها في قصائده .

ثم فیم الفرق إذا بين الأسلوب الفني والأسلوب العلمي . وحقائق المنطق ؟ إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة ، وقديما حاول كثيرون إخضاع الشعر للمنطق والفلسفة فأبى الشعر ، وأنف أن يقيد بقيود ثقيلة بعد أن عاش حرا طليقا يحلق هو وسواه من ألوان الفنون في أجواء الحرية والجمال . ويقول الباحثون :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر ، يغني عن صدقه كذبه

ويقول جميل صدقي الزهاوي (١) :

وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربي هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفا لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧ .

ليس من الشعر في أصله بل هو تابع للأذواق والطريقة الشاعر في شعره ، ولا
ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره
في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يتسلسل إلى
الثاني بمناسبة وبعد فصله عن الأول مریدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة
الغناء محتوية على مختلف الأزهار .

وهذا أقرب إلى الطبيعة وليس فيه ما يؤخذ عليه ، غير كونه يتنافى ما يفعله
شعراء الغرب . ولكل أمة سياق ونزعة ليست لاختها .

وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أتبع
لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون
من هؤلاء . والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن
ألوانه عند الغربيين من جهة وقيد القافية وإعراها عندنا وفقدانه عندهم من
جهة أخرى .

وقد هم كثيرون من الشعراء المضطلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب
في شعره فلم يكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا ولم يوفقوا إلا في ألوان من
الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعها .

افرض أن العريضة اتسع لألوان الشعور الغربي ولكن هل يوجد في
أذواق أكثرية القراء هذا المتسع . الشاعر لا يبغي لنفسه وحدها وإنما كل
مكافأته أن يصفى شعبه إلى ألحان قيتارته . ومهما تمرد الشاعر الكبير على
الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى
تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التي تربط
الحال بالماضي .

والحق أن كثيرا من الشعراء مع ما لهم من الاطلاع الواسع على آداب
الغرب وعلومه مضطرون إلى التطور داخل تطور اللغة وتطور أبنائها اللغة ،
وقد يسبقونهم إلا أنهم لا يبعدون عنهم كل البعد ، وهذا التطور اليوم ليس

بمفقود تماما : ولا يصح أن يحشر الشعراء جميعا في صعيد واحد ، كما لا يجوز الحكم على جميع الكتاب بالخطل لأن الأكثرية منهم تركب الشطط في كتابتها .

وفي الحق ان وحدة القصيدة ليست هي كل شيء في الشعر ، وأن الشعر الجاهلي صورة لحياة الصحراء وتفكيرها ونظرها إلى الأشياء وحكمها عليها ، والقصيدة في الشعر الجاهلي تربطها وحدة عامة ومنهج محدود من افتتاحها بالغزل ثم وصف مناظر الصحراء التي شاهدها الشاعر في طريقه ، ثم الإلمام بالغرض المقصود من القصيدة . وأعتقد أن أنفة الشاعر الجاهلي دعتة إلى أن يمدح المدح بكثير من تصوير عواطفه ومناظر بيئته حتى لا يظهر خضوع نفسه لمطالب الحياة وحاجات العيش . وكل قصيدة من مشهورات القصائد الجاهلية تربطها وحدة عامة . وإن كان ميزان المنطق لا يتحكم في هذه الوحدة التي جاءت أثرا للبيئة وحياة الشاعر . ويقول نويديلك المستشرق الهولندي : « وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته بأن يجعل كلا من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التي يحياها البدو في الصحراء .

ويقول العقاد في نقد الشعر الجاهلي (١) :

« ليس الذي نزويه من قصائد الجاهليين بالنموذج الذي يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة ، يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول . وفي تلك القصائد - غير التفكك وضعف الصياغة - كثير من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المسكروه (٢) والتجاوز المعيب ، الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا مستقل به صناعه الخبيرون به ، وإنما كان ضربا

(١) ١٠٣٥ « مرجعات في الأدب والفنون للعقاد »

(٢) اقتصره على الامر : أكرهه عليه

من الكلام يقوله كل قائل ، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء .
فنراه يذهب :

أولاً : إلى أن في الشعر الجاهلي كثير من العيوب العروضية والتكرير
الساذج المكرره والتجوز المعيب .

وثانياً : إلى أن هذا الشعر بادي التفكك مهمل الصياغة ، لم تنظمه روح
شاعرة قوية تعرف كيف ترتب المعاني وتوائم بينها .
ويدعى أخيراً أنه لم يكن فناً راقياً له رجاله ، بل نظمه الشعاع والشعور ،
وقاله كل قائل :

وهو لهذا كله ... في نظر الناقد ... غير جدير بأن تتخذ مثالا نهج
على نهجه .

وعجيب جداً هذا الفهم والحكم والنقد ، فإن الشعر إنما هو نتاج العبقورية
العربية الأولى ، التي أثلت مواهبها المجد والذكر للجزيرة العربية ، ولأبنائها
من الشعراء الموهوبين .

وهو التراث العتيق الذي أخذ من فم الرواة وبطون الأسفار ، فردده الخلف
كما رددته الساف ، وأحاطوه بالرعاية والتقدير .

ولا يزال منذ أجيال بعيدة مشرع الثقافة العربية الذي يردده كل صا إلى
فهم كتاب الله ، أوراغب في الأخذ من البلاغة العربية بنصيب .

وهو على مظهره البدوي البريء من سماء التكلف والحضارة ، جميل
الحاشية ، مشبوب الخيال ، أسر الأسلوب ، جزل اللفظ على غرابة فيه ،
يخاطب العاطفة والوجدان قبل أن يخاطب الفكر والعقل ، وإن كانت تلك
ميزة الفنون الجيلة ، في جميع عصورها ، وعلى شتى مذاهبها ، ومعانيه مطبوعة
بطابع السذاجة فهي قريبة المأخذ ، بسيطة الفكرة ، وثيقة الاتصال بالحياة
العربية والجاهلية ، لانكاد نرى فيها غلوا أو تعقيدا ، ولا تمثل ثقافة واسعة
أو فلسفة بعيدة .. فهو على كل حال صورة للعقلية العربية ، وهذه الشعيرة

العربية التي فاض ينبوعها على لسان الشعراء الملهمين الشادين بحمال الصحراء المطبوع ، والمترجمين عن أسرار العواطف وخلجات الوجدان وخطرات القلوب .

وإن تعجب فموجب للحياة الحاضرة التي جمحت فضل الشعر الجاهلي ، وأعلنت الثورة عليه كما أعلنتها على كل قديم وإن كان نافعا ، كما رأيت من تجنى هذا الناقد على الشعر الجاهلي هذا التجنى الغريب .

ولقد رددنا على الذين يعيبون الشعر الجاهلي ويرمون بالتفكك والاضطراب ، كالعقاد وغير العقاد فلا داعي إلى تكرار القول فيه .

وأما أن الشعر الجاهلي كثير العيوب العروضية ، فلا أدري ما هو دليل الناقد عليه ؟ أهو قصيدة عبيد أم بعض هذا الشواهد المروية لعبوب الشعر من الإكفاء والإبطاء والتضمين والسناد الخ ؟ وأين تكون هذه كلها في الشعر الجاهلي ، ثم ما هذا التكرار الساذج ، أهو مثل قول مالك بن الريب :

لقد كان في أهل الغضا لودنا الغضا مزار ، ولكن الغضا ليس دانيا
أو في مثل قول الخطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد
أو في قول النابغة :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نوى وأحجار
أقوى وأقفر من نعم ، وغيره هوج الرياح بها بي الترب موار
وقفت فيها سراة اليوم أسأها عن آل نعم أمونا عبر أسفار
وقد أرائى ونما لاهين بها والدار لو كلمتنا ذات أخبار
أيام تخبرني نعم وأخبرها ما أكرم الناس من حاجي وأسراي
وأي هو هذا الاقتصار المزعوم . ثم هل ما في الشعر الجاهلي من مجازات
وكنايات وتشبيهات وأخيلة - رغم قلتها وقربها من حقائقها - يدعو إلى

أن نهجر الشعر الجاهلي ونظره ظهر يا .
وأما أن الشعر الجاهلي لم يكن فنا ^(١) يستقل به الخبيرون به ، فهذا خطأ بعيد . وهل ننسى رجال المعلقات ، والنابغة وحكومته بين الشعراء في سوق عكاظ ، وهؤلاء الشعراء الذين خلد ذكرهم على مر العصور ؟ ولقد كان الناشئ في الجاهلية يتلمذ على شاعر مشهور يروى شعره ويأخذ عنه فنه الأدبي . وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على غيرهم من الخبيرين بفن الشعر وصناعته ، واستمر هذا إلى ما بعد الإسلام . ثم إن هذه المجازات والأخيلة هي من خصائص البيان العربي ويميزاته التي تكسبه روعة وجمالا .

إن من العقوق للعربية أن نذهب مذهب الاستاذ العقاد من الغلو فيما رمى به الشعر الجاهلي من التفكك وعدم اتساق الفكرة وارتباطها واتصال معانيها ، وما أظن ذلك وإن كان موجودا فيه مما يؤخذ عليه الشعر الجاهلي إلى هذا الحد البعيد ، وفيه الفرق إذأ بين الأسلوب الفني الجميل وبين الأسلوب العلي وحقائقه المنطقية المرتبة ، إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة .

وأخيرا فللعقاد رأيه في عدم اتخاذ الشعر الجاهلي مثالا يحتذيه ، ولقد أخذ نفسه بذلك ، فلم يكن له حظ من الخلود في الشعراء . أما نحن فنقول : إنه لا داعي لأن يملأ شعراؤنا المعاصرون شعرهم بالفاظ العقنقل والسجنجل والجنجل والخنظل كما فعل امرؤ القيس مثلا ، ولا بالأثمد والبرجد والمسرهد كما فعل طرفة ، وليس من المناسب أن نترسم خطاهم في بكاء الأطلال ووصف

(١) وإذا أردنا أن نسكت مزاعم العقاد المجدد برأى مجدد مثله هود طه حسين « فلا أكثر من أن نسوق إليه قول طه حسين في الادب الجاهلي : وأما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الاقليم من جزيرة العرب (راجع ١٩٧ وما بعدها من الادب الجاهلي)

الدهن وذكر محاسن الخيل و كلاب الصيد ، فلنا - بدلا من ذلك كله - مجال فسيح
لقول الشعر في عصر المكرباء والذرة والآثير والطائرات . أما فيما عدا ذلك
من الألفاظ والأغراض فالشعر الجاهلي أروع ما يحتذى في مذاهب النظم
وجمال الصياغة وحسن الأداء .

وكتب الأستاذ أحمد أمين عدة مقالات في الثقافة بعنوان « جنسية
الشعر الجاهلي على الأدب العربي » رد عليها الأستاذ علي النجدي ناصف في
صحيفة دار العلوم بمقالة عنوانها « هل جنى الشعر الجاهلي على الأدب العربي ؟ » .
- ٢١ - ٤٠ مجلة دار العلوم عدد اكتوبر ١٩٣٩ - ولا داعي الإفاضة في ذكر
ذلك كله فهو كلام معاد مكرور .

موازنة أدبية

بين قصيدتين من عيون الشعر الجاهلي

- ١ -

أما الأولى فهي معلقة عمرو بن كلثوم (٥٠٠ - ٦٠٠) المشهورة :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

وأما الثانية فهي بحمرة أمية بن أبي الصلت (٥٥٠ - ٦٢٤) :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزئب إذ نحل بها قطينا

والقصيدة الأولى ملحمة تاريخية تصور المجد القديم لتغلب قبيلة الشاعر وملاحمها الجريية التي انتصرت فيها على أعدائها ، وهي فريدة في نوعها ، فهي جديرة حقا بأن تسمى ملحمة ، وهي تصوير قوى رائع لمجد القبيلة ومفاخرها وأيامها ومنها يوم خزاز ، وإشادة بنفوذها ومكائنها وتهديد لأعدائها ونقيبه للملك عمرو بن هند حتى لا يطيع بهم الوشاة ويتحيز لبكر شقيقة تغلب ومن أحماتها في النفوذ والمجد والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر مما يعد ميزة فريدة لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وختمها بقوله :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

ملانا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا

إذا بلغ الرضيع لنا فظاما نخر له الجبار مساجدينا

وأنت تعلم أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعضها أمام الملك عمرو بن هند

وهو الجزء الذي هدد فيه أعداء تغلب وحذر الملك من الاستماع للوشاة

والميل معهم على تغلب ، ومنه :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا
ثم أكل القصيدة كلها ، وأنشدها في سوق عكاظ . وقد عدتها تغلب مجدا
لها ولمحة تاريخية تصور تاريخها فاعتزت بها عزازا كثيرا ، ويقال إنها أضافت
إليها الكثير حتى بلغت أبياتها نحو الألف بيت ، حتى قال بعض البكرين فيها
ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفأخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مستوم
وأما المجاهرة فقد تحدث فيها أمية عن مجد قبيلة ثقيف وهي من أمهات
القبائل العربية وصاحبة النفوذ والسيادة في الطائف ، وافتخر بها وصور
مكانتها ووراثتها لمجد الآباء والأجداد ، ولم يبدأها بوصف الخمر كما فعل
عمرو بن كلثوم ، بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم فوصف في مطلعها أطلال
محبوبته « زينب » وعفاسها ولعب الرياح المعصرات بها ، ثم انتقل إلى
موضوع القصيدة نفسها من الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء فقال فيما قال :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البيننا
وكنا حينما علت معد أقننا حيث ساروا هاريننا
وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية أولينا
بأنا النازلون بكل نغر وأنا الضاربون إذا لقينا

إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه ومجدهم ومنابتهم وما أرصده
لريب الدهر من الخيل والرماح والسيوف والشيب والشبان ووراثتهم للمجد
عن كبرى نزار إلى غير ذلك من مظاهر الكبرياء والعزة والسيادة التي أضافها
أمية إلى قومه ، ولا ندرى شيئا عن التاريخ الأدبي للقصيدة وإن كنا نرجح
أن الشاعر نظمها في مفاخرة من المفاخرات التي تحدث كثيرا بين القبائل
العربية وخاصة في العصر الجاهلي .

وتتفق القصيدتان في كثير من وجوه الشعر والشاعرية :
تتفقان في الموضوع وفي الوزن والقافية . كما تتفقان في خيالهما والمبالغة
الواضحة فيهما .

وتتفقان فوق ذلك في هذه السهولة الواضحة الغالبة عليهما وخاصة
عند ما ينتقل الشاعران إلى الغرض الأصلي من قصيدتهما وهو الفخر .
وأيست هذه السهولة الفنية بغرية علي الشاعرين ، فارتجال عمرو لقصيدته
ومقام الفخر يقتضيان السهولة ، ونشأة أمية في الطائف وحياته فيها بين الزدوع
والفاكهة والجو الجميل والهواء الطلق ، وتقله بين الشام واليمن ومكة والمدينة
كل ذلك جعله يعيش في ظلال قسط من الحضارة صقلت مواهبه الأدبية
وطبيعته الفنية ، فظهر أثر ذلك في شعره وضوحا وسهولة وإسجاحا وصقلا
فنيا رائعا .

وتتفق القصيدتان فوق ذلك في كثير من معاني الشعر وأساليبه ، ومن
مظاهر هذا التشابه هذه المعاني والإييات :

(١) قال عمرو :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى بيننا (١)
وقال : ورثنا مجد علقمة بن سيف :
وقال :

ورثناهن (٢) عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بيننا
فقال أمية :

ورثنا المجد هن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنيينا

(١) أي حتى يظهر الشرف لنا .

(٢) الضمير يعود إلى الأفراس في بيت سابق .

وتستطيع أن توازن بين البيتين الأخيرين إذا علمت أن وراثته المجد في بيت أمية أبلغ في الفخر من وراثته الخيل في بيت عمرو ، وإن كانت وراثته الخيل من أسباب المجد لأن الخيل وركوبها واتخاذها عتادا دليل الشجاعة والبطولة وحب الفضال ، وقول أمية « فأورثنا ما نرثنا البنينا » أبلغ من قول عمرو « ونورثها إذا متنا البنينا » لأن أمية ذكروا أن أبناءهم ورثوا هذا المجد عن آبائهم سواء كان الآباء قد ماتوا أم لا يزالون أحياء ، فهم قد ورثوه فعلا ، أما عمرو فقال إن الأبناء يرثون الخيل بعد موت الآباء فهم لم يرثوه في حياتهم فكأنهم لا يعرفون بالشجاعة إلا بعد موت الآباء وهذا قصور في الفخر . وقال أمية : « البنينا » وقال عمرو « بنينا » فشهروا أمية وأبان عن وضوحهم وقال عمرو « أصدق » فدل على شجاعتهم أو وضوح نسبهم ، وهي زيادة لا نظير لها في قول أمية .

وقد أخذ أمية لفظ « قد علمت معد » من قول عمرو فقال :

وكننا حينما علمت معد أقننا حيث ساروا هارينا

(ب) ويقول عمرو « وأنا المهلكون إذا ابتلينا » أي نهلك أعدامنا ونبيدهم إذا اختبرنا بقتالهم . فيقول أمية : وأنا الضاربون إذا التقينا . فتجد قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الأعدام . ولم يذكر أمية إلا الضرب وإن كان يكفي به عن الشجاعة والإقدام والعزيمة والجِد في طلب الأعدام . ولكنه على أي حال لم يصور نتيجة الحرب كما صورها عمرو بقوله « المهلكون » (ج) ويقول عمرو : « وأنا المانعون لما أردنا » وروى « الحاكون بما أردنا » . فيقول أمية « وأنا المانعون إذا أردنا » .

(د) ويقول عمرو :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطننا

ويروى من المجمعرة :

وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطننا

ويقول عمرو :

بفتيان يرون القتل مجدا وشيب في الحروب مجريتنا
وقد روى من المجرمة :

وفتيانا يرون القتل مجدا وشيبا في الحروب مجريتنا

وتمتاز المعلقة بتنوع أغراضها ، وبطولها ، وسهولتها ، وأنها ملحمة تاريخية وتصوير لمجد تغلب القوي والحربي ، وبما فيها من وصف للخمر ، وهي على أى حال وباعتراف نقاد الأدب للقديم من أشهر القصائد الجاهلية ولذلك وضعوها مع المملقات ، وقال ابن قتيبة فيها : « وهي من جيد شعر العرب » .

أما قصيدة أمية فقد وضعوها في منزلة أدبية بعد منزلة المملقات حيث رتبوها في المجرمات . والمجرمات سبع قصائد من الشعر الجاهلي رواها أبو زيد الأنصاري في الجهرة وأصحابها هم :

(أ) عبيد بن الأبرص ومجمرته مشهورة ومطلعا :

أقفر من أهله ملحوب فالتطيسات فالذنوب
أو عيناك دمعهما سروب^(١) كأن شأنهما شعيب

وتشتهر باختلاف وزنها واضطرابه ، وهي قاصرة على الحكمة ومنها :
والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب
ويغلب عليها صبغة التدين وروح الايمان :

(ب) عدي بن زيد ، ومطلع مجمرته :

أنصرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمالك الشوق قبل النجلاء

وتشبه معلقة طرفة في وزنها وقافيتها وروح الحكمة السارية فيها كما تتفق معها في بعض الأبيات ، ويغلب عليها روح التدين ، ومنها :

فنفسك فاحفظها عن الغي والردى متى تغوها يغو الذي بك يقتدى
عن المرء لاتسأل وسل عن قربنه فسكل قرين بالمقارن يقتدى
والبيت الأخير تجده في معلقة طرفة أيضا .

(ج) النمر بن تولب ، ومطلع مجمرته :

ه تأبد من أطلال عمرة مأسل ه

وتغلب عليها روح الحكمة ، ومنها :

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
دعاني الغواني عمهن وخلتني لى اسم فما أدعى به وهو أول
(د) أمية بن أبي الصلت ، ومجمرته معروفة .

وهى وقف على الفخر .

(هـ) بشر بن أبي خازم : ومجمرته فى الفخر بقومه وبطولاتهم وعزمهم ،

ومطلعها :

لمن الديار غشيتها بالأنعم تعدو معالمها كلون الأرقم

(و) خدّاش بن زهير ، ومجمرته فى الفخر بقومه أيضا ومطلعها :

أمن رسم أطلال بتوضيح كالسطر

(ز) عنبرة وقصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
ويُعدها البعض من المعلقات والآخرى من المجمرات ، وهى على أى حال فى الفخر حيث وصف فيها الشاعر بطولته وشخصيته بوضوح . وهذه القصائد السبع :

(أ) من الناحية التاريخية نجد أن أصحابها لم يعيشوا فى عصر واحد ،

فعدى توفي نحو عام ٥٦٥ م وعبيد عام ٥٥٥ م وأمية عام ٦٢٤ وعنترة عام ٦١٥ م الخ ، مما يؤكد لنا أنه لم تلاحظ الناحية التاريخية في ترتيبها ،

(ب) ومن ناحية موضوع هذه القصائد نجد أن ثلاثا منها في الحكمة وأربعاً في الفخر ، مما يؤكد أنها لم ترتب بحسب موضوعاتها .

(ج) فلم يبق إلا أنها رتبّت بحسب جودتها الفنية ومنزلتها الأدبية ، ومن غير شك فإن شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية في هذه القصائد تكاد تكون في منزلة واحدة مما يبدو بوضوح للناقد الدارس .

فهذه القصائد السبع يشبه بعضها بعضاً في النواحي الفنية والقيمة الأدبية وتكاد تكون متساوية في حكم النقد الأدبي السليم ، وهي لا تحتل الذروة بين قصائد العصر الجاهلي ، وإنما تلي هذه القصائد السبع الجياد المشهورة « المعلقة » ويلها كثير من القصائد التي لا تبلغ منزلة المجمرات الأدبية ومن الغريب أن تخلو مجمرة أمية من هذه الصبغة الدينية التي اشتهر بها أمية ، ويبدو أنه نظمها في أوائل عهده بالشعر وفي عصر الشباب مما يتضح من تقليده فيها لعمر بن كلثوم ومعلقته .

وقد يكون السبب الذي جعل أمية ينظم بمجمرته محتذياً فيها عمراً هو إعجابه بمعلقته وروايته لها أو تأثره بعمر وخاصة من بين الشعراء الجاهليين ومعلقة عمرو يرى فيها الدكتور طه حسين في كتابه (الأدب الجاهلي) أنه لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية .

ويذكر أن الرواة قد شكوا في بعضها وأن عمراً نفسه قد أحبط بطائفة من الأساطير ، ويرجح انتحال المعلقة هي ومعلقة الحارث بن حلزة .

والمعلقة نفسها خير رد على هذا الرأي فهي صورة لحياة جاهلية لا شك فيها وتمثل حياة عمرو نفسه تمام التمثيل ، والشخصية الفنية في المعلقة شبيهة (٢٣ - ثاني)

تمام الشبه بالآثار الفنية القليلة التي ثبتت صحتها لعمرها مما ورد في الحماسة وسواها
وبعد فليستطيع أخيرا أن نقول إن أمية نظم مجهرته متأثرا فيها بعمره
ومعلقاته ، وأنه قلد عمرا تقليدا فنيا واضحا لا لبس فيه ، والتقليد الفني ليس
ببعيد على الشعر الجاهلي ولا بغريب فيه ، وكما قلد الشعراء المحدثون من
تقدمهم من أئمة الشعر العربي فقد كان الشاعر الجاهلي يقلد من سبقه من
الشعراء .

الطبع والصنعة في الشعر الجاهلي

بين القدامى والمحدثين من النقاد خلاف كبير في تحديد معنى الطبع والصنعة : يرى الأولون أن التهذيب الفني للأسلوب هو الصنعة ، فالمصنوع هو المثقف المهذب من الشعر ، أما الطبع فهو خلو الأثر الأدبي من آثار التجويد والتنقيح ، ويرى الآخرون أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والصنعة ، فإذا كان الشعر صادقا مؤثرا فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو مصنوع متكلف ، والأديب المطبوع عندهم من كان غير مقلد في معناه أو في لفظه ، وكان صاحب موهبة في نفسه وعقله لا في لسانه فقط .

ورأى المحدثين المعاصرين من النقاد اصطلاح جديد في معنى الطبع والصنعة . وأرى أن الأولى في تحديد معنهما أن نجتمع بين الرأيين الذين يتلاقيان ولا يتناقضان ، فالطبع هو الملكة القادرة في نفس الشاعر والأديب التي توحى إليه بفنه وأدبه وحي الفطرة والطبيعة واستجابة لهو واطفه ومشاعره ، دون تكلف وتعب في الصوغ أو استجداء لترف الأسلوب والصناعة ، أما الصنعة فهي إحساس الشاعر أو الأديب بآثار الجمال الفني وترف الأداء وزخرف الأسلوب ، وحب هذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفني بها ، وقصده إليها ، وتعمره لها في شعره حتى يطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التي استبدت بها هذه النزعة ، مما يعطى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه وإحساسه بالحياة .

ويجمع جمهور النقاد في القديم والحديث على عيب الصنعة والتصنيع . وسموا المصنعين من الشعراء في العصر الجاهلي عبيد الشعر ، وعابوا شعرهم ، قال الأصمعي الأديب الراوية الناقد ٣١٦ هـ : زهير والنابعة وأشباههما

عبيد الشعر ، وقال : الخطيئة - وهو شاعر إسلامي مشهور - عبيد لشعره ، قال الجاحظ إمام الأدباء والنقاد م ٢٥٥ هـ : عاب الأصمعي شعره حين وجدته كله متخييرا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه ، وكان الأصمعي يستحسن التفاوت في الشاعرية لأنه مظهر الطبع ، ونخسأو الشعر من آثار الصناعة ، وعلى هذا الرأي يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت في شعر الشاعر دليل على عبقريته وطبعه ، ويعدده العقاد الآية الناطقة على شاعرية المتأني وعظيم مكانته في الشعر .

ولقد كان الشعر العربي أثرا للفطرة والبديهة ، واستجابة لمشاعر الشاعر وشعوره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا أو ما يشبه الارتجال ، ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأتي به دفق الخاطر ، ترد إلى ذهنه المعاني وتتابع ، فتنشال عليه الألفاظ وتأتيه الأساليب شعرا وشعورا وسجرا وجمالا : كل ذلك في سهولة وتدفق وفطرة دون تثقيب وتهذيب وتنقيح ، حتى قال الجاحظ : وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجمالة فمكرة ، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى جملة المذهب والعمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنشال عليه الألفاظ انشبالا .

وفي العصر الجاهلي بدأ لون جديد من ألوان التهذيب والصنعة في الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما .

كان أوس بن حجر من أصحاب التنقيح وكان يسعى محبرا لحسن شعره ، وتلميذ عليه زهير ، وكان طفيل الغنوي كذلك ، وكان النمر بن تولب من أصحاب التثقيب والتهذيب ، وكان أبو عمرو بن العلاء الناقد الراوية م ١٥٤ هـ يسميه الكيس لحذقه بالشعر ، والنقاد يعدون النابغة الذبياني أيضا من المصنعين ، ويقول أنصار الصنعة : إن أمرا القيس أيضا كان يثقف شعره ويعيد النظر فيه فيستقط رديئه ويثبت جيده ، وكان امرؤ القيس

راوية أبي دؤاد الإيادي وكان يلوذ به في شعره ويتوكأ على مهانيه كثيرا ،
ولكن شعر امرئ القيس ينفي عنه الصنعة والتصنيع ، وفرق بين أن يجيء
عفوفا في شعره بعض آثار الصناعة الفنية وأن يكون مصنعا ينحت فيه كما ينحت
الفنانون تماثيلهم .

وأبرز رجال هذه المدرسة على أي حال هو زهير ، قال بعض النقاد :
عمل سبع قصائد في سبع سنين وكان يسميها الحوليات ، كان زهير يصنع
الحوليات على وجه التشقيف والتهذيب ، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها
- خوفا من النقد والنقاد - بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة ،
وقيل : كان ينظم القصيدة في شهر ثم لا يزال يهذبها حتى يمر عليها الحول ، وقيل :
بل كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر ، وقال الجاحظ : كان
زهير يسمى كبار قصائده الحوليات . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم
كالخطيئة الشاعر الإسلامي وسواه .

وكان هذا المذهب الفني في الشعر الجاهلي - مذهب الصنعة والتصنيع -
أثرا للتنافس بين الشعراء وقيام الأسواق الأدبية كعكاظ وسواه بالحكومة
الأدبية بينهم . وكان النابغة تقام له قبة في عكاظ ويتحاكم إليه الشعراء ، كما كان
أثرا للتسكيب بالشعر واتخاذ وسيلة للأثراء وعكوف الشعراء المصنعين على
تجويد مدائحهم ليستخرجوا بها سني الهدايا والألطاف من مدوحهم ، وكان
ارتباط الشعر الجاهلي بالغناء ورغبة بعض الشعراء في التجويد والتجديد في
المعاني من أسباب نشأة هذا المذهب الفني أيضا .

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي نفسه وجدنا الفرق كبيرا بين
آثار أصحاب الطبع والبديهة كطرفة وامرئ القيس ومهامل وآثار
الشعراء المصنعين .

والمعلقات السبع وهي من أشهر القصائد الجاهلية في البلاغة الأدبية
وأحفلها بمواهب الشعاعية والفن والخيال وخصب الملكات ، كلها من

آثار الطبع الأدبي الموهوب ، وليس فيها شيء من مظاهر الصناعة الفنية
فمعلقة امرئ القيس أروع صورة لحياة الشاعر وترفيه وظهره ، ومعلقة عمرو
ابن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومي والحربي والسياسي لقييلة
الشاعر « تغلب » ومعلقة عنتره حديث عذب جميل بين الحب والحرب والبطولة ،
ومعلقة زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس
والبشرية ، ويكاد يكون زهير فيها أشبه شيء بالمطبوع ، ويكاد أسلوبه فيها
يبعد عن الصناعة وآثارها الفنية .

وشتان بين معلقة زهير هذه وبين قصيدة النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطلهم الكواكب
أو قصيدة أخرى لزهير نفسه هي :

صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله
لبعد ما بين الأثر المطبوع والأثر المصنوع ؟

خاتمة الكتاب

انتهى هذا الكتاب بجزئيه بحمد الله وعونه وتوفيقه .. وقد كتبت على
اختيارات الأعلام شروحا واسعة ، وأضفت إليها تراجم ضافية للشعراء الستة
الجاهليين .. كذاياتها بتراجم واسعة لأعلام الشعراء الجاهليين ، وبدراسات
منوعة عن الشعر الجاهلي ومصادره ونقده .

وبذلك كله جاء الكتاب دائرة معارف ضخمة عن الشعر والشعراء
في العصر الجاهلي البعيد ، مما لا يستغنى عنه أديب أو باحث أو دارس
أو متعلم .

ولله الحمد والفضل ، على أن وفقنا لخدمة لغة القرآن وآدابها ، ومنه
نستمد التوفيق ، ونطالب العون ، ونسأله السداد . إنه أجل مأهول ، وأكرم
مسئول ، وما توفيق إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ؟

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٣٧٣

١٧ مايو سنة ١٩٥٤

محمد عبد الحليم فخامي

فهارس الكتاب

١ - فهرست الجزء الثاني من الكتاب

٢ - فهرست عام للكتاب

الفهرس الأول

فهرست الجزء الثانى من الكتاب

الموضوع	الصفحة
طرفة : ترجمته	٤
شرح القصيدة الأولى الدالية	٤٠
الرائية	٦٣
الثالثة الميمية	٧٤
الرابعة اللامية	٧٧
الخامسة الكافية	٨٠
السادسة اللامية	٨٢
السابعة الميمية	٨٤
الثامنة الميمية	٨٦
التاسعة الرائية	٨٧
العاشرية الميمية	٨٨
الحادية هشرة البائية	٨٩
الثانية	٩٠
الثالثة	٩٥
الرابعة	٩٦
الخامسة	٩٦
السادسة	١٠٠
السابعة	١٠٢
الثامنة	١٠٤

١٠٧ عنقرة : ترجمته

١١١ شرح القصيدة الأولى الميمية

١٣٠ شرح القصيدة الثانية اليائية

١٣٢ » الثالثة المائبة

١٣٣ » الرابعة الراءية

١٣٥ » الخامسة الميمية

١٣٧ » السادسة الالامة

١٤٣ » السابعة العينية

١٤٤ » الثامنة اليائية

١٤٥ » التاسعة القائية

١٤٧ » العاشرة البائية

١٤٨ » الحادية عشرة الميمية

١٤٩ » الثانية » البائية

١٥٠ » الثالثة » الدالية

١٥١ » الرابعة » الدالية

١٥١ » الخامسة » العينية

١٥٢ » السادسة » القافية

١٥٣ » السابعة » الدالية

١٥٤ » الثامنة » الهائية

١٥٥ » التاسعة » الحائية

١٥٥ » العشرين القافية

١٥٦ » الحادية والعشرين البائية

١٥٧ » الثانية » النونية

- ١٥٨ ، الثالثة والعشرين الحائية
١٦١ شرح القصيدة الرابعة ، الهائية
١٦٤ ، الخامسة ، الرائية
١٦٥ ، السادسة ، النونية
١٦٨ دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
١٨٢ الحارث بن حلزة
١٩١ أمية بن أبي الصلت
٢٢٢ الشنفرى الأزدي
٢٢٧ لقيط الإيادي
٢٢٩ أبو دؤاد الإيادي
٢٣١ عدي بن زيد
٢٤٠ شعراء النسيب
٢٤٤ لبيد النامري
٢٥١ أعشى قيس
٢٦٤ السموءل
٢٦٥ حاتم الطائي
٢٨٩ دراسات عامة عن الشعر الجاهلي
٢٩٠ دواوين الشعراء الجاهليين
٢٩٢ قدامى الشعر في العصر الجاهلي
٢٩٥ الشعراء الجاهليون
٣٠٤ شعراء الخماسة الجاهليون
٣٠٩ الشعراء المتألهون
٣١٠ مصادر الشعر الجاهلي

- ٢١١ الشعر الجاهلي في موازين النقد
٣١٢ موقف النقاد من الشعر الجاهلي
٣٢٤ الشعر الجاهلي وموقفنا من تقليده
٣٣٢ الشعر العرب القديم
٣٣٩ موازنة أدبية

الفهرست الثانی

فهرست عام للكتاب

- | | | |
|-----|-----|-------------------------------|
| ٥ | ج ١ | امرو القيس |
| ١٣٩ | ج ١ | علقمة الفحل |
| ١٧٥ | ج ١ | النايضة الذبياني |
| ٢٦٩ | ج ١ | زهير |
| ٤ | ج ٢ | طرفة |
| ١٠٧ | ج ٢ | عنتره |
| ١٦٨ | | دراسات لبعض الشعراء اجاهليين |
| ٢٨٩ | | دراسات عامة عن الشعر الجاهلي |
| ٣١١ | | الشعر الجاهلي في موازين النقد |
| ٣٥١ | | خاتمة الكتاب |
| ٣٥٢ | | فهارس الكتاب |